البوابة الثانية:

الخطوبة

obeikandl.com

obeikandl.com

الخطبة.. من التعارف إلى الانسجام

الخِطبة طلب الزواج، وهي اتفاق مبدئي عليه، ووعد يجب على الجميع احترامه، وتعتبر الخطبة أولى خطوات الزواج. وكل عقد من العقود ذات الشأن والأهمية لها مقدمات تمهد لها وتهيئ الطريق إلى إتمامها على خير وجه، ولأن الزواج من الأمور الهامة فقد نظم الشارع الحكيم -سبحانه- مقدماته، واختصها ببعض الأحكام الشرعية الضابطة لحركة المقْدمين عليه سواء في ذلك الرجل أو المرأة. والخطبة هي تلك المقدمة الطبيعية للزواج.

ومن السنة إخفاء الخطبة؛ لأن الخاطب قد يرجع عن خطبته للمرأة فلا يزهد فيها الخطاب فلا يكون هناك إساءة إلى هذه المخطوبة، قال ﷺ: «**أظهروا النكاح، وأخفوا الخطبة**»(١).

والأصل في الخطبة أن تكون من الرجل، وهذا ما جاء في القرآن والسنَّة، في قوله تعالى مخاطبًا الرجال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٥]. وقال ﷺ: «**إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها، فليفعل**»(٢)، وفي ذلك حفظ لحياء المرأة، ورفع لمكانتها، وصون لكرامتها، كما أنه أسلم لئلا تخدع المرأة في رجل غير صالح وهي لا تدري.

ويجوز للمرأة أن تخطب إلى نفسها رجلًا ارتضته، وذلك بأن تحدث وليها في ذلك، أو ترسل إلى من اختارته رسولًا أمينًا، فقد خطبتْ السيدة خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

---

(١) الديلمي، وصححه السيوطي.

(٢) رواه أحمد وأبو داود، والحاكم، والبيهقي.

رسول الله ﷺ، ويجوز للولي أن يعرض من يلي أمرها على رجل صالح، ويحرص على أن يضعها في يد أمينة.

فقد ورد أنه لما توفي زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها عرضها عمر على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقال له: إن شئت أنكحتك حفصة، فقال عثمان: سأنظر في أمري. فمرت أيام، ثم قابله عمر، فقال: بدا لي ألا أتزوج يومي هذا. فقابل عمر أبا بكر، فقال له: إن شئت أنكحتك حفصة. فصمت أبو بكر ولم يقل شيئًا. ثم خطبها رسول الله ﷺ (طلب خِطبتها) بعد ذلك، فأنكحها إياه، ثم قابل أبو بكر عمرَ فيما بعد، وأعلمه أنه كان يعلم أن الرسول ﷺ سيخطبها[1].

فترة الخطبة:

تلك المرحلة الوردية التي يعيشها الشاب والفتاة ويبني كلٌ فيها أمالًا وأحلامًا مع شريك عمره، ما زالت لا تلقى الاهتمام الكافي من قبل المجتمع، بل يساء استغلالها كثيرًا.

وفي محاولة لرصد أهم ملامح مرحلة الخطبة التي يُنظر إليها على أنها إحدى مراحل النمو الاجتماعي وهي مرحلة لازمة تسبق الزواج، كما أنها مرحلة تسبقها خطوات أساسية في اختيار شريك الحياة وفق معايير محددة.

وقبل الشروع في الخطبة هناك بعض التساؤلات التي يثيرها البعض حول ضرورة التعارف قبل الخطبة، فإننا يجب أن نفرق بين استطلاع رأي الفتاة في الخطبة وبين التواصل مع الفتاة من أجل مزيد من التعارف قبل الخطبة. فالأول يمكن أن يتم بعدة طرق من خلال وسطاء ثقة، أما التواصل للتعارف فلا يتم إلا من خلال الأهل.

---

(١) رواه البخاري.

obeikandi.com

شروط الخطبة: يشترط لجواز الخطبة شرطان:

الشرط الأول- أن تكون المرأة صالحة لأن يعقد عليها عند الخطبة، ولذا فإنه لا تجوز خطبة المرأة في بعض الأحوال، ومن ذلك:

خطبة المرأة المطلَّقة طلاقًا رجعيًّا (وهي التي طُلِّقَتْ مرّة أو مرّتين) في فترة العدة، فلا يجوز التصريح أو التعريض لها بالخطبة، (والتعريض: ذكر الخطبة بلفظ يحتملها ويحتمل غيرها)؛ وذلك لأن المطلقة طلاقًا رجعيًّا زواجها قائم، وحقوق الزوج عليها ثابتة مادامتْ في العدة، فله مراجعتها من غير تراضٍ، مادامت في وقت العدَّة، فخطبتها كخطبة المتزوِّجة تمامًا.

أما المرأة التي توفي عنها زوجها وهي في فترة العدة؛ فيجوز التعريض لها بالخطبة، لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٥]؛ وذلك لعدم إمكان العقد في الحال، ولأنَّ التصريح قد يوغر صدور أولياء الميت، أو يجرح مشاعر المرأة، فلا يليق.

يُرْوَى أن سُكينة بنت حنظلة قالتْ: استأذن عَلَيَّ محمد بن علي زين العابدين، ولم تَنْقَضِ عدتي من مهلك زوجي. فقال: قد عرفتِ قرابتي من رسول الله ﷺ، وقرابتي من علي، وموضعي في العرب. قلتُ: غفر الله لك يا أبا جعفر، إنك رجل يؤخذ عنك، تخطبني في عِدَّتي؟! قال: إنما أخبرتُكِ بقرابتي من رسول الله ﷺ ومن عَلِيّ. فقد التزم التعريض ولم يخرج عنه إلى التصريح.

ولا يجوز خطبة المعتدة من طلاق بائن، وهي التي طلقتْ ثلاث مرات قبل انتهاء عدتها، لا بالتصريح ولا بالتعريض. ولا أن تطمع بسبب التعريض بالخطبة في الزواج، فتعلن أن عدتها قد انتهتْ، وهي لم تنتهِ، وليس لأحد تكذيبها؛ لأن عدتها ثلاث حيضات، فالله وحده هو المطلع عليها، وهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وقد أجاز الشارع التعريض بالخطبة للمعتدة من وفاة؛ لأن عدتها مقدرة بالأيام، لا بالحيضات، فهي: أربعة أشهر وعشرة أيام، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]. هذا ما لم تكن المعتدة من الوفاة حاملًا، فإن كانت حاملًا فعدتها حينئذ أن تضع حملها، قال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

الشرط الثاني- ألا تُخْطَب المرأة وقد خطبها شخص آخر: فالإسلام دين يحرص على أن تظل العلاقات الاجتماعية بين المسلمين طيبة حسنة، ويرعى مشاعر الأُخُوَّة والمودة والمحبة بينهم؛ ولذا فإنه إذا خُطِبت المرأة لرجل، لا يحل لرجل آخر أن يخطبها، ولا يحلُّ لها ولا لوليها قبول خطبته مادامت الخطبة الأولى قائمة.

والعلة في تحريم الخطبة على خطبة الغير أنه لا يجوز لمسلم أن يطمع فيما بين يدي أخيه، أو أن يُلحق الضرر به، أو يؤذي مشاعره وأحاسيسه، وحتى لا يكون للفتاة حق في ترك الخطيب الأول، إذا وقعت تحت إغراء خطيب آخر، أو فتنتْ به. قال ﷺ: «**المؤمن أخو المؤمن، فلا يَحِلُّ له أن يَبْتَاعَ على بَيْعِ أخيه، ولا يَخْطُبَ على خِطْبَةِ أخيه حتى يذر** - يترك المخطوبة -»[(١)]. أما إذا تركها الخاطب الأول، جاز لغيره أن يتقدم لخطبتها، قال ﷺ: «**ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله، أو يأذن له الخاطب**»[(٢)].

اللقاء الأول:

أما التخوف الأكبر في مرحلة الشروع في الخطبة فيأتي من: كيفية التعرف على مفاتيح شخصية الطرف الثاني، وما الأسئلة التي يجب توجيهها؟ وما عدد المرات المناسبة للتعرف على هذا الشخص؟

(١) رواه أحمد ومسلم
(٢) متفق عليه.

والحقيقة أن الزواج والأسرة لا يتم بناء على مقابلة واحدة، فهناك معايير وأسس للاختيار، من توافق اجتماعي واقتصادي وديني وتعليمي وطباع شخصية وآمال وأهداف مشتركة، ولا توجد عادات محددة للزواج، فلكل فئة أو طبقة اجتماعية عاداتها الخاصة وتقاليدها التي تتبعها، وهي ليست دينًا ولا فرضًا بل أعرافًا متوارثة.

والتعرف على شخصية الطرف الثاني يتم عن طريق السؤال المباشر وغير المباشر للشخص عن نفسه، أحلامه، رأيه في بعض الأمور، مع التحذير من الوقوع في فخ أن الطرف الثاني ربما يتغير فيما بعد؛ لأن التغيير لا ينبع بحق إلا من الشخص نفسه، كما أن هذا اللقاء ليس مقابلة شخصية، لوظيفة بل لقاء من أجل التعرف على شريك الحياة.. يجب ألا يبالغ الشخص في الحديث الرسمي المتأنق بل تجري الأمور بعفوية وتلقائية.

كما يتم التعرف على الطرف الثاني عن طريق من يعرفونه حقًّا من خلال تخير من يعاشره كثيرًا.. من الأهل والأصدقاء وخصوصًا أصدقاء العمل، مع دعاء الله المتواصل من الشخص أن يلهمه الله البصيرة والتوفيق.

إذا طرقت الباب!!

إذا وُصفت لك الفتاة ووجدت أنها أقرب إلى أن تتحقق فيها ما تريد من الشروط والمعايير فابدأ الآن بطرق الباب، فإذا طرقت الباب:

١- صلّ أولًا صلاة الاستخارة:

وصفتها كما وصفها جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن يقول لنا: «**إذا هَمَّ أحدُكم بالأمر فَلْيَرْكَع رَكْعَتَيْنِ من غير الفريضة وَلْيَقُل: اللهم إني أَسْتَخِيرُكَ بعلمك، وأَسْتَقْدِرُكَ بقدرتك، وأَسْأَلُكَ من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت عَلَّام الغيوب.**

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (يسميه بعينه الذي يريد) خير لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة أمري فَاقْدِرْهُ لي، ويَسِّرْهُ لي، وبارك لي فيه. اللهم وإن كنت تعلمه شرًّا لي مثل الأول فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رَضِّني به - أو قال -: **في عاجل أمري وآجله**». وعلامة الخيرة أحد علامتين:

الأولى- حصول اليسر والسهولة. ويظهر اليسر من جهتين:

(أ) حصول الاتفاق والمودة عند النظرة الشرعية.

(ب) سهولة مهرها وجهازها.

الثانية- حصول الصرف عن هذا الأمر: والصّرف هاهنا يحصل إمّا:

(أ) بعدم حصول الاتفاق والمودة عند الرؤية الشرعية.

(ب) أو عدم الاقتناع بوصفها إن وصفت له.

(جـ) أو صعوبة وعسر جهازها ومهرها.

ومما يُستأنس به ويجدر اعتباره ما فُرض في هذا العصر على كل شاب وفتاة أن يقوما بفحص طبي قبل الزواج لإثبات توافقهما الصحي.

ولا بأس من تكرار صلاة الاستخارة والدعاء بقوله: اللهم خِرْ لي واختر لي.

وعلى الإنسان أن يحسن الظن بربه، وأن يكون جادّ اليقين بخيرة الله له، وأن لا يُكابر حين تظهر له من علامات الخيرة إن يسُرًا أو صرفًا، يقول ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن الرجل ليستخير الله تعالى فيُخَارُ له، فيسخط على ربه عَزَّوَجَلَّ فلا يلبث أن ينظر في العاقبة فإذا هو قد خير له.!!

obeikandl.com

٢- ثم انظر إلى مخطوبتك:

فعن أنس بن مالك أن المغيرة بن شعبة أراد أن يتزوج امرأة فقال له النبي ﷺ: «**اذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**» ففعل فتزوجها فذكر من موافقتها، ومعنى قوله: «**أحرى أن يؤدم بينكما**» قال: أحرى أن تدوم المودة بينكم.

قال الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل تزويج يقع على غير نظر فآخره همٌّ وغمٌّ!!

فالنظر إلى المخطوبة من أهم الخطوات العمليّة بعد التخطيط وتحديد المعايير والاختيار، بعض العادات تفرض على الشاب أو الفتاة سياجًا (موروثًا) يمنع الشاب من أن ينظر إلى الفتاة لخطبتها ولا يراها إلاّ على فراش الزّوجيّة.

إن استطعت أن تتغلّب على هذه العادة ومقاومتها بالأسلوب الحسن وإلاّ فتحيّن الفرص المواتية لرؤيتها من غير رسميات، وافعل كما فعل جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل**»، قال فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزوجها فتزوجتها.

وهذا النظر في هذه الحال وهذه المناسبة يباح للرجل أن ينظر بقدر الحاجة التي تدعوه إلى نكاح المرأة، فعن محمد بن سلمة قال: خطبت امرأة فجعلت أتخبأ لها حتى نظرت إليها في نخل لها؛ فقيل له: أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟! فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها**».

نصائح للشاب قبل اللقاء الأول:

لابد أن تفكر أولًا عند ذهابك لأول مرة منْ سيصحبك؟

والإجابة على هذا السؤال تتحدد من خلال ما عندك من معلومات.

أولًا- إذا كانت معلوماتك وفيرة عمن رأيتها من قبل أو تكلمت معها وعرفت الكثير عن أسرتها وحالتها الاجتماعية والاقتصادية، فالأفضل أن يكون معك والدك ووالدتك، وإن لم يتواجدا فأخوك أو أختك الكبرى، وهذا يضفي نوعًا من العائلية على اللقاء الأول، وهذه الصحبة تعني الكثير؛ منها أن زيارتك هذه تعني أنك متخذ قرار الاستمرار منذ انتهاء فترة الاختيار.

ثانيًا- إذا كنت تراها أو تراك لأول مرة فهذا اللقاء الأول يعتبر جزءًا من مرحلة الاختيار، ففي هذه الحالة أقول لك اذهب وحدك.

وهذه بعض الوقفات الخاصة التي يجب مراعاتها في هذا اللقاء:

١- **الملابس:** ارتداء أفضل ما عندك من ملابس، ويفضل الشكل الرسمي فيها، وإياك والملابس التي لا تصلح إلا للنوادي أو الشواطئ، واهتم بتهذيب شعرك، وتعطر، فأي لمسة أناقة ستترجمها مخطوبتك إلى اهتمام.

٢- **صلاة ركعتين:** عليك بصلاة ركعتين بنية قضاء حاجتك؛ فأنت مقدم على أهم قرار في حياتك، وبدون عون الله يأتي الخلل، وعليك بالاستغفار وذكر الله في طريقك.

٣- **الالتزام بالموعد:** التزم بالموعد قدر الإمكان؛ فإن التبكير عن الموعد غير لائق ويضع الأسرة في حرج؛ فربما لم يستعدوا مبكرًا، كما أن التأخير يضعهم في قلق.

٤- **الهدية:** احرص على أن تكون معك هدية لطيفة من الحلوى أو الشيكولاتة حسب إمكانياتك المادية، ولا تغال أو تبخل.

٥- **آداب الاستئذان:** احرص على آداب الاستئذان ودخول البيت، ولا تطلق بصرك في أنحاء المكان، ولا تجلس إلا في المكان الذي يأذنون لك به.

openkanal.com

٦- **الابتسامة**: حافظ على الابتسامة السعيدة على شفتيك.

٧- **تقديم الأهل**: قَدِّم من معك مبتدءًا بالأكبر، مع تقديم من تعرفه من أسرة المخطوبة إلى مَنْ معك، وراعِ عند التقديم عدم استخدام لهجة التفاخر عند التعريف بالوظائف أو المراكز، واستخدم إشارات الاحترام عند تقديم الكبار.

٨- **كن طبيعيًا**: لا تضع ساقًا على أخرى، ولا تعبث بمفاتيحك أو بهاتفك المحمول، ولا تعبث بشعرك كثيرًا، ولا تجلس مضموم القدمين كأنك تلميذ في مدرسة، أو متحفزًا كأنك ثعلب مخابرات، بل كن طبيعيًّا، وأظهر الصورة التي سيرونها بعد ذلك إذا تم الزواج.

٩- **اهتم بها**: دع الفرصة لوالديك أو من هم معك ليقدموك إلى أهل العروس، واهتم جدًّا عند تقديم والدها أو والدتها لهم.

١٠- **اهتم بحديثها**: التفت إليها بوجهك وصدرك عند أي حديث يدور عنها، وحاول أن توجه إليها كلمة أو كلمتين، ولا تلح في أن تجعلها تتكلم.

١١- **لاتتباسط**: لا تتباسط جدًّا في الحديث معها، والأفضل أن تناديها باسمها مسبوقًا بصفتها الوظيفية: دكتورة أو مهندسة أو أستاذة أو آنسة.

١٢- **لا تتكلف**: لن تستطيع تناول كل ما سيقدم لك من واجبات الضيافة في هذا اللقاء، ولكن لا تترك كل شيء، وحاول أن تُظْهِر أنك مستجيب، ولا تظهر رأيك في أي شيء سيئ أو غير مقبول أو لا يوافق عاداتك، وحاول أن تبين استحسانك للمقدم دون تكلف أو مغالاة.

١٣- **لا تنفعل**: احتفظ بهدوئك، فلا تنفعل من قول أو تصرف لا يرضيك، وحاول ألا يظهر انفعالك السلبي على وجهك.

obeikandl.com

١٤- **تسلل بنظراتك**: لا تحاصر العروس بنظراتك ولا ترجمها بابتساماتك، ولكن كن لبقًا وتسلل بنظراتك لترى ما يدعوك إلى الاستمرار دون أن يشعر أحد، وتواجد مع الجميع ولا تتغزل بنظراتك نحو عروسك عند اللقاء.

١٥- **كُن مجاملًا**: لا تتجاهل أحد الجالسين مثل الأخ أو الأخت؛ وخاصة في وجود الأب أو الأم، وحاول أن تكون مجاملًا إلى أبعد حد، والتقط الحديث من أفواههم وأعنهم على الاستمرار.

١٦- **استمتع بالحوار**: لا تشعر أنك في تحقيق، ومطلوب أن تجيب عن أسئلتهم بما يجعلك في أحسن صورة، ولكن اعتبر أنه حوار شيق، وحوِّل الأسئلة إلى شكل حوار بأي وسيلة، مثل: ما رأيك أنت؟ أظنك تعرف الإجابة أكثر مِنِّي، ليتك تساعدني في أن أجيب عن هذا السؤال.. وهكذا، واحذر من المبالغة في استخدام الألفاظ الشبابية التي لن يفهمها الكبار.

١٧- **حدد وقتك**: حدد لنفسك وقتًا للانصراف، ولا تجعل الحديث مدير اللقاء، ولا تنظر إلى ساعتك كثيرًا، نَبِّه إلى رغبتك في الانصراف قبلها بربع ساعة، وحاول لمَّ شمل الموضوعات في هذا الوقت.

١٨- **لا تفر**: إن لم تكن موافقًا فإياك أن تترك أثرًا سيئًا، وفي الوقت نفسه إياك أن تترك أملًا معلقًا، لاتتخل عن ابتسامتك وأنت تقول لوالدها أو والدتها لقد سعدت بكم جدًّا في هذه الدقائق، وأرجو أن يوفقنا الله للقاء آخر. شدّ على أيديهم بحرارة وود، ولا تعطهم ظهرك كأنك تفر.

١٩- **اترك أثرًا طيبًا**: وفي النهاية أقول لك بل أرجوك: في كافة الأحوال اترك أثرًا طيبًا.

openkanar.com

كيف تكون الرؤية الشرعية؟

طرفان ووسط:

الطرف الأول- طرف متشدد متعصب لا يرى أهمية الرؤية والنظر إلى المخطوبة بل ويمنع رؤية الخاطب للمخطوبة إلا بعد الزفاف.

وإليكم هذه القصة العجيبة:

تزوج رجل بامرأة لم يرها وبعد انتهاء حفلة الزواج، ودخل عليها الغرفة ونظر إليها ثم أصابته غُمَّة وكرب وذهول فخرج وأغلق الباب... ثم طلقها ورجعت إلى بيت أهلها.

الطرف الثاني: متساهل ويترك الحبل على الغارب للخاطبين، فيراها الخاطب ويجلس معها بلا ضابط ويخرج معها دون مراعاة لحدود الله.

فكثير من المسلمين في مسألة النظر إلى المخطوبة بين طرفي نقيض، فبعضهم متشددون متعصبون عطلوا هذه السنة المُجْمَع عليها فيمنع الخاطب من رؤية المخطوبة وهذا مخالف للشرع.

وبعضهم يرخون للخاطبين العنان ويدعوهما يخلوان ويتنزهان في الأماكن البعيدة الخالية وهذا حرام لا يجوز.

أما الوسط: فهو هدي الإسلام، وهدي رسولنا الكريم ﷺ.

وإذا سأل أخي وأختي الكريمة عن هدي رسولنا في موضوع رؤية الخاطب للمخطوبة، فإننا نجيب على هذا السؤال فيما يلي وهو لب موضوعنا في المقال.

obeikandi.com

التوافق النفسي بين الخطيبين

إن التوافق هو أساس في استمرار الحياة الزوجية، وسبب في نجاح الزواج ودوام الألفة، وتعتبر الرؤية هي المفتاح الأول لذلك التوافق، ولها الدور السحري الفعال في القناعة، ونحن مطالبون بالأخذ بالأسباب، والرؤية الشرعية للخاطب تساعد على نجاح الزواج وفيها أخذ بأسباب النجاح.

إنما شرعت هذه الرؤية وهذا النظر ليجد كل من الرجل والمرأة ما في الآخر من ميزات وعيوب، وما يستطيع أن يتقبله كل منهما فيمن سيكون شريكه في الحياة حتى لا ينهدم البناء بعد الزواج، وتتشقق العلاقات وتتصدع الزوجية ويكون الانفصال بسلبياته النفسية والاجتماعية من نصيب الطرفين.

وحتى يحصل تمام التوافق النفسي والملاءمة بين الرجل والمرأة بحيث يرضى كل منهما بالآخر ويتقبله شريكًا له، أباحت الشريعة الإسلامية لكل منهما أن ينظر إلى الآخر قبل العقد، مع أن الأصل في نظر الرجل للمرأة الأجنبية مُحَرَّم، ولكن حتى يتحقق القصد من استمرار الحياة الزوجية واستقرارها خرج الحكم عن ذلك الأصل؛ لأن النظر للمخطوبة قبل الزواج أدعى لدوام المحبة والألفة.

ويجوز تكرار النظر إذا دعت الحاجة إلى ذلك حتى يتأكد كل منهما من موافقته ومن ارتياحه النفسي من ارتباطه بالشريك الآخر.

النظر إلى المخطوبة:

ومما يرطب الحياة الزوجية ويجعلها محفوفة بالسعادة، محوطة بالهناء أن ينظر الرجل إلى المرأة قبل الخطبة، ليعرف جمالها الذي يدعوه إلى الإقدام على الاقتران بها، أو قبحها

الـذي يصرفـه عنه إلى غيرهـا، واقتناع كلا الطرفـين لا يتأتى إلا بعد رؤيـة كليهما للآخر والتعرف عليه.

والحـازم لا يدخـل مدخـلًا حتـى يعرف خـيره مـن شره قبـل الدخول فيـه، قال الأعمش: كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هَمٌّ وغَمٌّ.

وإليك أخي وأختي القارئة هدي الإسلام وهدي رسولنا ﷺ:

١ - قـال: «**إذا خطب أحدكم المرأة فإن اسـتطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحهـا فليفعـل**»(١)، قال جابر: (فخطبت امرأة من بني سـلمة، فكنت أختبئ لها حتى رأيت منها بعض ما دعاني إليها)(٢).

٢- وعـن أبي هريـرة رضي الله عنه أن رجـلًا خطب امـرأة من الأنصار فقال له رسـول الله ﷺ: «**أنظـرت إليهـا؟**»، قـال: لا، قال: «**فاذهب فانظـر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئًا**».

٣- وعن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال له رسول الله ﷺ: «**أنظرت إليها؟**»، قال: لا، قال: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**»(٣).

ولنا مع الحديث السابق وقفة:

قـول الرسـول ﷺ: «**انظر إليها فإنـه أحرى أن يؤدم بينكما**» إشـارة إلى التوافـق النفسي بين الطرفين، معنى يؤدم بينكـما: أن يتفقا وأن تتآلف قلوبهما، أي: أجدر أن يدوم الوفاق بينكما.

---

(١) أخرجه أبو داوود.

(٢) رواه أبو داوود.

(٣) رواه النسائي وابن ماجه والترمذي.

obeikandi.com

وهذه الأحاديث تدل على استحباب النظر إلى المخطوبة، فالرسول ﷺ أمر بالنظر إلى من يريد الرجل خطبتها وعلل ذلك بقوله: «**فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**».

والمراد أن الرجل الذي يقدم على الزواج وقد رأى المخطوبة واستراحت نفسه إلى الإقدام على الزواج منها، حري بأن تدوم العشرة بينه وبينها.

وهذا أولى من أن يراها بعد أن يعقد عقده عليها فيفاجأ بأنها غير مناسبة له فتجفوها نفسه، أي لا يحدث بينهما توافق نفسي، فترك الخطبة ـ والحالة هذه ـ أهون عليه وعليها وعلى أهلهما من تطليقهما بعد زواجه منها.

وهنا نذكر أقوال العلماء التي تؤكد أهمية الرؤية والنظر للمخطوبة:

١ - قال ولي الله الدهلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والسبب في استحباب النظر إلى المخطوبة أن يكون الزوج على روية، وأن يكون أبعد من الندم الذي يلزمه إن اقتحم في النكاح ولم يوافقه فلم يُرده، وأسهل للتلاقي إن رد، وأن يكون تزوجهما على شوق ونشاط إن وافقه، والرجل الحكيم لا يلج موجًا حتى يتبين خيره وشره قبل ولوجه».

وعبارات أهل العلم الذين بينوا حكم الرؤية دائرة بين الإباحة والاستحباب:

٢ - يقول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا رغب في نكاحها استحب له أن ينظر إليها، لئلا يندم، وفي وجه لا يستحب هذا النظر بل هو مباح، والصحيح الأول للأحاديث»[(١)].

٣ - قال المرداوي الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يجوز النظر إلى المخطوبة وهذا هو المذهب وقيل يستحب، وهذا هو الصواب»[(٢)].

---

(١) «روضة الطالبين».

(٢) «الإنصاف» للمرداوي.

obeikandl.com

وإذا لم ينظر إليها فلا خلاف بين العلماء في صحة الزواج، فإن النظر مباح أو مسنون، ولم يقل أحد بوجوبه.

٤- قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا شك أن عدم رؤية المرأة قبل النكاح قد يكون من أسباب الطلاق إذا وجدها خلاف ما وصفت له»[(١)].

أهمية الرؤية الشرعية:

١- أباح الإسلام للرجل أن ينظر إلى من يريد الزواج منها ليعرف ناحية الشكل والجمال فيها وهو مرغوب بالطبع لتتحقق العفة والتحصن والإعفاف.

٢- ليحدث التوافق النفسي والانسجام بين الطرفين وتآلف القلوب والوفاق.

٣- لو لم يكن له فائدة لما أجازه الإسلام ولما أمر به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذه الرؤية علق عليها الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ديمومة الحياة الهنية للزوجين.

٤- ليرى الرجل من المرأة ما يدعوه إلى نكاحها سواء علمت بذلك أو لم تعلم كما جاء في حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولكن الأولى التنسيق مع وليها لعدم حدوث ما لا يحمد عقباه.

الرؤية الشرعية:

الرؤية المشروعة هي المقيدة بالضوابط الشرعية، وقد اشترط أهل العلم في ذلك أن يكون الرجل مسلمًا راغبًا في النكاح فعلًا، موثوقًا به، ثقة أمين صالح جاد صادق عازم على الزواج، وموثوقًا به حتى لا يفشي سرًّا أو يعيبها عند عدم رغبته فيها، وأن لا يكون فيه ما يمنع من الموافقة عليه.

---

(١) «فتاوى المرأة المسلمة».

متى ينظر إليها؟

يرى الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن تكون رؤية المخطوبة قبل خطبتها فإن رأى فيها ما يدعـوه إلى نكاحها خطبها، وإلا أعرض عنها من غير إيذائها، وهذا عين الصواب، وهو الأقرب إلى الخلق الكريم.

المواضع التي ينظر إليها:

ذهب الجمهور من العلماء إلى أن الرجل ينظر إلى الوجه والكفين لا غير؛ لأنه يستدل بالنظر إلى الوجه على الجمال أو الدمامة، وإلى الكفين على خصوبة البدن أو عدمها، وقال داود: «ينظر إلى جميع البدن»، وقال الأوزاعي: «ينظر إلى مواضع اللحم»، والأحاديث لم تعين مواضع النظر بل أطلقت لينظر إلى ما يحصل له المقصود بالنظر إليه.

وإذا نظـر إليها ولم تعجبه، فليسـكت ولا يقل شـيئًا، حتى لا تتـأذى بما يذكر عنها ولعل الذي لا يعجبه منها قد يعجب غيره.

نظر المرأة إلى الرجل:

وليـس هـذا الحكم مقصورًا عـلى الرجل، بل هو ثابت للمرأة أيضًـا، فلها أن تنظر إلى خاطبهـا، فتنظـر إلى وجهه وهيئته، فإنه يعجبها منه مثل ما يعجبه منها، قال عمر: «لا تزوجـوا بناتكم من الرجل الدميم، فإنه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن»، ويقول تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٨].

والمصلحـة المرادة مـن النظر هي دوام الألفـة وتتحقق بنظر المرأة كـما تتحقق بنظر الرجل.

ماذا تنظر في مخطوبتك؟!

يجوز النظر عند رؤية المخطوبة إلى الأعضاء التي تبدو عادة في البيت كالوجه واليدين والقدمين والرأس والساقين والرقبة، كما يجوز تكرار النظر حتى يتبين للخاطب هيئة المخطوبة، ولو تكلّم معها فلا بأس، يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من قدَر على مناطقة المرأة ومكالمتها بما يوجب التنبيه - بما يدل على شخصيتها أو أسلوب حديثها أو صوتها- ثم ليرى ذلك منها فإن الحُسن في الفم والعينين فليفعل، ويكون هذا النظر بوجود المحرم. هل يجوز أن ترسل امرأة صورتها بالإنترنت لرجل خاطب في مكان بعيد ليراها فيقرر هل يتزوجها أم لا؟

سُئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين هذا السؤال فأجاب:

الحمد لله لا أرى هذا: **أولًا-** لأنه قد يشاركه غيره في النظر إليها.

ثانيًا- لأن الصورة لا تحكي الحقيقة تمامًا، فكم من صورة رآها الإنسان فإذا شاهد المصوَّر وجده مختلف تمامًا.

ثالثًا- أنه ربما تبقى هذه الصورة عند الخاطب ويعدل عن الخطبة، ولكن تبقى عنده يلعب بها كما شاء. والله أعلم. ا.هـ.

لا يجوز ملامسة المخطوبة أو تقبيلها؛ لأنها لا تزال محرمة على الخاطب.

٣- ثم استشر فما خاب من استخار ولا ندم من استشار، فاستشر: ناصحًا، محبًّا، غير حاسد ولا مبغض.

اجمع معلومات عن شريكة حياتك:

إن أهم ما يجب على المقبلين على الزواج اتباعه هو دراسة الطرف الآخر جيدًا وعدم الاستعجال، وكذلك جمع المعلومات عن شخصية الشريك المحتمل، سواءً السلبية أو

الإيجابيـة. وعليـه أن يقوم بموازنـة الجانبين جيدًا، وتقرير إذا مـا كان يمكنه التعايش مع العيوب والتغاضي عنها أم أنها من شأنها أن تعطل مسيرة الزواج.

ويتضـح أن هنـاك الكثـير من أنـماط الاختيـار الزوجي منـه العاطفـي والعقلاني والجسـدي والاجتماعـي.. والأذكى هو من يحاول أن يجمع بـين كل هذه الأنماط في زيجة واحدة.

يجب على المقبل على الزواج أن يكون واضحًا مع نفسـه وأن يفكر جيدًا وأن يكون هناك استعداد متبادل لقبول التناقضات في الطرف الآخر، وأن يرتب أولوياته في الطرف الآخر.

وعن أهم الصفات التي إن وجدت في الطرف الآخر يجب الابتعاد عنه، صفات الظن السيئ والشخصية المتعالية والجافة، وكذلك الشخصية البخيلة أو العصبية الحادة؛ حيث إنهـا أكثـر الصفات التـي تكون غير قابلة للتغيير بسـهولة، وتنم عن عـدم احترام الآخر ورغباته، والمحاولة الدءوبة على فرض الرأي عليه وعدم الاعتداد بشخصيته.

مهمّة جمع المعلومات عن شريكة العمر خطوة مهمّة في سبيل الاختيار الموفق – إن شاء الله – أهم ما ينبغي أن تبحث عنه في الفتاة التي انطبقت عليها شروطك واطمأننت ابتداءً إلى أن تتخذها شريكة لك:

١- **الودّ**: وهو كناية عن خلقها وأدبها بل أدق من ذلك وهو لطفها وشفافيتها وهذا يمكن معرفته بإرسـال من يسـأل عنها في محيطها (بيتها – مدرسـتها – جامعتها – حلقة التحفيظ).

٢- **الولود**: أيّ أن تكون مظنة للحمل، وهذا يعرف بالنظر إلى حال أمها وخالتها.

٣- طبيعة تفكيرها وطموحها في حياتها: أنصح المقبلين على الزواج بوضع اختبار أو عدة أسئلة للطرف الآخر ليتسنى له معرفته على حقيقته والتعرف على فرص استمرار الحياة معه.. ونقترح عدة أسئلة منها:

- ما هو طموحك في الحياة والهدف الذي تسعى لتحقيقه؟

ليتحقق ما إذا كانت هذه الطموحات تتناسب معه أم لا، فقد تكون أقل مما يطمح إليه أو تتعارض معه.

- ما هي الصفات التي تحب أن تراها في شريك الحياة؟

وذلك لدفع الطرف الآخر للحديث ومعرفة ما بداخله وما يحبه وما يكرهه ومعرفة مدى مناسبته لنا.

- تحديد الموقف من جميع المسائل المصيرية، مثل إنجاب الأطفال، والموقف من عمل المرأة، وحدود العلاقة مع الأهل... إلخ.

- معرفة إذا كان أحد الأطراف يعاني من مشاكل صحية أو عيوب خلقية تجعله غير قادر على مزاولة حياته الاعتيادية.

- من هم أصدقاؤه وكيف يتعامل معهم وكيف يعاملونه؟ إذ إنه يعتبر قياسًا لشخصيته.

- معرفة شكل علاقته بوالدته ووالده وإخوته؟ وكيف يدار أسلوب الحوار داخل البيت الذي نشأ فيه؟

- ما هي درجة علاقته بربه ومدى تدينه؟

obeikandl.com

كل هـذه الأسـئلة يجب أن تطرح على الطرف الآخـر، ويجب أن يجتهد لمعرفة مدى ملاءمـة الأجوبة للواقع؛ حيث يتعمد البعض الإجابة بإجابات ليسـت صحيحة لرسـم صورة معينة لدى الطرف الآخر.

للشـباب رأي حـول الصفات التي يحرص الشـباب عـلى توافرهـا في شريك الحياة المنتظر، يقول إ.ت (مهندس - ٢٥ عامًا): إن الدين أسـاس كل شيء، فإن كانت الفتاة متدينة حقًّا عرفت كيف تحترم زوجها وتعاشره بالمعروف، وأيضًا تحفظه في عرضه وماله وقت غيابه، وتلم بالأسس القويمة في تربية الأبناء.

ويتفـق م.ي (طبيب أسـنان - ٢٧ عامًا) معه لاسـيما هذه الأيام التي سـاءت فيها أخلاق بعض البنات بشـكل ملحوظ -حسـب رأيه- وأصبح من «شـبه المسـتحيل» أن تعثـر على فتاة «مؤدبة بحق»؛ حيث أصبحت الفتيات ينظرن إلى فتيات السـينما والفيديو كليب ويعتبرنهن قدوة لهن، ويحاولن تقليدهن في كل شيء.

وينصح كل شـاب مقدم على الخطبة ألا يرتبـط بفتاة قبلت أن تخرج معه أو قدمت لـه أي تنـازلات غـير أخلاقية؛ فما الذي يضمن له أنها لن تقـدم على مثل ذلك مع غيره؟ أو أنها لم تقم بذلك مع غيره حتى قبل أن تعرفه؟ لذا ينصح بخطبة الفتاة «الخام» التي لا علاقات لها مع الشباب نهائيًّا.

ويـرى إ.ج (مصحـح لغوي - ٣١ عامًا) وهو خاطب بالفعل، أن على المقبلين على الخطبـة تحديـد ثلاثة أمور في غاية الأهمية، يكفي غيـاب أي منها لهدم العلاقة كليًّا وعدم اسـتمرارها، **أولها-** الاتفاق على أن جميع الشروط المالية التي يتم الاتفاق عليها هي نهائية ولا رجوع عنها.

وثانيًا- ألا يعلم أحد بتفاصيل حياتهما المشـتركة، ولا يتدخل طرف ثالث بينهما إلا في حالات الضرورة القصوى التي يحددانها مسبقًا.

أما الأمر الثالث فهو: الاتفاق على ألا يتم إجراء مقارنات بين حالهم وأحوال الأقرباء أو الأصدقاء من أي وجه؛ فظروف كل شخص تختلف عن الآخر، ومثل هذه المقارنات تؤدي إلى الكثير من المشاحنات المستقبلية.

ويروي ح.ع (٢٦ عامًا - محاسب) تجربته مع خطيبته التي تركها بعد ٤ سنوات من الارتباط، قائلًا: اتفقت مع إحدى زميلاتي في الجامعة قبل عامين من تخرجنا على الارتباط، وبالفعل تمت الخطبة فور تخرجنا وكان الاتفاق أن نكمل زواجنا بعد ٤ سنوات من بداية فترة الخطبة حتى يتسنى لي تلبية كل متطلبات الزواج، غير أنها عادت لترفض الاتفاق الذي كان قائمًا بيننا، بدعوى إحساس أهلها بالقلق من طول فترة الخطبة -رغم موافقتهم في البداية- واستمرت في الإلحاح علي لتقديم موعد الزواج.

ويضيف أنه رأى في ذلك مؤشرًا على أن خطيبته لن تكون زوجة جيدة أو متفاهمة، لا سيما أنها بدأت في تغيير أسلوب تعاملها معه حتى تجبره على تقديم موعد الزواج، وهو ما رفضه بشده بصفته محاولة لـ«لي ذراعه»، وقام على الفور بفسخ الخطبة رغم علاقة الحب التي كانت تربطه بتلك الفتاة؛ لذا ينصح بضرورة وضع قواعد واضحة للتعامل خلال فترة الخطبة على أن يواجه أي كسر لهذه القواعد بـ«منتهى الصرامة».

لماذا الخطبة؟

تعتبر فترة الخطبة من أهم وأخطر الفترات التي يمر بها الشباب من الجنسين، فهي مهمة لكونها فرصة للتعارف والتفاهم واكتشاف الأخلاق والطباع، لا سيما أن الخطيبين من بيئتين مختلفتين، كل منهما خضع لتجارب وأساليب تربوية مختلفة لا يعرفها الآخر، فقد تكون بعض العادات والتصرفات عند البعض غير مقبولة نهائيًّا، ولكنها مقبولة عند الطرف الآخر بلا أي قيود. ولذلك نرى أن لكل منهما طريقة وأسلوبًا في الحياة،

بل إن هناك أيضًا مرجعًا فكريًّا وعقليًّا لكل منهما يتصرف من خلاله ويوجهه في مسيرة الحياة.

وتكمن خطورة هذه الفترة في كثرة المجاملات والتصرفات المصطنعة، مما يؤدي لبناء تصورات غير صحيحة عن شريك الحياة ثم يحدث الزواج فتتبخر هذه الصورة ويعود لسيرته الأولى؛ لذا لا يجب الاستغراق في هذه المرحلة في الإعدادات المادية لبيت الزوجية فحسب، بل يجب استغلال هذه الفترة في التخطيط للمستقبل بين الطرفين والتعرف الجدي على الاهتمامات المشتركة والأحلام والتطلعات للأسرة الناشئة.

بين الخطيبين

وترتكز الخطبة على أنها مجرد وعد بالزواج الذي قد يتم، وقد لا يتم؛ وبالتالي فإن الفتاة المخطوبة أجنبية بالنسبة لخطيبها، والخاطب في فترة الخطبة مثل الأجنبي سواء بسواء، فالخطبة لا يترتب عليها أي حقوق أو واجبات، وهي فترة تعارف يرى الخاطب خطيبته في منزلها، وبين أهلها، وفي حجابها وفي حضور أحد محارمها، ومع الجمع بين الضوابط الشرعية والعرف مع التيسيرات التي أعطاها الله لنا يجب استغلال فترة الخطبة في العمل على إقامة جسور الحوار بذكاء وفطنة.

كما أن الزواج في الإسلام أيضًا علاقة بين أسرتين وليس بين فردين مجردين من محيطهما العائلي لذا فإن من أولويات هذه المرحلة التعرف أكثر على أسرة شريك الحياة ومحاولة كسبها وإقامة جسور من المودة خاصة مع والدي شريك الحياة، مع إسقاط الصورة السلبية التي صورها لنا الإعلام عن ضرورة وجود عداء بين أهل الزوج وزوجة ابنهم، وبين أهل الزوجة وصهرهم، والأمر لا يحتاج إلا لبعض الذكاء الاجتماعي في كسب قلوب أهل شريك الحياة.

oneikan.com

ما يترتب على الخطبة؟:

الإسلام دين القصْد والاعتدال، فهو يحافظ على الأعراض، وفي نفس الوقت يعطي للزواج مقدماته التي تساعد على إنجاحه اجتماعيًّا، ولذلك شرع الخطبة بوصفها مقدمة للنكاح؛ ليتعرف كل من الطرفين بالآخر في إطار من الحفظ والصيانة، وليستعد كل من الطرفين لاستقبال الحياة الجديدة في ضوء معرفته بشريك حياته.

ولأن الخطبة مجرد وعد بالزواج قد يتم وقد لا يتم، فإن الإسلام احتاط لذلك، وكان هذا في مصلحة المرأة؛ صيانة لها، وإبعادًا عن مواطن الشك والريبة فيها، فلا يحل للرجل من مخطوبته شيء، كما لا يحل للمرأة شيء من خطيبها، فكلاهما لم يزل أجنبيًّا عن الآخر، فيحرم عليهما كل ما يحرم على الرجل والمرأة الأجنبيين، فلا يحل النظر، لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

كما لا يحل اللمس في جميع صوره، لقوله ﷺ: «**لأن يطْعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسَّ امرأة لا تحل له**»(١). ولا يحل الخضوع بالقول أو ميوعة الكلام بينهما؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]

ولا يجوز للمخطوبة إبداء زينتها، أو إظهار شيء من جسدها للخاطب، ولا تحل الخلوة بينهما، ويجوز جلوسها في حشمة ووقار مع الخاطب في وجود مَحْرَم. قال ﷺ: «**لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم**»(٢). فالخطبة في شريعتنا الإسلامية الغرَّاء لا تحل أمرًا كان محظورًا قبلها.

السؤال الذي يطرح نفسه: ما المدة الكافية للخطبة وهل للخطبة زمن محدد؟

---

(١) رواه الطبراني، والبيهقي.

(٢) رواه البخاري.

إن الإسلام لم يحدد زمنًا معينًا لفترة الخطبة، ولكنه ترك هذا لتقديرات الناس كل على حسب مصلحته، وعلى حسب وضعه، فالخطبة ما هي إلا وسيلة للنكاح.

مع الإشارة إلى أن الأمر ليس متعلقًا بمدة معينة، ولكنه متعلق بما سيتم في خلال هذه المدة؛ لأن العبرة بديناميكية الخطبة لا بمدتها؛ حيث يتفاعل فيها الخطيبان في المواقف المختلفة من أجل حدوث التعارف الحقيقي في وجود المحرم وبلا تجاوزات شرعية، حتى إذا اطمأن الطرفان وأسرتاهما لإتمام هذا الزواج يكون الانتقال للخطوة التالية وهي عقد الزواج بعد أن تُحقق الخطبة أهدافها.

الحوار في فترة الخطوبة يخفف المفاجآت بعد الزواج

يغفل بعض المخطوبين عن الأدوار الحقيقية التي تلعبها فترة الخطوبة في التقريب بينهم، والتعريف بهم، وتقليل فجوة الخلاف، وتعميق أواصر الصداقة والحوار، وينشغلون بأمور ثانوية خلال هذه الفترة لا تسمن ولا تغني من جوع، مثل تبادل كلمات العشق والهوى، والحديث في أمور ثانوية لا تؤسس العلاقة، ويتحمل الطرفان بعد الزواج نتيجة سوء استغلالهما لفترة الخطوبة، فلو أدركا أهمية الحوار قبل الزواج لما اشتكيا من صعوبته بعد الزواج.

ما أهمية فترة الخطوبة؟

هي فترة مهمة جدًّا في بناء العلاقة الزوجية؛ فمن خلالها يتعرف المرء على جوانب في شخصية الطرف الآخر، وهنا تكمن أهمية الحوار بين الخطيبين، يتعلم كلاهما فنون إدارة الحوار، ويكون الحوار موجهًا، وليس عبثيًّا.

obeikandl.com

ما لغة الحوار التي يجب أن يستعملها الخطيبان؟

يجب أن يكون هناك احترام في التعامل مع الطرف الآخر، والبُعد عن الابتذال والمزاح من خلال السباب، كما لا يصح مقارنة الطرف الآخر بالآخرين، وليكن الحوار بين الطرفين بسيطًا دون تكلف، ويساهم الود المشترك في إنجاح الحوار بين الطرفين؛ بشرط ألا تتحول لغة الود إلى «دلال». ويجب أن يسعى كل طرف إلى معرفة أكبر قدر من المعلومات عن شخصية الطرف الآخر من خلال إظهار حب التعرف والصداقة والرغبة في بناء الجسور دون إلحاح أو ضغط، كما يجب أن يختار الخطيبان الوقت المناسب لإجراء هذا الحوار الفعال، والتوقف عن الحوار إذا قرب على المشاجرة، قبل حدوث أي خسائر؛ مع تبادل أدوار المستمع والمتكلم بينهما، وعدم الضغط لنسخ الآخر على هوانا.

وإذا كانت هناك قضايا تحتاج للحسم مثل عمل الفتاة بعد الزواج يجب أن تطرحها بأسلوب مقنع، وإيجابي، وحسم الأمر قبل الزواج، وعدم تأجيله إلى ما بعد الزواج؛ لأن كثيرين في فترة الخطوبة يؤجلون المشاكل كلها إلى ما بعد الزواج حتى لا تحدث مشكلة في فترة الخطوبة!

ولكني هنا أنصح بأن يتم طرح الموضوعات التي تحتاج إلى حسم بشكل عاقل وحكيم، ووضع الخيارات بدلًا من تهديد الطرف الآخر بفسخ الخطوبة إذا لم يستجب لمطالبه.

هل للخلاف في فترة الخطوبة دلالة على مستقبل العلاقة الزوجية؟

القدر المسموح به في الخلاف هو الخلاف في وجهات النظر في الحياة، مثل الاختلاف بين الأصدقاء، فمن العجيب أننا نتقبل خلافاتنا مع أصدقائنا بصدر رحب،

غير أننا نطلب من شريك حياتنا أن يكون نسخة منا، ويتطابق مع أفكارنا وميولنا برحابة صدر.

وينجح الحوار بين الخطيبين إذا تم إدارته كالحوار بين الأصدقاء، فمن الخطورة أن يكون هناك تحفز لرأي الطرف الآخر، وتفسيره على المحمل السيئ، وإصدار أحكام مسبقة للحكم على آراء شريك الحياة.

وفي المقابل نجد مشكلة عدم الوقوف على الخلافات الجذرية مع الطرف الآخر، ومناقشتها بصراحة، في عدم تعطيل الزواج، وتذليل كل العقبات أمامه، حتى لو كانت مؤشرات حقيقية لضرورة مراجعة صحة الاختيار من أساسه.

إلى أي حد يمكن أن يكون الخلاف في وجهات النظر في حدود المسموح؟

ليس بالضرورة أن يكون الطرفان متطابقين؛ كما سبق أن أشرت بالقول؛ وأرى أن الخلاف في التفاصيل ضروري لإثراء الحياة؛ لأننا لا يمكن أن نتزوج بمن هم نسخة لذاتنا.

ولكن يجب الوقوف أمام بعض الصفات السلبية التي يمكن أن نكتشفها مبكرًا؛ مثل: عدم التدين، سماع الابن لكلام أهله في الكبيرة والصغيرة، رغبة الفتاة في فرض شخصيتها بالقوة، بخل الرجل... إلخ.

هل يمكن أن يتدخل الأهل في تفعيل الحوار بين الخطيبين؟ وما القدر المناسب لتدخلهم؟

يكمن دور الأهل في أن يتم الحوار تحت رعايتهم، وتوفير مكان مفتوح في البيت أمام الأسرة، ودور الأم هو توعية البنت بأن فترة الخطوبة ليست مجرد سماع كلمات حلوة من الخاطب، ولكنها جزء من الحوار.

obeikandl.com

وكما يقول المثل: تكلم كي أراك. وهنا يكون دور الأهل مجرد توجيه خارجي لشكل الحوار وأهم عناصره، ولكن على الطرفين عدم حكي تفاصيل الحوار للأهل إلا للاستشارة الضرورية من أهل الخبرة فقط، وعدم استشارة الأصدقاء في الأمور الخاصة بين الخطيبين؛ لأن افتقادهم للخبرة سينعكس بالضرورة على استشاراتهم، واقتراحاتهم.

هل تختلف لغة الحوار في فترة الخطوبة عن بعد الزواج؟

إن الحوار في فترة الخطبة يكون لطيفًا حتى يحصل كل منهما على قبول واستحان الآخر، فهو حوار للتودد والتعارف، وتكون فتراته قليلة حسب ظروف كل خاطبين وحسب ما تسمح به أسرة الفتاة، وهذا شيء طبيعي يحدث بين أي خاطبين حتى ينال كل منهما رضا الآخر، ويكون في اشتياق دائم للحديث معه في حوار رقيق به بعض المجاملة، ويغلب عليه طابع العاطفة، أما بعد الزواج يختلف الوضع عما كان عليه سابقًا؛ حيث إنهما أصبحا معًا طوال الوقت ويستطيعان أن يتحاورا معًا في أي وقت وفي أي مجال، إلا أنهما لا يستثمران ذلك في صالحهما، بل يحدث العكس، ونحن لا نستطيع أن نعمم القاعدة في أن الزواج يؤدي إلى تغير الحوار إلى الأسوأ، بل العكس قد يكون إلى الأفضل ولصالح الزوجين ويزيد من حبهما وتقاربهما، وهذا هو المطلوب، وهذا ما أنصح به أن يكون الحوار بين الزوجين بعد الزواج أكثر إيجابية عما كان عليه أيام الخطبة حتى تستمر حياتهما دون ملل أو رتابة، وحتى يسود علاقتهما الحب والتفاهم.

أما النوع الآخر من التغير الذي يكون للأسوأ وهو حال الكثير من الأسر في عالمنا العربي التي غاب طائر الحب عن سمائها عندما فقد القدرة على الاستمرار في جو خانق كئيب لا روح فيه ولا حياة.

ما الموضوعات التي يجب أن يطرحها الخطيبان في هذه الفترة؟

من المهم أن يتعرف كل طرف على الاهتمامات الشخصية للطرف الآخر، وتصوراته لكيفية الحياة في المستقبل ومعلومات أكثر عن أهل الطرفين، ومناقشة الأمور المستقبلية بهدوء مثل: الإقامة في بيت أهل العريس، أو عمل الفتاة، ومصير دخلها بعد الزواج، وهل سيساعدها في أعمال المنزل أم لا؛ تجنبًا لحدوث مفاجآت مستقبلية.

مع عدم استخدام المصطلحات البذيئة في النقاش: حتى لا يتعودا على الهزار الفاحش في حديثهما، ويتحول قاموس الحديث بينهما إلى كم من الشتائم بدلًا من الكلام الطيب الودود الهادئ.

ما أسباب تغير الحوار بعد الزواج عن فترة الخطوبة؟

قد يكون التغير في الحوار، أو الجفاء في الأسلوب،أو الصمت، لأسباب عدة منها:

١-انشغال كل من الزوجين عن الآخر: حيث ينشغل الزوج بأحواله وظروف عمله ومشاكله، وتنشغل الزوجة عن الاهتمام بزوجها إلى رعاية أبنائها، فمن تعب إلى تعب، ومن انشغال إلى انشغال، فأين الوقت، وأين الطاقة والإرادة والصبر من أجل بدء وإدارة حوار أو حتى تبادل الكلام؟!

٢-عدم وجود الحب بين الزوجين: فالحب يخلق الحوار، فقد يكون زواجهما لمصلحة أو هدف.

٣- الاعتقاد الخاطئ بأن الأفعال تغني عن الأقوال: فنجد لحجتهم ألف دليل ودليل على أن الحب أبلغ من الكلام.

٤-الجهل بمعنى وأهمية الحوار: هناك غياب للإدراك بأن الحوار هو عصب الحياة الزوجية، وأنه الجسر الذي تنتقل عبره المغازلات والمعاتبات والاستشارات والملاحظات.

obeikandl.com

٥-تعوّد الزوجين على بعضهما: فالإنسان يكون ملهوفًا على الشيء ويبذل قصارى جهده لينالـه، وإذا تعـود عليه مَـلَّ منه، وهذا هو حـال الزوجين بعد الـزواج، فبعد اللهفة والأشـواق يكون البعد والملل، وذلك يسـبب عدم حرص كل طرف على أن يضفي معنى جديدًا في حياة الآخر، أو إهمال أحد الطرفين في إظهار المودة للآخر.

٦-كثرة المشكلات بين الزوجين: سواء بسبب الأبناء أو الأمور المادية.

٧-الحرص على عدم تكرار فشل سابق في الحوار: فقد تخاف الزوجة أن تطلب من الزوج ذلك، فربما يصدها أو يسـتخف بحديثها كما فعل في مرة سـابقة، أو قد ييأس الزوج من زوجة لا تصغي، ولا تجيد إلا الثرثرة، أو لا تفهم ما يطرحه ويحكيه.

٨- اختلاف ميول الطرفين: وذلك في بداية حياتهما الزوجية، وذلك لاختلاف بيئتهما.

ما الموضوعات التي يحذر من أن يطرحها الخطيبان في هذه الفترة؟

هنـاك قائمة من الموضوعات احـذر من تناولها في أجندة الحوار أثناء فترة الخطوبة؛ من بينها:

١ - عدم الخوض في المواضيع الحساسة: ينبغي تجنب الحديث في المواضيع التي تثير الغرائز لأسـباب عدة: أولًا لأنه حرام. ثانيًا لأن الكلام في المواضيع الحساسـة لا يتوقف عند مستوى الحديث، بل يتدرج إلى الفعل.

كما يمكن أن تحدث بينهما مشاكل تؤدي إلى إفشال الخطوبة، وقد يشك الخاطب في خطيبته بسبب تجاوبها معه حتى وإن كان هو الملح على فتح هذه الموضوعات.

والخطورة الحقيقية أن الانشغال في الأحاديث الحساسة تشغل الطرفين عن التعرف على شخصية كل منهما فيجب غلق هذا الموضوع بحسم شديد جدًّا.

٢- عدم إفشاء الفتاة لأسرار أهلها: فلو كانت الفتاة على مشاكل مع أهلها أرجو ألا تفشي أسرار أسرتها؛ لأنني لاحظت من خلال مشكلات بالفتيات أنهن بمجرد الخطبة يحدثن الطرف الآخر على هذه الخلفيات الأسرية؛ لأنها قد وجدت أخيرًا من يسمع لها.

فالأفضل أن تمسك لسانها، وتستر هذه الخلفيات؛ حتى لا تدفع بعد الزواج ثمن هذه الاعترافات الأسرية، فهناك من الأزواج من يستغلون هذه المعلومات في إحراج الزوجة، وكسر شكيمتها.

٣- عدم الاعتراف بالتجارب السابقة: وأنصح الطرفين وبخاصة الفتاة بعدم سرد التجارب السابقة؛ لأن الماضي من حق كل مِنَّا، والتحدث عنه لشريك الحياة يفتح وابل من التساؤلات التي لا تنتهي من قبل الطرف الآخر.

علاقة الخاطب بالمخطوبة وأهلها:

الخطبة فترة تعارف وتقارب بين الخاطب وأهل مخطوبته؛ حتى يتم التواصل والمودة بينهما، فتتآلف القلوب، وتتقارب النفوس، وينشأ جو من العلاقات الطيبة التي ستصبح بحق مودة ورحمة بعد الزواج إن شاء الله.

وفترة الخطبة فترة حساسة، وإذا غاب الجانب الشرعي، ولم يراعَ من كلا الطرفين، أصبحت الخطورة ماثلة أمام الجميع، ومن الناس مَنْ يترخَّصون في علاقاتهم في هذه الفترة، ومن ذلك:

- دخول الخاطب بيت خطيبته، كأنه فرد من أفراده بمجرد الخطبة.
- جلوس الخاطب مع خطيبته، منفردًا بها، في بيتها أو غيره.
- خروجها معه للتنزه، أو الذهاب إلى بيته.
- تبادل الرسائل الغرامية والصور.

obeikandi.com

فكل هذا مرفوض ولا يليق بالمسلم ولا المسلمة، وعلى الخاطب أن يتعامل مع خطيبته، وأهلها بصورة يرضاها الله ورسوله، ومن ذلك:

- أن يزورها في بيت أهلها في وجود محرم وهي ملتزمة بزيِّها الشرعي.
- أن يهديها بعض الهدايا.
- أن يسأل عنها، ويزور أهلها ويصلهم.
- أن يقبل دعوة أهلها إلى الطعام.

وعلى الخطيبين أن يتحدثا معًا -في وجود محرم- بما يحقق الود والطمأنينة، دون خوض في الأسرار، أو كشف للعورات، فكثيرًا ما يخطئ الخطيبان، فيبوح كل منهما للآخر بأسراره، وهذا خطأ كبير، فقد يحدث ما لا تُحمد عقباه، فيختلفان، ويفترقان، وقد يكون الخاطب على غير وازعٍ من الدين يمنعه من ظلم الآخرين، فيهدِّد خطيبته السابقة بما يحمل من وثائقَ قد تدينها.

وعلى الخطيبين أن يجتهدا لتكون فترة الخطبة وسطًا بين القصر والطول؛ بحيث يتمكن كل منهما من الاطمئنان للآخر، وكلما قصرت المدة كان أفضل. ومن الخطأ أن تكون فترة الخطبة طويلة بغير ضرورة أو بدون سبب قاهر، فمتى توافرت ظروف البناء (الزفاف) فالأولى تعجيله.

obeikandl.com

أسئلة الخطوبة العشرة للتعارف

نقترح على كل خطيبين أن يجيبا على هذه الأسئلة:

١- ما هو طموحك المستقبلي وما هدفك في الحياة؟

إن لكل إنسان أمنية في حياته يسعى لتحقيقها سواءً في المجال الاجتماعي أو الديني أو الأسري أو العلمي وغيره، ومن المهم في بداية التعارف بين الخاطب والمخطوبة أن تكون الرؤية المستقبلية للطرفين واضحة. وكلما كانت الرؤية واضحة كلما قل الخلاف بين الزوجين في المستقبل.

٢- ما هو تصورك لمفهوم الزواج؟

إن هذا السؤال من الأسئلة المهمة بين الطرفين،وذلك حتى يتعارف الطرفان على بعضهما أكثر، تقول إحدى المتزوجات: فوجئت عندما عرفت أن مفهوم الزواج عند زوجي هو مجرد تحقيق رغباته الجنسية فقط، وأما أنا فلا احترام لي ولا تقدير وكل المسئوليات ملقاة عليَّ. ويقول الزوج: كم فوجئت عندما علمت أن مفهوم الزواج عند زوجتي أنه من أجل الأبناء وأنا معها في مشاكل دائمة وإلى الآن لم يرزقنا الله الولد. فمعرفة مفهوم الزواج عند الطرفين والحوار حوله من الأمور التي تساعد على الاستقرار الأسري مستقبلًا.

٣- ما هي الصفات التي تحب أن تراها في شريك حياتك؟

جميل أن يتحدث الإنسان عن مشاعره وما يحب وما يكره، وأجمل من ذلك كله أن يكون مثل هذا الحوار قبل الزواج بين الخاطب والمخطوبة؛ حتى يستطيع كل طرف أن يحكم على الطرف الآخر إذا كان يناسبه من عدمه. ونقصد بالمحبوبات والمكروهات إلى النفس من السلوك والأخلاقيات والأساليب والمطعومات والهوايات وغيرها.

obeikandl.com

٤- هل ترى من الضروري إنجاب الطفل في أول سنة من الزواج؟ وما هو العدد المناسب لإنجاب الأطفال؟

لعل البعض يعتقد أن هذا السؤال غير مهم، ولكن كم من حالة تفكك وانفصال حصلت بين الأزواج بسبب هذا الموضوع وخصوصًا إذا بدأ أهل الزوج أو الزوجة يضغطون على الزوجين في موضوع الإنجاب، ولكن على الزوجين أن يتفقا فيما بينهما على هذا الموضوع. وأن لا يكون سببًا من أسباب المشاكل الزوجية في المستقبل، ونحن لم نقل أن الأفضل الإنجاب في أول سنة أو التأخير وإنما نترك هذه المسألة لاتفاق الخطيبين.

٥- هل تعاني من أي مشاكل صحية؟ أو عيوب خلقية؟

لا شك أن معرفة الأمراض التي يعاني منها الطرف الآخر -لا قدر الله- تؤثر في قرار الاختيار الزواجي بل إن إخفاء المرض على الطرف الآخر يعتبر من الغش في العقد فلا بد أن يكون ذلك واضحًا بين الطرفين سواءً كان به عاهة مستديمة أو برص في أماكن خفية من جسده أو مرض السكر أو غيرها من الأمراض أو العيوب التي يعاني منها المقبل على الزواج.

٦- هل أنت اجتماعي؟ ومن هم أصدقاؤك؟

إن العلاقات الاجتماعية هي أبرز ما يميز الإنسان، ومهم أن يكون الإنسان اجتماعي الطبع يألف ويؤلف، يحب ويُحب ومهم عند التعارف أن يتعرف على الطرف الأخر من الناحية الاجتماعية كمعرفة أصدقائه وقوة علاقته بهم. وهل هو من النوع الاجتماعي أو الانطوائي.

٧- كيف هي علاقتك بوالديك؟ (إخوانك، أخواتك، أرحامك).

إن معرفة علاقة الخاطب أو المخطوبة بوالديه وأهله أمر في غاية الأهمية؛ وذلك لأنه كما يقال إن الزواج ليس عقدًا بين طرفين فقط، وإنما هو عقد بين عائلتين فالزوج لن يعيش مع زوجته بمفرده منقطعًا عن العالم من حوله، وإنما سيعيشان معًا، وكلما كانت العلاقة بالوالدين حسنة كلما بارك الله في هذا الزواج، وكتب لهذه العائلة التوفيق.

٨- بماذا تقضي وقت فراغك؟ وما هي هواياتك؟

كلما ازداد التعرف على الطرف الآخر كلما كان القرار بالاختيار سهلًا وميسرًا، وإن معرفة ما يحب الإنسان عمله في وقت فراغه دليل على شخصيته ومعيار لطموحه وأهدافه في الحياة ونظرته لمستقبله وشخصيته.

٩- هل لك نشاط خيري أو تطوعي؟

كلما كانت علاقة الشخص بربه قوية كلما كان مأمون الجانب، ويفضل أن تكون الفتاة أو الفتى يقتطعان جزءًا من وقتهما للعمل الخيري التطوعي؛ وذلك من خلال تقديم عمل إنمائي أو مساعدة أو حضور مجالس الخير والاستفادة منها، فإن هذا النشاط مما يجدد الحياة الزوجية ويقوي العلاقة بينهما؛ لأنهما يسعيان في هذه الدنيا من أجل هدف واحد وهو مرضاة الله.

١٠- ما رأيك لو تدخلت والدتي أو والدتك في حياتنا الشخصية؟

إن هذا السؤال ينبغي أن يطرحه المقبل على الخطوبة؛ وذلك ليتعرف كل واحد منهما على الآخر في هذا الجانب ومدى حساسيته عنده فيتفقا إذا اختلفا في وجهة النظر على سياسة في التعامل بينهما وطريقة في حل الخلاف لو حصل تدخل من الوالد أو الوالدة أو حتى الجدة في علاقتهما الخاصة.

obeikandl.com

الفتاة.. حين يطرق الخاطب الباب!!

حين يطرق بابك الخاطب – أيتها الفتاة – فالواجب عليك هنا ثلاثة أمور:

الأمر الأول- الاستخارة:

وهذا الأدب يربينا عليه الرسول ﷺ في حسن التعلّق بالله واللجوء إليه.

وهكذا ينبغي أن يكون خلق المؤمنة في كل شأن حياتها حين تهمّ بالأمر أن تفزع إلى الذي خلقها وصوّرها وقدّر عليها قدرها تفزع إليه تستخيره فيما أهمّها، وقد كان الرسول ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة في أمورهم كلها.

يقول جابر رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت عَلَّام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي، في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي، في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به. قال: ويسمي حاجته».

فإذا صليتِ الاستخارة ودعوت الله عزوجل في أن يختار لك ما هو خير لك في دينك ودنياك فأقبلي على الأمر، فإن كان خيرًا لك يسره الله تعالى لك وشرح صدرك وجعل لك من الأسباب ما يدعوك إلى إتمام أمرك.

وإن من علامة الخيرة الطيبة انشراح الصدر وتيسير الأمر.

obeikandl.com

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإذا استخار الله كان ما شرح له صدره وتيسر له من الأمور هو الذي اختاره الله له ا.هـ. «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥٣٩).

فالتيسير من أقوى علامات الخيرة الحسنة، ووجود العوائق وعدم تيسر الأمر هو دليل صرف الله تعالى عبده عن العمل، ويظهر هذا المعنى جليًّا عند أدنى تأمُّلٍ في الحديث، وهو قوله ﷺ «**اللهم إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذا الأَمْرَ** - ويسميه - **خَيْرٌ لي في دِيني وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، فَاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لي ثُمَّ بَارِكْ لي فِيهِ. وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذا الأَمْرَ شَرٌّ لي في دِيني وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ**».

الأمر الثاني- الاستشارة:

وهذا خلق النبيين فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ - مع أنه أكمل الخلق رأيًا ورشدًا وعقلًا وحكمة -بقوله: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ**﴾.

فالمرأة العاقلة من تضيف إلى عقلها عقولًا وإلى رآيها آراءً، وعليها في الاستشارة أن لا تستشير إلا من كان أهلًا للمشورة، وأن لا تعرض أمرها على من لا ينصحها أو يكون دال خير لها.

وعليها في استشارتها أن تكون متوازنة بين نظرين:

نظر الاستشارة ونظر الكتمان، فقد جاء في بعض الآثار: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان»!!

الأمر الثالث- السؤال عن المتقدم (الخاطب):

ولو كان الشخص ذا أخلاق طيبة، فقد يكون لديه انغماسٌ في الحرام كأن يعمل بوظائف محرمة كوظائف البنوك مثلًا، فهل يكون من الأمر المحمود أن تأكل من الحرام،

obeikandi.com

وأن تطعم أولادها من الحرام، وتشرب من الحرام، وتلبس من الحرام.. وهكذا؟ وهناك طائفة من الناس يعلمون أن المرأة في الغالب تريد المتدين، ولذلك قد يظهرون التدين والالتزام لأجل الزواج فقط، قد يصلي في المسجد لأجل الزواج فقط، وينبغي أن يكون سؤال المرأة عبر أوليائها، أو عبر نساءٍ أخريات حتى تصل المسألة إلى أناس ثقات عندهم معلومات كافية عن وضع هذا الرجل، وقضية التحري مطلوبة ومهمة في هذا العصر الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، وأصبح الوصول إلى معلومات صحيحة أمرًا متعسرًا؛ لذلك كان لا بد من دراسة الموضوع دراسة كافية، وعدم التسرع، وكثيرًا ما تكون المرأة هي الخاسرة في مثل هذه القضايا، فالحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «ما أخفى إنسان شيئًا في صدره إلا وأظهره الله على صفحات وجهه أو فلتات لسانه».

وهذا من مهمّة ولي الأمر، فعلى وليّ الأمر أن يجتهد في السؤال عن من تقدم لابنته أو لأخته أو لمن كان وليًّا لها.

وللسؤال عن الخاطب معاييرٌ مهمّة من أهم المعايير:

١ و٢- الدين والخلق؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢١]، فالزوج صاحب الدين هو الذي إذا أحب زوجته أكرمها وإن كرهها لم يظلمها..

أخرج الترمذي بسند فيه مقال وحسنه لبعض شواهده من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخُلُقه فزوِّجُوهُ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**».

فصاحب الدين لا يظلم إذا غضب، ولا يهجر بغير سبب، ولا يسيء معاملة زوجته، ولا يكون سببًا في فتنة أهله عن طريق إدخال المنكرات وآلات اللهو في البيت بل يعمل بقول النبي ﷺ.

٣- القدرة على تحمل المسئولية.

٤- القدرة على النفقة وتأمين مستلزمات الحياة.

٥- التكافؤ في النسب.. وهي من باب الأولى والأفضل مراعاة للأعراف الاجتماعية، ودرء للمشكلات الأسرية.

٦- القدر الكافي من الجمال. عمّن يناسبها من حيث الحسب والصنعة والمال ونحو ذلك فزواجها صحيح لا شيء فيه.

٧- أن يكون من بيئة كريمة، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ قال: «**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**».

٨- أن يكون رفيقًا لطيفًا بأهله (حسن الخلق). لقوله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله**».

فعلى المسلمة أن تحرص حرصًا كبيرًا على التأكد من حُسن خُلق الخاطب ولا تقصر في هذا الأمر، فإن الزوج إن كان شيء الأخلاق قبيح المعاملة ساءت الحياة الزوجية.

٩- أن يكون مستطيعًا للباءة بنوعيها. (وهي القدرة على الجماع وعلى مؤن الزواج وتكاليف المعيشة).

١٠- أن يكون قويًّا أمينًا. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

فالرجل الغير أمين يضرب المرأة ويهينها، فأين هي كلمة الله إذًا فلا يحل له أن يضربها بغير جريرة، ولا يحل له أن يهجرها بغير جريرة وينبغي أن يتلطف معها.

obeikandl.com

١١- أن يكـون لديـه الكفاءة. ومعنى الكفاءة: المسـاواة والمماثلة، ومنه قوله كما في سنن أبي داود: «**والمسلمون تتكافأ دماؤهم**».

فالكفاءة: هي المساواة والتقارب بين الزوج والزوجة في المستوى الديني والأخلاقي والاجتماعي والمادي ولا ريب أن تكافؤ الزوجين من الأسباب الأساسية في نجاح الزواج وعدم التكافؤ يُحدث نوعًا من النفور ويسبب الفسخ والشقاق.

والكفاءة تشمل:

١-الكفاءة في الدين. ٢-الكفاءة في النسب.

٣-الكفاءة في المال. ٤-الكفاءة في الصنعة والمهنة.

خلاصة ما سبق:

أن الكفاءة في الدين هي الشرط الوحيد في النكاح، وأما فيما عدا ذلك فليس بشرط، لكن لكل من الزوجين وأولياء الزوجة الحق باختيار من يناسـبها ويسـاويها وتحسن معه العـشرة وتتحقق معه دواعي الاسـتقرار والانسـجام في الأسرة وتجنب دواعي الشِـقاق والضرر.

واحذري من هذه الصفات في الرجال:

١-احذري الفاسق.

٢-احذري العقيم.

٣-احذري الضارب للنساء.

٤-احذري من به عيب مُنفر أو مرض ساري أو عِلة معدية.

obeikandi.com

واحذري هذه الأنواع من الرجال:

١-المُخنث المتشبه بالنساء.

٢-الذي يتزوجك لجمالك، فإنه إذا رأى أجمل منك تركك وذهب إليها.

٣-شارب الخمر أو المخدرات.

٤-آكل الربا.

٥-المُرتشي.

٦-تارك الصلاة والمحارب للدين بآراء وأفكار وكتابة.

٧-احذري البخيل.

٨-احذري الديوث الذي يقر الخبث في أهل بيته.

٩- القبوري والذي يطَّوف حول القبر ويتوسل به ويطلب منه وينذر له.

١٠-بائع المُسكرات بدءً بالخمور ومرورًا بالمخدرات.

١١- المشعوذ والساحر الذي يعالج الناس باسم العلاج بالقرآن ويضع لهم الأحجبة والتمائم والأعمال.

معلومة: لا تختاري الرجل من أجل المال فالمال إلى الزوال.

ومن الإشكالات التي تحصل في البداية قضية التكبر، المرأة قد تتكبر أحيانًا على الرجل بسبب علمها، فقد تكون أعلم منه في الأمور العلمية المدنية أو العلوم الشرعية، وهذا ليس بعيب في الرجل أن تكون زوجته أعلم منه، هذا شيء حصل في التاريخ الإسلامي، شيء طبيعي أن تكون بعض النساء عندهن قدرة علمية، واستيعاب وحفظ، وجَلَد في القراءة بما يجعلها أعلم من الزوج، لكن الخطأ والمصيبة أن يحصل عندها الكِبْر نتيجة لإحساسها بأنها أعلم منه، وقد يكون أحيانًا بسبب نسبها، ترى أنها أنسب وأرفع وأحسب منه، وقد يكون بسبب ثراء أهلها ومحدودية دخله هو، وقد يكون بسبب جمالها

obeikandl.com

وترى أنه إنسان غير مكافئ لهذا الجمال، وأنه إنسان فيه نوع من الدمامة فتتمرد عليه وتقع في المحرمات من عصيان الزوج ورفض طلباته.. ونحو ذلك، وهنا تكون المسألة قد وصلت إلى حد المعصية والمخالفات الشرعية، وبعض النساء اللاتي تكون عندها شهادة وزوجها لا يملك شهادة جامعية مثلًا؛ يحصل عندهن هذا النوع من الكبر ومن التعالي ومن عُجْب النفس أو الحال، وتبدأ في التمرد وإملاء رغباتها على زوجها.

ولابد أن تكون المرأة عاملًا مساعدًا في تيسير الزواج وتسهيله، فمثلًا: الأهل قد يطلبون مهرًا عاليًا وثيابًا وذهبًا وقد يصل الأمر إلى خدامة في بعض المجتمعات.. ونحو ذلك، ينبغي أن تكون الفتاة المسلمة المتدينة عاقلة، فتقنع أهلها بأنه لا داعي لكل هذه الطلبات، وأنها لا تريد كل هذا المهر، ولا كل هذا الذهب، ولا كل هذه الثياب، خصوصًا إذا كان الزوج ليس بمستطيع ولا مقتدر، بل إنه سيستدين لأجل الوفاء بهذه الطلبات.

وهذه قصة جميلة سمعتها من رجل عن زوجته قال: في بداية الزواج عندما تقدمت طلب أهلها ذهبًا بكذا وكذا، فقلت: لها أن تنزل إلى السوق وتختار ما تشاء، هذه الفتاة العاقلة لما نزلت إلى السوق وأهلها يقولون لها: تريدين هذا الطقم؟ فتنظر في ثمنه، فإذا كان مرتفعًا تقول: لا يعجبني، ثم يرونها طقمًا آخر فتنظر في ثمنه فإن كان مرتفعًا تقول: هذا ما يعجبني.. وهكذا، حتى تصل إلى طقم معقول القيمة لا بأس بثمنه تقول: نعم، هذا هو الذي أريده، فهنا تكون الحكمة، لا بد أن تكون الفتاة عاملًا مساعدًا في تيسير الزواج، الأهل لهم ضغط صحيح، وإذا صمموا ولابد فهي قد توافق ظاهريًّا وبعد الزواج تتنازل لزوجها عن أشياء مما غرمه من الديون ودفعه إليها فيرد به دينه، هذا أيضًا من العقل والحكمة.

أخطاء في السؤال عن الخاطب:

إذا ثبت هذا فلا بد من الإشارة إلى بعض الأخطاء التي تقع في مسألة السؤال عن الخاطب. ومنها:

١- الاعتماد على الأب في السؤال عن الخاطب مع ضعف دينه.

٢- الحذر من الاكتفاء بتزكية أقرباء الخاطب.

٣- الإفراط أو التفريط في الشروط.

٤- نسيان الاستخارة وإهمال الاستشارة. [ما خاب من استشار].

٥- إغفال الدعاء..

ثم بعد أن تستخيري وتستشيري وسأل وليّك عن المتقدم (الخاطب) فالوصية لك ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أيضًا حتى عند الإقبال والموافقة ينبغي أن تحسني توكلك على الله وأن لا يلهينك عن حسن التوكل مدح المادحين في الخاطب أو نحو ذلك.

هناك مشكلات كثيرة تحدث الآن في موضوع الزواج منها: كيف يتم الربط بين الشاب الصالح والفتاة الصالحة؟ طبعًا أهل الزيغ والضلال عندهم أساليب عجيبة في تعرف الفتيات على الرجال منها:

١- صفحة التعارف في مجلة من المجلات وغالبًا ما تكون هذه المجلة داعية إلى التبرج والسفور إذ تنشر في صفحاتها الصور بقصد التعارف أو بدون صور مربع خالٍ وتحته بيانات ومعلومات: فلانة الفلانية العمر كذا.. البلد كذا.. المستوى التعليمي كذا.. وتريد رجلًا كذا، وكذلك رجال يكتبون في (صفحات التعارف) كما يسمونها، وهذه طريقة من أفشل الطرق، وكون هذه المرأة تعرض نفسها بهذا الشكل شيء مزرٍ، وكون

obeikandl.com

الواسطة أو الوسيلة التي يتم بها هذا هي وسيلة من وسائل الفساد والمجون؛ مجلات سيئة وتافهة هي التي تصل الرجال بالنساء وهذه لا شك أنها وسيلة من وسائل الفساد.

٢- مواقع التعارف والزواج عبر الإنترنت: وتنتشر هذه المواقع عبر الشبكة العنكبوتية إذ يتقدم كل من الطرفين بتقديم المعلومات الشخصية عنه الاسم الوهمي والعمر والبلد والصفات التي يتحلى بها والصفات التي يرجوها في الطرف الآخر والباحث عن شريك ينطلق باختيار الشريك الذي يناسبه ليتصل به، وعند الموافقة تبدأ الرسائل الموجزة إلى أن ينتهي المرء تقديم وسيلة اتصال أخرى عبر البريد الإلكتروني ليبدأ كل منهما الاتصال بالآخر عبر المسنجر بما يسمى المحادثة الكتابية المباشرة.

٣- المحادثة الكتابية (الشات) عبر الإنترنت وهي محادثة مباشرة عبر المسنجر بين الفتاة والشاب يتم بها تقديم صورة أكثر من مواقع التعارف والزواج كما يتم تبادل الصور والمعلومات الشخصية، وتحمل هذه المحادثة في طياتها المشاعر الجياشة إذ يتعلق كل من الطرفين بالآخر في عالم من الوهم والخيال، كما يقول أحد الشباب المستخدمين لهذه الوسيلة: «لا أعلم من يحادثني من خلف الشاشة، قد تكون فتاة..وقد يكون شاب مخادع، تنكر باسم فتاة حتى يخدع الآخر» فهل يُعقل أن تكون الشات طريقًا للتعارف بين شخصين في بلد ما أو بلدين منفصلين متباعدين، وهل ما يقدمه كل منهما من معلومات ينطلق من الوهم أو الحقيقة؟ وهل كل من الطرفين يلتزم بمصداقية التعارف أم إن الفتى يتحدث مع عشرات الفتيات الأخريات ليخدعهن بطيب الكلام المعسول؟

٤- الهاتف المنزلي أو المحمول، إذ يتصلن بالرجال الأجانب، أو يقبلن من الرجال الأجانب الاتصال بهن، وتستمر الفتاة في الكلام في الهاتف، وترتبط بعلاقة مع هذا الشخص عبر الهاتف، وكثيرًا ما يكون هذا الرجل لعابًا مستهزئًا متحايلًا يريد أن يوقع هذه المسكينة فريسة له، ويؤمنها في الزواج منها، وبأنه يحبها حبًّا شريفًا عفيفًا، وأن آخر

obeikandl.com

هذه العلاقة التليفونية ستنتهي بزواج سعيد، هذا الكلام المعسول ينطلق من الكثيرين من اللاعبين عبر أسلاك الهاتف، وكثير من الفتيات خصوصًا في المراحل المبكرة من العمر ينخدعن بمثل هذا الكلام فتنجر للكلام مع الرجل، وتفتح صدرها له، وتفشي له بالمعلومات الخاصة عن أهلها وبيتها، وعن شخصيتها، وعن رغباتها وأحلامها، وعن تفكيرها، ويلعب بها ذلك اللاعب اللاهي بالهاتف. وفي كثير من الأحيان بل هو الأكثر وهو الغالب أن هذه العلاقات تنتهي نهاية مأساوية، ويلعب بها ثم يتركها فتتورط وقد عرف اسمها، ورقم هاتفها وعنوان بيتها، وما كان الهاتف في الغالب أبدًا وسيلة خيرٍ مطلقًا للتزويج.

والحقيقة أن كثيرًا من الفتيات لا يعرفن إلى أين يتوجهن بحل لمشاكلهن، ولذلك نجد كثيرًا من الفتيات خصوصًا في مرحلة المراهقة يتصلن بمحرري الصحف، أو بمحرري بعض الزوايا، أو بعض مواقع التعارف والزواج عبر الإنترنت، وأحيانًا ينطلقن من إخلاص ومن إرادة لمعرفة الحل لمشكلة أو معضلة ولكن يتجهن إلى غير الثقاة من أمثال هؤلاء المحررين طالبات حل مشاكلهن، وأنَّى لهذا الصحفي أو المحرر أو الكاتب أو صاحب الموقع المعلوماتي أن يقدم الحل الشرعي لمثل هذه الفتاة الواقعة في مشكلة؟!

يجب على الفتاة أن تتجه لأهل الخير والصلاح، ويجب أن يقوم الصالحون والصالحات بدور الدلالة على الخير، يجب -مثلًا- أن يقوم بعض الأزواج وزوجاتهم بعمل حلقات للوصل بين الصالحين والصالحات، فمثلًا: يقوم الزوج من جهته بجلب المعلومات عن رجال صالحين يريدون الزواج، وتقوم الزوجة بحلقة الوصل مع النساء، فإذا عرف الزوج أن أحد إخوانه يبحث عن زوجة يخبر زوجته وهي تبحث له فيمن تعرف، وقد تبحث الأم أو الأخت أو الخالة أو العمة أو الجارة، وقد يكون بالمشاهدة

العينية في الأماكن العامة كالمدرسة أو العمل المنضبط، هذه من الطرق الطيبة التي يجب أن تشجع وأن تَكْثُرَ في وسط المجتمع لا أن يتم التعارف عبر الوسائط المحرمة شرعًا التي لا تحمد عقباها، والتي تكتنف الزيغ والتمويه والوهم والخيال وعدم المصداقية ناهيك عن كونها بابًا من أبواب إشاعة الفاحشة بين الناس وفشو الأسرار من الطرفين التي قد تأخذ طريقًا آخر عند الخلاف نحو نشر هذه الأسرار عبر الشبكة المعلوماتية.

وللبنات شروط

هذه عينة من الفتيات تدلي برأيها حول هذا الموضوع:

ر.ح (٢٤ عامًا - لا تعمل) أنه يجب أن تشعر الفتاة في شريك حياتها بمعاني الرجولة، أي يكون «رجلًا بمعنى الكلمة»، ويفضل أن تختبر الفتاة خطيبها قبل الخطبة في مواقف ترى من خلالها قدرته على تحمل الصعاب والمواقف الحرجة؛ لأنه يفترض بالخطيب أن يصبح زوجًا ومن ثم يتحمل مسئولية البيت والأولاد، وهو ما لا يمكن أن يفعله إن كان «ضعيف الشخصية».

غير أنها تشدد في الوقت ذاته على ضرورة ألا تكون شخصية الشاب الذي ترتبط به الفتاة شخصية «متسلطة»؛ لأن ذلك سيجعل فترة الخطوبة تعيسة فضلًا عن فشل الزواج أو على الأقل تحوله لفصول من المعاناة المستمرة.

أما ر. م (٢٥ عامًا)، فترى أن أهم الصفات التي يجب أن تتوافر في خطيبها المنتظر هي أن يكون طيب القلب، ولبقًا في الحديث، ومثابرًا، حتى يكونا قادرين على هزيمة ضغوط الحياة وأي مشاكل قد تواجههما في المستقبل.

بينما ترى م. س (طالبة جامعية)، ضرورة أن يعمل من يرغب في الارتباط بها في مجال يمكن أن يتطور فيه، ويصبح ذا شأن في المجتمع، ولا يعمل في عمل يعتبره مجرد «حصالة».

ز. م (طالبة جامعية)، ترى أن علاقتها بشريك حياتها يجب أن يغلفها الاحترام المتبادل سواء فيما بينهما أو على مستوى الأهل، وأنه يجب أن يكون متفهمًا؛ فمهما صدر منها يجب ألا يقابله برد فعل عصبي. وتؤكد أنها لن تختار سوى رجل «صاحب شخصية» مع أهله فلا يقول لهم «حاضر» في كل الأوقات، بل يجب أن يكون له شخصيته المستقلة.

س. إ (موظفة - ٣٠ عامًا): يجب على خطيبي أن يكون «ابن ناس»، فأنا أستطيع أن أحكم على الشخص من أول نظرة في ملابسه؛ فالشخص المحترم محترم في كل شيء، ملابسه نظيفة وشكلها متناسق، وله رائحة جميلة، ويتكلم بطريقة مهذبة و«شيك» حتى في وقت الشجار؛ لأنه بذلك فقط يكون من السهل التعامل مع الرجل والعيش معه حياة هنيئة وسعيدة.

obeikandl.com

نصائح للفتاة عند اللقاء الأول بالخاطب

أنتِ في هذا اللقاء إما أن تكوني رأيته من قبل أو أنك لم تريه من قبل أو رأيتيه في لقاء عابر سريع، أو وُصف لكِ أو بأي شكل من الأشكال.

ومن المفروض في اللقاء الأول أن تُكَوِّني أولًا مجموعة من الصفات الأساسية الظاهرية تتوافق بشدة مع ما وضعتيه لنفسك من شروط؛ يعني مثلًا: أن تكوني قد وضعت شرطًا بأن يكون متدينًا، ويصلك عنه أنه لا يصلي، ثم تقولين: أود أن أراه، ماذا ستفعلين برؤيته هنا؟! أو مثلًا يكون شرطك الأساسي أن يكون ذا مؤهل عال وهو مؤهله متوسط، ثم تقولين: أود أن أراه!! هذا لا ينفع، لابد أن تكون هناك مؤهلات أساسية لتوافقي على هذا اللقاء الأول وهي:

(أ) أن تكوني موافقة على صفاته من حيث المبدأ.

(ب) أن تكوني قد صليت صلاة استخارة، ووجدت في نفسك قبولًا مبدئيًا.

وإليك مجموعة من النصائح التي أنصحك بها، وأظن أن عند والدتك نصائح أكثر من هذه فاستفيدي منها:

١- **الاسترخاء**: لا ترهقي نفسك ذلك اليوم بعمل أو شد عصبي، وأعدي مستلزمات اللقاء قبل موعده بساعتين على الأقل، واهتمي بنظام مكان الاستقبال وباللمسات الجميلة؛ فأي لمسة جمال سيترجمها هو ومن معه إلى اهتمام حاولي أن تنامي ساعة أو أكثر بعد الظهر.

٢- **الملابس**: ارتدي أفضل ما عندك من ثياب، واهتمي بتناسق الألوان؛ فإن الاحتشام لا يعني عدم الاهتمام بالمظهر الجميل.

٣- **تزيني بالوضوء**: قال أب ينصح ابنته: اعلمي يا بنيتي أن خير الزينة الوضوء، فتوضئي قبل الدخول مباشرة، واعلمي أنه ليس محذور أن تكوني في أبهى صورة في ذلك اليوم، ولن أحدثك عن المحرم أو المكروه في الزينة، ولكن أصل الزينة جائز.

٤- **الدعاء**: أكثري من دعاء (اللهم دبر أمري فإني لا أُحسن التدبير)، وأكثري من قولك: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، واسألي الله التوفيق؛ لأنك مقدمة على أهم قرار في حياتك، ويمكنك أن تصلي ركعتي الاستخارة مرة أخرى وتدعي بدعائها.

٥- **اضبطي وقت دخولك**: لا تتأخري كثيرًا في الدخول على ضيوفك؛ وذلك بالاتفاق مع والدتك، وادخلي بعد دخول الوالدين والإخوة والأخوات والاستئناس بينهم.

٦- **الجدُّ مع الابتسامة**: التزمي الجد، وانظري إلى المتقدم عندما تلقين السلام، وزيني شفتيك بابتسامة رقيقة غير مفتعلة، واحذري أن تكوني منفتحة أكثر من اللازم أو منغلقة أكثر من اللازم.

٧- **اطمئني**: امنعي دقات قلبك وصفير أذنيك، ولا تهتمي بشيء من حولك؛ فأمك ستقوم بكل شيء، ولا تبدي ملاحظات، فقط اجلسي في الكرسي المقابل له.

٨- **كوني مجاملة وبسيطة**: اشتركي في الحديث عندما يدور حول أشياء عامة، وتباسطي مع أمه وأخته إن كانت معه وقدِّري أباه، ولا تتجاهلي أحدًا من الحاضرين معه؛ وخاصة إذا وجه إليك الحديث، كوني مجاملة قدر الإمكان؛ فهذا ليس وقت إحقاق الحق أو النهي عن المنكر.

٩- **انظري**: لا تدفني عينيك في صدرك؛ فمطلوب منك أن تبدي رأيك بعد ذلك في شكله ومظهره الخارجي، تسللي بنظراتك عندما يكون مشغولًا عنك، وكَوِّني صورة له في مخيلتك تبنين عليها رأيك.

١٠- **أدب الحديث**: التزمي بأدب الحديث، وأكثري من الكلمات الدالة على الذوق، مثل «من فضلك»، «حضرتك»، «لو سمحت». ونادِ الجالسين بألقابهم «دكتور» «مهندس» «أستاذ»، ومن في سنك من البنات بأسمائهن المجردة من الألقاب.

١١- **احذري**: احذري استخدام هذه الألفاظ: «يابني»، «ياسلام!!»، «طنش»، «يا حاجة»، أو «ياحاج»، «أنت»، «يعني إيه»، «لا أفهم»، «يا أخ»، وإياكِ والضحك بصوت عالٍ.

١٢- **الذوق**: احذري استخدام تعبيرات الوجه وحركات الشفاة في الاستهجان، مثل قلب الشفتين أو مصمصتها أو اتساع العينين.

١٣- **رحبي بهم**: لا تصبين الأسئلة صبًّا في هذا اللقاء، ورحبي بالموجودين، وابتسمي في وجوههم مهما كان قرارك؛ فإنهم ضيوفك، والكريم من أحسن استقبال ضيوفه.

١٤- **اللباقة**: لا تتلعثمي إذا وجه إليك سؤالًا، وحاولي أن تكوني لبقة عند الإجابة، ولا تُعطي إجابات قطعية أو قرارات لا رجعة فيها، وأحيلي تدبير الأمور إلى الزمن وشدة التعارف؛ فلا زالت الحياة ممتدة.

١٥- **لا تتعجلي**: لا مانع من إظهار الموافقة المبدئية بلفظة أو لمحة بينك وبين أمه أو أخته، ولكن لا تتعجلي بالموافقة الكاملة، وأعطِ لنفسك فرصة للتفكير ومراجعة الوالدين.

١٦- **ولا تتمنعي**: لا يخفى على أم خبيرة أو أخت كبيرة للخاطب ذلك التمنع الكاذب الذي تبدينه بعض الراغبات؛ فكوني طبيعية، وأظهري اهتمامك وترحيبك بالعائلة إجمالًا وبالموضوع بالكامل؛ فهذا لن يجرح كرامتك.

obeikandl.com

١٧- **لا تفري**: لا تتحركي بما يدل على طول مدة الزيارة أو الرغبة في الانصراف، وعند الانصراف كوني في وداع والدته وأخواته، وأظهري سعادتك بزيارتهم، ولا تعطيهم ظهرك كأنك تودين التخلص منهم.

١٨- **اتركي أثرًا طيبًا**: وأقول لك في النهاية بل أرجوك: في كافة الأحوال اتركي أثرًا طيبًا.

بدعة الموافقة على إتمام الخطوبة بقراءة الفاتحة

مشهد مألوف تجده عند بعض المسلمين عند الموافقة المبدئية على الخطوبة ورضى الطرفين ببعضهما أن يسارع الحاضرين بطلب قراءة الفاتحة لذلك الأمر.. وقد يعتبره البعض أن هذا من أساسيات الزواج أن يقرأ الجميع الفاتحة!!

وفي هذا سُئِل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: عن **حكم قراءة الفاتحة أثناء عقد الزواج؟**

ليس بسنة وإنما يسن أن يخطب بخطبة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]، ولا يقرأ سوى هذا.

والـذي أراه أن وضع الدبلة أقل أحواله الكراهة؛ لأنها مأخوذة من غير المسـلمين وعلى كل حال الإنسـان المسـلم يجب أن يرفع بنفسـه عن تقليد غيره في مثل هذه الأمور، وإن صحب ذلك اعتقادًا كما يعتقده بعض الناس في الدبلة أنها سبب للارتباط بينه وبين زوجته كان ذلك أشد وأعظم؛ لأن هذا لا يؤثر في العلاقة بين الزوج وزوجته، وقد ترى من يلبس الدبلة الارتباط بينه وبين زوجته ولكن بينهما من التفرقة والشقاق ما لا يحصل ممـن لم يلبس هذه الدبلة، فهناك كثير من الناس لا يلبسـها ومع ذلك أحوالهم سـائرة مع زوجاتهم[(١)].

وقـال الشـيخ الألباني: من البـدع الوافدة، والعادات المسـتهجنة التـي تطاير علينا شررهـا مـن بلاد الكفار؛ بدعـة (دبلة الخطوبة) وهـي أن يضع الخاطـب خاتمًا في إصبع مخطوبته إشـعارًا أنهـا له وهو لها، ونُقِل أنهـا في الأصل تحكي عقيـدة التثليث النصرانية، عندمـا كان يضـع العـروس النصراني الخاتم عـلى رأس إبهام العروسـة اليسرى، ويقول باسم الأب. ثم ينقله واضعًا له على رأس السبابة وقول: باسم الابن. ثم يضعه على رأس الوسـطى، ويقول: وباسـم الروح القدس، وعندما يقول «آمين» يضعه أخيرًا في البنصر حيث يستقر[(٢)].

السرية المطلوبة في الخطبة

من المناسـب أن تكون الخطبة بين أهل العروسـين في البداية سرية، بحيث إذا تمت الرؤية الشرعية ورضي كل واحد منهما بالآخر ناسب ذلك أن يعلنوا بالخطبة وتمامها ولا حرج، بحيث يتجنب المحذور الناتج عن عدم قبول أحد الزوجين للآخر، فيكون الأمر وكأن شـيئًا لم يكن، ولا يكون الحال أمام الناس أن العروس خطبت كثيرًا ورُفضت، أو

(١) «فتاوى المرأة المسلمة» ص (٣٦٢).

(٢) «آداب الزفاف» ص (٢١٢).

يوصف الخاطب بأنه كثير الدخول على المخطوبات، وكلا الأمرين لا خير فيهما، خاصة مع العرف الجائر في هذه الأيام من استجواب الخاطب لمخطوبته؛ من خطبك؟ ولماذا رفضك؟ وماذا قال لكِ وقلتِ له؟ إلى آخر تلك الأسئلة التي تحمل بين طياتها غياب الحياء، ثم جرح شعور الناس والدخول في أسرار لا ينبغي نبشها، ولو أن الأمر الأول تم بسرية حتى يحكم الله لكان خيرًا، ولكفى الله المسلمين الشرور.

وهذه السرية من الممكن أن تكون في الخطبة فقط، أما في العقد فلابد من الإشهار والإعلان حتى يعلم الناس أن فلانًا تزوج فلانة.

أول الأفراح يوم حفل الخطبة

يبدأ الإعداد للخطبة والسؤال هو: ما رأيك في حفل كبير ندعو إليه الأهل والأحباب والأقارب والجيران والأغراب والقريب والبعيد؟؟؟

وما رأيك في هذا اليوم السعيد (يوم حفل الخطبة) حيث ترغب المخطوبة في التزين وربما تخلع حجابها فهي ليلة من ليالي العمر كما يقولون؟

ولنناقش أولًا- مبدأ الحفل الكبير في الخطبة....

والصواب أن الخطبة لا يجب أن تأخذ هذا الحيز الكبير من الاحتفال بعكس الزواج؛ حيث يجب أن يعلن وتسن فيه الوليمة والاحتفال.

فحفل صغير في منزل العروس يحضره أقرب المقربين هو الأصوب والأفضل، والفتاة المتدينة والشاب الملتزم إن كانا يبحثان عن البركة وإرضاء الله منذ أول الأفراح عليهما معرفة ما لهما وما عليهما:

obeikandl.com

١- المخطوبة ترتدي كامل حجابها بلا تفريط فلا تظهر شعرات من مقدمة رأسها، ولا تظهر رقبتها ولا تضع صبغات الوجه، وتراعي أن تكون ملابسها تتفق مع شروط الحجاب وهي ألا تكون ملابس شفافة ولا ضيقة ولا قصيرة ولا زينة في نفسها.

٢- الخاطب: يتجنب ملامسة العروس بحجة وضع خاتم الخطبة في إصبعها أو تقطيع كعكة (تورتة) الحفل بسكين واحد معًا أو أن يسقيها شراب الفرح أو أن يقتربا في أوضاع معينة من أجل التقاط الصور التذكارية.

فالخطبة لا تعني بأي حال من الأحوال أن تُزال الحدود، ولا تعني بأي حال من الأحوال أن الخاطب يجوز أن يفعل مع خطيبته أفعال من تزوج بالفعل مثل المصافحة والجلوس بجوارها فهذا لا يجوز فعله.

فالخطبة هي مجرد وعد بالزواج وليست هي الزواج.. فانتبها أيها الخاطب والمخطوبة فالخطبة لا يترتب عليها أي شيء من حقوق أو واجبات الزوجية، فالخطبة لا تحل محرمًا.

ويدهشني كثيرًا ظن بعض الأسر أن الابنة إن خرجت مع زميل لها أو شاب أجنبي عنها وحدثت بينهما تجاوزات من لمسات وغيرها تكون الطامة الكبرى، ويفزع الأهل ويبدر منهم رد فعل عنيف للغاية، بينما لا يكون لدى الأب أي مانع إن خرجت الابنة مع خطيبها وحدهما، أو إن اختليا سويًّا دون رقيب، وبينما لا تجزع الأم أيضًا إن عرفت أن ابنتها وخطيبها يفعلان بعض التجاوزات (مثل المعانقة والقبلات) التي تراها بسيطة بل تراها من تأليف قلبيهما، وقد سمعت عن أم تُلِحُّ على ولدها الملتزم بشرع الله أن يخرج مع خطيبته وحدهما للتعارف والتآلف، وهي ترى أن هذا هو الطريق الوحيد كي تتولد المحبة بينهما وترى أنه على قدر من التَّزَمُّتِ الغير مطلوب، وأن خطيبته تغالي في تمنعها عن تلك الأمور التي لا بد منها كي تصبح الخطبة في نظرها خطبة!!!!

آداب الخطوبة:

١- لا يجوز الخلوة بالمخطوبة والذهاب معها أو التحدث، وذلك لأنها مازالت أجنبية عن الرجل، وللأسف الكثير من المسلمين اليوم، ترك العنان لمحارمه وبناته ليخرجن مع الخطيب والذهاب معه بل وحتى السفر، وكأنه بالخطوبة أصبح زوجًا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهناك نوع من الخلوة سمعت عنه من أحد الفقهاء وهو الأحاديث الهاتفية الطويلة أو عبر الماسنجر التي تكون بلا سبب؛ حيث تكون هناك جرأة أكثر من الطرفين لتبادل أحاديث لا تجوز شرعًا بينهما.

ومن المؤكد عليه أنه مهما اختلى الخاطب والمخطوبة فإن معرفة الطباع الحقيقية لايمكن حدوثه حيث يقوم كلا الطرفين بإخراج أفضل ما لديه في تلك الفترة ويكتما جميع العيوب التي لا تظهر إلا بعد الزواج.

٢-لاتجوز المصافحة والملامسة لأي سبب من الأسباب فضلًا عن جميع الأشياء الأخرى التي تحدث كثيرًا بين الخاطبين، قال ﷺ: «**لئن يُطعَن أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يَمَسَّ امرأة لا تحل له**»(١).

٣-لايجوز التخفف من الحجاب أو التزين أمام الخاطب..لا تبدئي الخطوة الأولى فتعقبها خطوات، وهذا ما تؤكده إحدى الفتيات التي شعرت بضيق في صدرها كلما تذكرت أن خطبتها قد فسخت دون أسباب.. مرت عليها أيام كثيرة وهي في حالة من الذهول التام والاكتئاب والتخبط حتى أدركت أخيرًا أن سبب فسخ خطبتها هو مَحْق البركة وانعدامها بسبب التجاوزات التي حدثت بينها وبين خطيبها، وبعد أن التزمت

(١) رواه الطبراني.

بديـن الله وعرفـت الكثـير مما كانت تجهله أصبحـت تحمد الله كثيرًا أن هـذه الزيجة لم تتم فخاطبها لم يكن ملتزمًا ولا يدري شيئًا عن الدين.

فاحـذروا إذن مـن التفريط والخطـوة الأولى تعقبها خطوات واللمسـة الأولى هي مفتـاح التجـاوزات وبدايـة الانـزلاق في طريـق يبعد عن رضـا الله وبركـة الله فتحدث المشكلات وقد تفسخ الخطبة حين تنمحي البركة.

وكثيرًا ما سـمعنا عن مصائب كبيرة بسـبب كلمة واحدة من الخاطب يحدث ما لا يحمـد عقبـاه وتفريط فيما لا يجب التفريط فيه من أصغر لمسـة إلى أكـبر مظاهر الاختلاط الشـائن بين الخطيبين، يتراجع الشـاب عن تأكيده الواثق لها بأن من حقه أن يفعل ويفعل وأنـه لن يتركها رغم كل الظروف ويقول ببسـاطة: بل أنت مجرد خطيبة وما أسـهل فك رباط الخطبة.

٤- لا يجـوز التقاط الصور معًا سـواء كانت بالكاميرا أو بالأجهزة المحمولة لما في ذلك من الذريعة للفتن وفتح باب الشر إذا فسخت الخطبة لأي سبب من الأسباب.

٥-لا يخطـب عـلى خطبة الغير بغير إذنه، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يخطـب الرجل على خطبة أخيه، حتى ينكح أو يترك**»[(١)]. وإذا لم يعلم الثاني بالخطبة جاز، وللمرأة أن تختار أحدهما...

وما يحدث كثيرًا هذه الأيام لا يرضاه أحد، فتجد المخطوبة يخطبها رجل وهو يعلم أنها مخطوبة، فتترك خطيبها القديم؛ لأن الآخر لديه إمكانيات مادية تلألأت أمام عينيها، أو أنه أخف ظلًّا وأكثر وسامة، وتأتي الفتاة تسوق مبررات كثيرة لأن تفسخ خطبتها فهو جاد أكثر من اللازم ولا يفهمها وتشعر بالنفور منه.. لماذا؟ ومتى؟ كل ذلك بعد أن ظهر

(١) رواه البخاري.

obeikandi.com

في حياتها من هو أغنى من خطيبها ومن عائلة كبيرة فقررت أن تفسخ خطبتها بأسباب واهية..

٦-يحرم التصريح بخطبة المعتدة من وفاة أو المبانة: لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ويباح التعريض. وأما من طلق زوجته دون الثلاث فيباح له التصريح والتعريض.

وأما المرجعية فيحرم إجابتها لغير زوجها؛ لأنها ما زالت في حكم الزوجات.

والبائن يجوز لها إذا خطبت التعريض دون التصريح.

والتصريح: كأن يقول أريد أن أتزوجك.

والتعريض كأن يقول: إني في مثلك راغب ونحو ذلك.

٧- يجوز الهدية مثل الكتب التي تخص الحياة الزوجية وتربية الأبناء والآداب والسلوكيات القويمة والنصيحة القويمة سواء بالتصريح المباشر أثناء الزيارة أو بواسطة إهداء مجموعة من الأشرطة النافعة لأحد الدعاة ولاسيما المتخصصين في العلاقات الزوجية والدورات الشرعية للمقبلين على الزواج.

٨-يجوز تبادل أطراف الحديث في حضور محرم، ولا بأس من إظهار السعادة بالارتباط بالطرف الآخر دون تفريط.

والخطبة عمومًا فرصة للتعرف على عادات وأخلاق الطرفين وأسرتيهما، وكذلك أسلوب التعامل الأمثل وما يحب كل طرف وما يكره.

٩- يجوز التحدث مع المخطوب بالهاتف والمراسلة للتفاهم على العقد والشروط.

obeikandi.com

يقول السائل: هل يجوز مراسلة المخطوبة عبر البريد الإلكتروني للاتفاق على أمور قبل الزواج بمعرفة أبويها وعلمهم؟

الجواب: الحمد لله، لا مانع من مراسلة المخطوبة للاتفاق على أمور الزواج، إذا كان ذلك بعلم أبويها واطلاعهم، وكانت الرسائل خالية من العبارات العاطفية التي لا يجوز أن تكون بين المرأة والرجل الأجنبي عنها. ومعلوم أن الخاطب أجنبي عن مخطوبته، حتى يعقد النكاح. ولا فرق بين أن تكون هذه المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو العادي أو كانت حديثًا عبر الهاتف، والأولى أن تتم المراسلة والمحادثة مع وليها فقط.

وسُئِل الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- عن مكالمة الخطيب لخطيبته عبر الهاتف هل هو جائز شرعًا أم لا؟

فأجاب: « مكالمة الخطيب لخطيبته عبر الهاتف لا بأس به؛ إذا كان بعد الاستجابة له، وكان الكلام من أجل المفاهمة، وبقدر الحاجة، وليس فيه فتنة، وكون ذلك عن طريق وليها أتم وأبعد عن الريبة[(١)]».

١٠- لا يجوز لبس الدبلة لما فيه؛ من مشابهة الكفار؛ ولأنه ليس من عادات أهل الإسلام، وقد يعتقد البعض أنه متى نزعها بطل النكاح أو أنها سبب للألفة ونحو ذلك من البدع والخرافات التي يعتقدها البعض ويشتد التحريم إذا كان الخاطب يلبس الذهب؛ لأنه محرم لا يجوز لبسه.

١١- لا يجوز رد الكفء، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[(٢)].

---

(١) كتاب «المنتقى» للشيخ الفوزان.

(٢) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

obeikandl.com

١٢- تأخير الزواج لا ينبغي، وقد يصل إلى درجة التحريم إذا كان يترتب على تأخيره محرم.

٨- تطويل فترة الخطوبة لغير مبرر: ففي بعض الأحيان تطول فترة الخطبة إلى أعوام طويلة، حتى تكتمل الإمكانات المادية، أو تُكمل العروس دراستها، وهذا ما قد يعرض الخطبة أيضًا لمشكلات عديدة، فقد وُجِدَ أن تطويل فترة الخطبة من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انهيار الخطبة بعد ثلاث أو أربع أو خمس سنوات من الارتباط، فلا داعي لإن تطول الخطبة وليكتفي المخطوبان بتجهيز الضروريات التي لا غنى لأحد عنها، أما الكماليات والمظاهر الكاذبة وإصرار أهل العروس ألا تقل تجهيزات ابنتهم عن مثيلاتها كما وكيفًا.. وضياع الأموال في إقامة حفلات باهظة التكاليف فيجب أن يعيد الأهل والعروسان النظر فيه فزواج مبكر مع إمكانيات أقل خير من تأخير الزواج للحصول على جميع الإمكانيات اللازمة.

٩- لا تجبر الفتاة على الارتباط برجل لا تريده ولا يجوز عضلها.

أخطاء يقع فيها المخطوبين

هناك بعض الأخطاء قد يقع فيها الخطيب أو الخطيبة قد يكون بقصد أو دون قصد وهنا أذكر أهمها:

١-كثرة التوقعات المستقبلية: إن أكبر مشكلة نفسية تواجه المخطوبين هي إن في مرحلة الخطوبة أو ما قبلها يحلمون ويخططون ويبنون آمال ولكنهم بعد ذلك يصطدمون بالواقع وتحصل الصدمة وذلك بسبب عدم تمكنهما من التعرف على شخصيات بعضهما جيدًا؛ لذلك أشيد على أهمية الأسئلة السابقة فهي تمحي الغموض وتجعلكما على معرفة كبيرة ببعض.

obeikandl.com

٢-التركيز على القشور وترك اللب من الأمور: وهناك بعض الفتيات عندما يتقدم إلى خطبتها شخص ما تهتم بالأمور السطحية ولا تسأل عن أهم الأمور الأساسية في حياتها المستقبلية.. كأن تسأل مثلًا: هل توافق لو قلت لك أن تمر على صديقتي عندما نكون معزومين عند الصديقة الأخرى؟!

٣-طول أو قصر فترة الخطوبة: يجب أن يتفقان على الفترة الزمنية التي سوف تستغرقها فترة الخطوبة فإن تطويل فترة الخطوبة بشكل يزيل كل الحواجز بينهما أمر خاطئ.. وإن القصر الكثير في فترة الخطوبة كذلك أمر خاطئ.. فخطوبة شهر خاطئة وغير كافية ليتعرفا على طباع بعضهما، وفي المقابل خطوبة سنتين كثيرة يدخل الملل إلى حياتهما وإلى نفسيهما ولا يُبقي شيء للحياة الزوجية.. فالاعتدال أمر مطلوب.

٤-عدم الجدية في الأمور: للأسف كثير من الفتيات يعتقدن أن الزواج كالنزهة فَيُهَيَّأ لها أن الزواج هو مطاعم وهدايا ورفاهية فقط، وتكون غارقة في الأحلام والأوهام وعندما تصطدم بالواقع تجد نفسها غير قادرة على تحمل المسئولية أو تجد صعوبة في الاستمرار.. وكذلك بالنسبة للرجل الذي يعيش وكأنه أعزب ولا يأخذ الأمر على محمل الجد فهو خطب بناء على إلحاح من أهله أو ليتباهى بخطيبته، وهكذا يجد كل منهم نفسه في دوامة لا يعلمان كيف المخرج منها.. لذلك يجب أن ينتبهان على قدر ما يعطين ويكونان على قدر من المسئولية سيأخذن سعادة.

٥-طريقة حل المشاكل: لا يوجد بيت وأسرة يخلوان من سوء التفاهم والخلافات ولو سارت وتيرة الحياة دون أي خلاف لشعرنا بالملل وتلاشت المشاعر تدريجيًّا من جراء الوقوع في روتين ممل.. ولكن الخلافات نستطيع تشبيهها ببهارات الحياة التي تضفي طعمًا على الحياة يعقبها تفاهم ويعم الوئام مرة أخرى الحياة فيتجدد الحب وتكثر التجارب ولكن يجب علينا التعامل مع هذه المشاكل بشيء من الصبر والحكمة والوعي

وتـرك العصبية والإصرار على الآراء فالمرونة جميلة في مثل هذه المواقف فإذا شـد الرجل يجب على المرأة أن ترخي والعكس صحيح.

٦-اللامبالاة: إن عدم الاهتمام بمشاعر وطلبات وشخصية الطرف الآخر والتعامل معها بلا مبالاة ولا حسـبان ولا اعتبار هو بداية لسـقوط الحب في مشـكلة لو لم تتدارك بالتفاهم سـتذب المشـاكل في العلاقـة الزوجية خاصـة وإن بطبع البنت تعشـق الاهتمام والكلمات اللطيفة وأن يحسسها الرجل بأنوثتها في كل لحظة.. إذن الاهتمام أمر هام للغاية ومن وجهة نظري الشخصية إنه بداية لأسر القلوب بهالة من الحب الرائع تظهر ثماره كل يوم وتحت أي تصرف.

٧-عـدم الصـدق والصراحة: كثير ما تحدث المجاملات في فترة الخطوبة فتُظْهِرُ الفتاة أجمـل ما عندهـا ويظهر الرجل أفضل ما يملك ويبدوان لبعضهما وكأنهما ملاكان، ولكن بعد مدة تنكشف الأقنعة وتظهر الحقائق وتذب المشاكل ويبدأ كل طرف يذكر الآخر بما قالـه وبما وعد به.. أو أن يُبهـر الرجل بجمال البنت ويوافق على كل طلباتها وبعد الزواج تتغير الأمور.. أو أن تعجب الفتاة بمنصب أو ثروة الرجل فلا تسـأل عن الأمور الباقية فتوافـق عليـه وتكتشـف بعد الزواج أمـور لا تحبها فيـه.. فالصراحة ضرورية للسـعادة الزوجية.

٨-المبالغـة في الطلبـات: هذا البند خـاص بالخطيبة فإن كثرة الطلبـات أو أن تُحمِّلي خطيبك ما لا طاقة له عليه، وقد يضطر أن يقترض مبالغ فقط لتلبية حاجاتك هذا الأمر يقلل من ارتياحه وسـعادته فقد أثقلتي كاهله بالديون والمصاريف المتراكمة عليه فكيف سـيكون سـعيدًا معك بالشـكل المطلوب وهذا يؤثر على حياتكما المستقبلية؛ لذلك أشيد على عدم المبالغة في الطلبات ولا تنسي المثل القائل «مد رجليك على قد لحافك».

٩-بعدين يتغير: إن الرضا على وضع شريك الحياة دون قناعة داخلية وعلى أساس إنه ربما يحدث تغير بعد الزواج أمر غير صحيح خاصة إذا كان الأمر يتعلق بشئون أساسية في الحياة كتلك التي فيها خدش للحياء العام أو القنا عات الدينية أو السلوكيات الغير منطقية.. فيجب على كلٍ من الطرفين الرضا عن الآخر بقناعة تامة أما تغير الأمور البسيطة والغير أساسية لقيام حياة زوجية سعيدة أمر مقبول.

١٠-قسمة ونصيب: بالتأكيد لا أحد يستطيع الاعتراض على القدر ولكن يجب علينا أن لا نضع القدر على إنه مسلمات بالنسبة لنا ونقف مكتوفي الأيدي، بل يجب عرض الأسباب وأن نفكر بجدية في الأمور لكي نصل إلى نتائج إيجابية ونتجنب السلبيات ونتوكل على ربنا.

كيف تحافظ على نجاح خطبتك؟

تعد فترة الخطبة هي مرحلة الإعداد والتعارف الذهبية التي تكلل بالزواج السعيد الذي يستمر طوال رحلة الحياة.

فكيف تضمن نجاح الخطبة لتحقق حلم العمر؟ وكيف تستفيد من الخطبة في إرساء قواعد الزواج الناجح الذي يتمتع بالاستقرار وبالسعادة؟

وماذا يفعل الخطيبان إذا تسرب للعلاقة بينهما بعض من الملل أو الفتور، أو ظهرت بعض المشكلات التي تهدد استمرار الخطبة وتتويجها بالزواج؟

حتى تنجح فترة الخطبة وتكلل بالزواج المستقر الهانئ، ينصحك الخبراء النفسيون بالاهتمام بالأمور التالية:

- لا تتسرع في إصدار الحكم على شخصية الخاطب أو المخطوبة؛ إذ إن جوانب الشخصية ومميزاتها لا تظهر إلا من خلال التعامل.

○ من المهم ألا تلجأ إلى الارتباط بالخطبة تحت ضغط ظروف معينة، أو هربًا من مشكلة أو صدمة ما أو تحت ضغط أحد أفراد الأسرة بدون موافقتك الشخصية. فأساس نجاح الخطبة هو الاقتناع الكامل المتبادل من الطرفين، الذي لا يزال أو يتغير بتغير الظروف.

○ المصارحة والأمانة في عرض الحقائق من البداية، توفران الكثير من المشكلات التي قد تظهر بعد ذلك.

○ يجب ألا تكون نظرتك إلى الطرف الآخر نظرة خيالية بحيث يخيل لك أن هذا الشخص سيصنع الأعاجيب، وسيقتحم كافة الصعوبات، حتى يحقق لك سعادتك. فالواقع يتطلب مشاركة كل من الطرفين مشاركة واقعية.

○ في بداية فترة الخطبة، عادة ما ينشغل الخطيبان بفرحة إتمام الخطبة، وتهنئة الأهل والأصدقاء، ويشعر كل منهما بأنه الأول في حياة الطرف الآخر، مما يؤدي إلى صرف النظر ـ لبعض الوقت ـ عن بعض نقاط الضعف في شخصية الآخر.

وهنا يجب عليك أن تسأل نفسك فور ظهور أي شيء قد لا يتفق مع ميولك أو مزاجك في شخصية الآخر: هل يمكن أن أتغاضى عن هذه النقطة؟ وهل نستطيع تغييرها

ولا تنس أن تسأل نفسك كذلك عن نقاط ضعفك التي تتطلب تفاهمًا وقبولًا من الطرف الآخر.

obeikandi.com

فترة الخطوبة.. كيف تستفيد منها؟
ونتخذها جسرًا إلى السعادة والاستقرار

الكثير من المقبلين على الزواج يستهينون بفترة الخطوبة، ويظنون أنها محطة سرور وسعادة، وجو عطر للأحلام وحلو الكلام، لكن قد يحدث بعد ذلك أمور، ومفاجآت غير حسنة إذ إنه حين يحين الزفاف ويتم الزواج وتمضي فترة يكتشف كل طرف أمور لم يرها من قبل ولم يتوقعها؛ لأن كل طرف لم يظهر حقيقته وبالتالي قد تكون هذه الفترة سببًا لخلافات زوجية فيما بعد

موضوعنا فترة الخطبة.. كيف نستفيد منها؟ وكيف نتخذها جسرًا إلى بر السلام والسعادة والاستقرار.

في مجتمعاتنا لا توجد العلاقة بين الرجل والمرأة قبل الزواج، لذا تأتي أهمية فترة الخطوبة فهي مرحلة مهمة إن تم إحياؤها بشروطها، إلا أن إجراءات الزواج في بعض المجتمعات هي أن يراها في يوم أمام أهلها وأهله ثم كتب الكتاب أو عقد القران والزفاف.

ففي فترة الخطوبة يطلع كل فرد على سلوكيات الآخر، مما يساعد على التأهيل النفسي لما هو مقبل عليه، وقد يستطيع أحدهما تغيير بعض الصفات غير المرغوبة من الآخر، ويمكن الاستفادة من المكالمات الهاتفية واستغلال الزيارات في توضيح العديد من الجوانب في شخصية كلا الطرفين وتساعد على تجنب المشاكل في المستقبل.

يعرف البعض أن الحياة الزوجية تمر بـ ٣ مراحل، أولاها التعارف ثم مرحلة التآلف وأخيرًا التكاتف، والخطيبان يجب أن يعرف كلاهما الآخر بحقيقته وليس بإيجابياته فقط، وأن الحب والمودة والرحمة ليست هي العشق كما أنها تُبنى ولا توجد بين يوم وليلة،

obeikandl.com

كما على المخطوبين أن يدركا أنهما في مرحلة بناء، والبناء يستوجب التخطيط والتنسيق والصبر، وهذا لا يتم إلا بالاستعداد لما يلي ليلة الزفاف؛ لأن المشكلة عند كثير من الناس أنهم يستعدون لليلة الزفاف في حين يهملون التخطيط والاستعداد لما يلي تلك الليلة من سنوات، والغالب أنهم يتركونها للعفوية والتجارب والمحاولة والخطأ، وهنا تحدث المشاكل، إذن المنطق السليم يدعونا لأن نستثمر فترة الخطوبة بالصراحة والتخطيط وعدم تقليد تجارب الآخرين إلا بعد تمريرها على مصفاة، حتى لا نمشي على أخطاء الآخرين.

وهنالك جانب آخر هو الاندماج في هذه الأسرة اندماجًا مريحًا سعيدًا بلا تكلف أو مشقة، أما إذا كان هناك تناقض كبير بين طبائعهم وأسلوب حياتهم ومعتقداتهم، وبين طباع أسرتك وأسلوب حياتك الذي نشأت عليه ومعتقداتك، فإن هذا التناقض قد ينغص عليك حياتك الزوجية فالنشأة والتربية الدينية مثلًا، يستحيل أن تنسجم وتتواءم مع حياة التسيب والانحلال والتحليل من القيم الأخلاقية كما أن الاختلاف الكبير في مستوى المعيشة ومستوى التعليم والثقافة والمعرفة، يجعل من العسير على الأمور أن تجري في مجراها الطبيعي.

ولا نوافق الرأي من يقول لكي ما دمت مقتنعة بزوجك مؤمنة بأنه الرجل الذي تنشدينه، فما أهمية أن تقتنعي بأسرته وأهله، وما أهمية أن تنسجمي معهم ما دمت منسجمة مع زوجك انسجاما تامًّا، لأنه من المستحيل أن تنقطع صلته بأهله بعد الزواج.

لكل مقبل على الزواج!!!!

لو أن بيوتنا بُنِيَت على أسس إسلامية صحيحة؟ وقد يسأل سائل ما هي الأسس الإسلامية الصحيحة؟ أقول له: هي كل ما ورد في الكتاب والسُنة من طرق مُتَّبَعة من الرسول ﷺ وصحابته الكرام. فلو أن مشكلة حدثت بين الزوجين مثل التعامل مع أهل الزوج من الزوجة لوجدنا الحل القاصم في السنة، ولو كانت مشكلة إعراض

الزوجة عن ممارسة الحب لوجدنا الحديث النبوي الذي يخبر بوجوب إجابة الزوجة لزوجها ولو كانت على تنور ولكن يجب على الزوج إعطاء الزوجة حقها، وهذه هي الوسطية الجميلة في الإسلام فلا طغيان على حق الزوجة وكذلك الزوج، فيخرج كل منهما وهو في قمة السعادة لنشوته ولنشوة قرينه لكلا الجنسين وهذا مثال بسيط.

أما اقتراحي فهو: لو كل مقبل على الزواج جلس مع عروس المستقبل وحاورها فأخبرها برغبته في أن يضع أولويات للحياة ووضع كل منها أولويات على فترة من الزمن ورتباها مع بعضهما لوجدا راحة فيما بعد، فمثلًا الأولويات طاعة الله ورسوله أول شيء بلا نقاش ومن ثم الزوج ثم الزوجة أو العكس واتفقا لكانت حياتهما مشابهة لحياة الصحابة الهنية، وهكذا في جميع أمور الحياة مثل الإنجاب في أول الزواج من عدمه وتربية الأبناء وهذا له موضوع خاص قمة في الأهمية.

وهذا الاقتراح مجرب ونافع إلى أقصى الحدود فتصور حياتك أخي وأنت تختلف مع زوجتك (والاختلاف في حد ذاته أمر طبيعي لاختلاف البيئة والتربية) فترجع الأمر إلى السنة فتؤيد زوجتك فترضخ لطلبها، فتصور كيف ستكبر في عينها ويرق قلبها لك، وتصور كيف ستكبر في عينك ويزداد الحب وتزداد الأسرة تماسكًا وحبًّا وينتج النتاج الطيب من أولاد صالحين وبنات ويتحول المجتمع الإسلامي إلى أعظم المجتمعات وكل هذا بجلسة صافية من البداية بدلًا من كلام الغرام الذي لا فائدة منه في مثل هذا الوقت المهم (التحضير للزواج الذي مع بعض الشباب قد يثير الشهوات في غير موضعها).

فترة التطبيق الحاسمة للخطوبة

ها قد تمت الخطبة..لكل منكما خاتمًا جديدًا.. هوية من نوع جديد تعطي إحساسًا عذبًا للطرفين بأن «حياتي الآن مختلفة».. وهي بمثابة إعلان للملأ من نوع خاص:

انظروا! إننا مخطوبان وسرعان ما سنعزز هذا الوفاق بالتزام آخر أكثر ديمومة من فترة الخطوبة وهو «الزواج».

ومع هذا لا يستطيع أي منكما إلا أن يعترف – على الأقل بينه وبين نفسه – بأن الأمور ليست مشرقة على الدوام، وبأن فترة الخطوبة لا تعني بالضرورة وعودًا يومية بحياة تفيض حبًّا وهناء، فعلى هذا الأساس تدخل بعض المخاوف إلى نفوس المخطوبين من هل سوف يفي كل طرف بما قاله ووعد به أم لا؟!

فدعونا نتوقف قليلًا عند تلك الهواجس والمخاوف وكيف نتجنبها ونصل إلى بر الأمان..

هناك عدة أسئلة تسأل المخطوبة نفسها نتيجة القلق الذي قد يتسلل إلى نفسها ومن هذه الأسئلة هي:

١-هل أشعر بجاذبية خاصة إزاء الطرف الآخر؟

٢-هل أشعر بمتعة من نوع ما حين أتحدث إلى خطيبي أو أسمع صوته؟

٣-هل أثق به بحيث أرى من اللائق أن أبوح له بأشياء كثيرة دقيقة وحساسة في حياتي؟

٤-هل أقبل به كما هو أم أرغب في تغييره؟

٥-هل أستطيع أن أتسامح مع الأشياء التي أرفضها في شخصيته؟

٦-هل يجب أن أطلعه على نقاط الضعف في شخصيتي؟

٧-هل الخلافات التي تطرأ بيننا من حين لآخر هامشية بحيث يمكن غض النظر عنها أم أساسية قد تدمر علاقتنا؟

٨-هل يمنحني وجوده في حياتي شعورًا بالراحة والاستقرار ورغبة في تكوين أسرة خاصة بي؟

٩- هل أنا فخورة به أمام الناس؟

١٠-هل أحبه حقًّا؟

obeikandi.com

وعمومًا في الاختيار هناك صفات أساسية يضعها كل من الفتى والفتاة في المتقدم، ومن الممكن أن نقسم هذه الصفات بالنسبة لمعرفة كل طرف من خلال المرحلة كالآتي:

١- صفات يتعرف عليها الطرفان بنسبة ١٠٠٪ في فترة الاختيار، وذلك قبل اللقاء الأول مثل:

(أ) الشكل الخارجي: فمن الممكن أن يراها وهي ذاهبة أو راجعة في طريقها للعمل أو المدرسة أو الكلية... إلخ.

(ب) الوضع الاجتماعي: وذلك بالسؤال عنها.

(جـ) فرق السن.

(د) الدرجة الدراسية.

(هـ) الوضع الاقتصادي.

والفتاة أيضًا لديها نفس الفرصة إذا كانت تعرف شيئًا عن المتقدم.

٢- صفات يتعرف عليها بنسبة ٥٠٪ في فترة الخطبة:

مثل التدين: فهذا رجل يصلي أو يصوم مثل أي مسلم، أو هي ملتزمة بالاحتشام مثل أي مسلمة، ولكن مدى التدين ومدى الالتزام بشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا نستطيع أن نعرفه في فترة الخطبة؛ لأن في هذه الفترة يتجمل كل واحد فيها ويظهر أفضل ما عنده، فيتم التعرف على ٥٠٪ فقط من مثل هذه الأمور.

ومثال آخر: الأخلاق: فمن الممكن أن نعرفه كريمًا في موقف، لكن هل هو بخيل عند الشدة؟ هل ينفعل لدرجة الغضب؟ وما مدى غضبه؟ هل هو (هي) من النوع العصبي؟ هل ينفلت لسانه (لسانها) ببعض الكلام؟ كل هذا نتعرف عليه بنسبة ٥٠٪، ولا أعدكما بأنكما في فترة الخطبة ستتعرفان بنسبة ١٠٠٪ على مثل هذه الصفات.

obeikandl.com

٣- هناك صفات لا يمكن التعرف عليها إلا بعد العقد.

٤- صفات لا يمكن التعرف عليها إلا بعد الزواج؛ مثل نسبة كبيرة جدًّا من ملامح الشخصية والذوق والهوايات الخاصة التي يهواها ويحبها الطرف الآخر، والعادات والتقاليد والطباع، وخاصة الأمور الباطنة... إلخ.

فالخطبة مرحلة استكمال للمعلومات الناقصة، في فترة الاختيار لتساعد الطرفين على اتخاذ قرار الزواج، في كل هذه المراحل التي يمر عليها الزواج تكون وسائل التعرف حسب حدود كل مرحلة، فتعطي كما تراكميًّا من المعرفة لتتكون الصورة شبة الكاملة.

obeikandl.com

بدع ومنكرات عند الخطبة

١- قراءة الفاتحة عند الخطبة:

وهذا أمر ما أنزل الله به من سلطان، ولكن أمر جرى عرف الناس عليه، ولم يُذْكر أو يرد عن أحد من لدن رسول الله ﷺ أو صحابته التابعين إلى تابعيهم أنه قرأ الفاتحة فلا يجوز اعتقاد ثبوتها أو التقيد بها في هذا الموطن؛ لأن هذا من الإحداث في الدين.

- وقد أخرج الإمام أحمد عن عائشة مرفوعًا: «**من عَمِلَ عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

- ويقول الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أحدث في دين الله ما ليس منه فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وإذا كان البعض يعتقد أن الخطبة إلزام وعهد، فمن المعروف أن العهود لا توثق بقراءة القرآن فعُلم بهذا أن قراءة الفاتحة عند الخطبة أو عند إبرام العهود والعقود من المحدثات التي لم يفعلها أحد من السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

٢- ليس دبلة الخطوبة:

وهذا الأمر غير جائز؛ لأنه تقليد أجنبي، والنبي ﷺ يقول كما في سنن أبي داود بسند حسن: «**من تشبه بقوم فهو منهم**». هذا بجانب الاعتقاد الفاسد أنها تسبب محبة بين الزوجين فإنها تكون في هذه الحالة «تميمة»، وهي محرمة بل تصل لدرجة الشرك الأصغر إن كانت بهذه النية لقول النبي ﷺ كما عند أبي داود غيره: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**». فهي بجانب أنها تميمة تؤخذ أيضًا على أنها تولة.

- فالتولـة: شيء يعلقونه على الزوج يزعمون أن يحبب الزوجة إلى زوجها والزوج إلى امرأته وهذا شرك؛ لأنه ليس بسبب شرعي ولا قدري للمحبة.

ولما يدل على أنهم يعتقدون أن دبلة الخطوبة تجلب المحبة، والتشاؤم من خلعها، وإذا ما عقد العاقد فإنه يشبك بين يديه فتخلع العروس الدبلة من اليد اليسرى إلى اليمنى واليد متشابكة والعريس يفعل مثل ذلك ظنًّا منهما أنها إذا خُلِعت فهذا نذير شؤم بالفراق.

- قال ابن عثيمين كما في (القول المفيد على كتاب التوحيد) ص[١٤٢]:

والدبلة خاتم يُشترى عند الزواج يوضع في يد الزوج، وإذا ألقاه الزوج قالت المرأة أنه لا يحبها فهم يعتقدون فيه النفع والضرر، ويقولون: إنه ما دام في يد الزوج فإنه يعني أن العلاقة بينهما ثابتة والعكس بالعكس.

فإذا وجدت هذه النية فإنه من الشرك الأصغر؛ فإن المسبب للمحبة هو الله وإن لم توجد هذه النية -وهي بعيدة ألا تصاحبها- ففيه تشبيه بالنصارى فإنها مأخوذة منهم، وإن كانت من الذهب فهي بالنسبة للرجال محظور ثالث وهو لبس الذهب، فهي من الشرك أو مضاهاة للنصارى أو تحريم النوع إذا كانت للرجال.

فقد أخرج الترمذي بسنده أن النبي ﷺ قال: «**حُرِّم لباس الذهب والحرير على ذكور أُمتي وأُحِل لإناثهم**».

- قال الشيخ الألباني كما في (آداب الزفاف) ص[١٤٠]:

لبس بعض الرجال خاتم الذهب الذي يسمونه بخاتم الخطبة لا يجوز لأمرين:

الأول- فيه مخالفة صريحة لنصوص صحيحة تحرم خاتم الذهب على الرجال.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نهى ﷺ عن خاتم الذهب».

وأخرج الإمام مسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن رسول الله ﷺ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده؟!**» فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك وانتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله ﷺ».

الثاني- الذي من أجله لبس الدبلة (خاتم الخطبة):

أن هذا من تقليد الكفار -فهذه العادة سرت إليهم من النصارى- (ويرجع ذلك إلى عادة قديمة لهم عندما كان العريس يضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول بسم الأب، ثم ينقله واضعًا له على رأس السبابة ويقول: والابن، ثم يضعه على رأس الوسطى ويقول: والروح القدسي، وعندما يقول آمين يضعه أخيرًا في البنصر حيث يستقر).

وقال ابن باز -كما في كتاب (الدعوة ٢٠٨/٢) فتاوى:

لا نعلم لهذا العمل -دبلة الخطوبة- أصلًا في الشرع، والأولى ترك ذلك سواء كانت الدبلة من فضة أو غيرها. لكن إذا كانت من الذهب فهي حرام على الرجال؛ لأن الرسول ﷺ نهى الرجال عن التختم بالذهب.

وهناك مخالفة أخرى:

وهي أن الخاطب يُمسك بيد المخطوبة ويُلبسها الخاتم أو الدبلة وهذا حرام بلاشك. فليس للخاطب أن يمس يد المخطوبة؛ لأنها ما زالت أجنبية عنه.

obeikandl.com

٣- زيارة الخاطب لمخطوبته كل يوم:

وهـذا مـا يفعله الخاطب في هذه الأيام بل ويجلس معها السـاعات الطوال يصوب إليها النظر، وقد اسـتقر في نفسـه قبولها ويكرره لا لأجل تحقق مدى قبوله لها ولكن ربما تغزلًا فيها وتلذذًا بجمالها ولاشك أن هذا لا يجوز؛ لأنها لا تزال أجنبية عنه.

فالأصل أنه لو حصل القبول بعد الرؤية الشرعية حَرُم النظر إليها لأنه أبيح لحاجة وتعود أجنبية عنه حتى يعقد عليها.

٤- الزيارة في المواسم والأعياد:

فالعرف الفاسد يحتم على الخاطب أو العاقد أن يتقدم بهدايا أو مالٍ في الفترة الممتدة بـين الخطبة والبناء في أوقـات معينة، وهي ما تُعرف بالمواسـم كالمولد النبوي، والإسراء والمعراج، والنصف من شـعبان، وعيد الفطـر، وعيد الأضحى، والهجرة... وغير ذلك. وهذا كله مما يرهق الشباب ويثقل كاهله.

جاء في فتـاوى اللجنة الدائمة (١٩/ ١٤٩) فتوى رقم ٦٣٣٧ تخصيص أيام معينة يُهـدي فيها الخاطب أو العاقد هدايا للعروس، وذلك ما يسـمونه (المواسـم) وقد تكون بعـض هذه المواسـم غير شرعية بل هـي أعياد مبتدعـة وإرغام الزوج بهـذه الهدايا يُثقل كاهله، وقد تُسـبب مشـاحنات عند البعض إذا لم يقدمها أو لم يعتنِ ويُغالي في ثمنها وكل هذا لا يجوز. علمًا بأن أصل التهادي مباح ومستحب، لكن بلا تخصيص مناسبات.

فعلى أولياء الأمور ألا يحملوا الشـباب ما لا يطيقون بمثل هذه المواسم فلو اشترى الشاب شيئًا يلزم بيته كان أولى وأسرع في إتمام الزواج.

obeikandl.com

٥- الخروج والخلوة بالمخطوبة:

فقد يتساهل أهل الفتاة في خروج ودخول الخاطب ليل نهار بل ويصل الأمر إلى السماح لهما بالخروج بحجة أن يتعرف كل منهما على الآخر. بل قد تزداد الأمر سوءًا حيث يختلي الخطيب بمخطوبته ويحدث ما حرم الله بدافع من هوى النفس وطيش الشباب واشتعال الرغبة، وصَدَقَ النبي ﷺ؛ حيث قال كما في مسند الإمام أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**ولا يخلون رجل بامرأة وإلا كان ثالثهما الشيطان**»، وقال النبي ﷺ أيضًا كما عند البخاري ومسلم: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم**».

وإطالة الخطبة مع كثرة الخلوة وإشباع رغبة كلا الطرفين يفقد الرغبة في إتمام عملية الزواج. بل ويفقد الخطيب الثقة بمن خطبها؛ لسهولة تفريطها في نفسها ويخسر الطرف الأضعف وهم أهل المخطوبة ويا لعظم ما خسروا الشرف والكرامة.

فينبغي الحذر من خلوة الخاطب بمن خطبها حتى ولو صارت الخلوة عرفًا جرت عادات الناس عليه. فكل عرف يتعارض مع شرع الله تعالى حرام ومرفوض ولو أجمع الناس عليه فانتشار الخطأ وذيوعه ليس دليلًا على صحته.

obeikandi.com

♡ أسئلة مهمة من المخطوبين ♡

هل لي أن أتزوج أو لا؟ أم أساعد أمي وأنفق عليها لأداء العمرة؛ هي لنفسها، وأنا معها محرم؟

الجواب من سماحة الشيخ ابن باز: إذا كنت تستطيع هذا وهذا، أحسن إلى أمك، وتزوج. وأما إذا كنت لا تستطيع إلا أحدهما، فالزواج أهم، وأمك ليس عليها شيء حتى تستطيع.

تزوج، إلا إذا كنت لا تخشى على نفسك، وليس عندك مبالاة بالزواج، وما عندك شهوة تخشى منها، وأردت تقديم أمك لا بأس.

أما إذا كنت تخشى على نفسك فوات الزواج، فقدم الزواج، واعتذر لأمك عن الحج حتى تستطيعا جميعًا.

فتاة ترفض الزواج خوفًا من الانحراف

ما حكم الشرع في فتاة ترفض الزواج، وهي فتاة مسلمة ملتزمة صائنة لعفافها؛ ولذلك فهي لا ترى حاجة لها للزواج، بالإضافة إلى أنها تعيش في مجتمع يهزأ بالدين، ويسخر من الملتزمين به؛ لذلك فهي تحرص ألا تكوّن أسرة في مثل هذا المجتمع؛ خوفًا من الانحراف والضياع؟

الجواب من سماحة الشيخ ابن باز: المشروع للمرأة والرجل هو الزواج؛ لما فيه من إحصان الفرج، وغض البصر، وتكثير النسل وتكثير الأمة، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢]، وقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم**

الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء».

وكان ﷺ ينهى عن التبتل، ويأمر بالزواج، فيقول: «**تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**». فالمشروع للشباب والشابات المبادرة إلى الزواج، والحرص على الزواج كما أرشد النبي عليه الصلاة والسلام وأمر به، وللمصالح التي سبق ذكرها.

والجلوس بدون زواج فيه خطر عظيم، فلا يليق بالشاب وهو قادر أن يتأخر في الزواج، ولا يليق بالفتاة التأخر عن الزواج، إذا خطبها الشخص المناسب.

لكن إذا كان لها عذر لا تحب أن تبديه للناس، فهي أعلم بنفسها؛ بأن كان لا شهوة لها، أو كان بها عيب يمنع الزواج؛ من سدد في الفرج، أو ما أشبه ذلك، فالمقصود هي أعلم بنفسها - إذا كان لها عذر شرعي - لا ترغب في الزواج ولا تريده، فهي أعلم بنفسها.

لكن ما دام ليس بها مانع، فإن السنة والمشروع لها أن تبادر بالزواج، إذا كان الخاطب كفئًا مناسبًا في الدين، أما إذا لم يتيسر لها الكفء، فهي معذورة إذا خطبها الأشرار المعروفون بالفساد وترك الصلوات أو السكر أو بغير هذا من المعاصي، فهؤلاء لا يُرغب فيهم، والكافر التارك للصلاة لا يجوز له نكاح المسلمة.

المقصود: إذا خطبها كفؤ، المشروع لها أن تبادر وأن ترحب بذلك، ولا تبقى عانسة بدون زواج؛ لما فيه من الخطر، ولما في ذلك من مخالفة السنة.

أما إذا كان لها عذر شرعي تعرفه من نفسها، فهي أعلم بنفسها، أو لم يتيسر لها خاطب يصلح لها، والمجتمع مجتمع فاسد، لم تجد فيه من يصلح لأن تتزوجه، فهي معذورة.

الراتب والوظيفة وتأخر الزواج

راتب البنت ووظيفتها والحالة المادية والاجتماعية للخاطب، ودراسة المخطوبة أيضًا، كل هذا يكون أسبابًا أحيانًا لتأخير الزواج، فكيف توجهون ذلك لو تكرمتم؟

الجواب من سماحة الشيخ ابن باز: الواجب البدار بالزواج، ولا ينبغي أن يتأخر الشاب عن الزواج من أجل الدراسة، ولا ينبغي أن تتأخر الفتاة عن الزواج للدراسة؛ فالزواج لا يمنع شيئًا من ذلك، ففي الإمكان أن يتزوج الشاب، ويحفظ دينه وخلقه ويغض بصره، ومع هذا يستمر في الدراسة. وهكذا الفتاة إذا يسر الله لها الكفء، فينبغي البدار بالزواج وإن كانت في الدراسة - سواء كانت في الثانوية أو في الدراسات العليا - كل ذلك لا يمنع.

فالواجب البدار والموافقة على الزواج إذا خطب الكفء، والدراسة لا تمنع من ذلك. ولو قطعت من الدراسة شيئًا فلا بأس. المهم أن تتعلم ما تعرف به دينها، والباقي فائدة.

والزواج فيه مصالح كثيرة، ولا سيما في هذا العصر؛ ولما في تأخيره من الضرر على الفتاة وعلى الشاب.

فالواجب على كل شاب وعلى كل فتاة البدار بالزواج إذا تيسر الخاطب الكفء للمرأة. وإذا تيسرت المخطوبة الطيبة للشاب، فليبادر؛ عملًا بقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإن له وجاء**»(١).

---

(١) متفق على صحته.

وهـذا يعم الشـباب من الرجال والفتيات من النسـاء، وليـس خاصًّا بالرجال، بل يعم الجميع، وكلهم بحاجة إلى الزواج. نسأل الله للجميع الهداية.

مطالعة صورة المخطوبة بدلًا من الرؤية الحقيقية

إنني مقبل على زواج، وطبعًا من شـروط الزواج الرؤية الشـرعية، وأنا أعرف نفسـي لن أسـتطيع الرؤية بشـكل صحيح، بسـبب الخجل الذي أعانيه، وخوفي أن أفشل؛ حيث إن لـي تجربة سـابقة فاشـلة، ودفعت فيها ثمنا غاليا في سـابق.فكرت كيـف أتغلب على هذا الموقف، الذي هو الرؤية الشرعية، طلعت بالحل، ولكن لا أدري مدى نجاح الفكرة، هل تكون مـن صالحـي أم العكس؟ الفكرة هي أنني أسـتعين بصـورة البنت من الثقـات المقربين لي، وبطريقة لا تعلمها البنت، ولا أهل البنت، قبل الرؤية الشـرعية، وإذا أعجبتني في الصورة، أطلب منهم الرؤية الشـرعية، يعني آخذ فكرة أولية، عن البنت قبل الرؤية الشـرعية، حتى لا يكـون هنـاك حرج بيننـا. مع العلم أن البنـت تعتبر قريبة من الأقـارب، ولكن من بعيد قليلًا. فهل هذه فكرة مجدية؟ إن لم تكن كذلك فأرشدوني إلى صواب؟

الجواب: فإن أفضل طريقة هي أن تطلب من إحدى محارمك وصف الفتاة المقصودة، فإذا وجدت في نفسـك ميلًا إليها بعد الأوصاف، فحـاول النظر إليها ولو بدون علمها، كما فعل أحد الصحابة حيث كان يتخبى لها، وهذا طبعًا سهل عن طريق مكان عملها أو الذهاب إلى دارهم، ولن تعدم حيلة في ذلك، فإن لم تتيسر لك كل هذه الخطوات فيمكن أن تحـاول الحصول على صورة عـن طريق إحدى محارمك، مـع ضرورة إرجاع الصورة لهـا، أو إتلافها في كل الأحـوال؛ لأن الشريعة لا تبيح النظر لغير مريد الخطبة الراغب في الـزواج، ولأن بقاء الصورة قد يجعلها عرضة لرؤية آخرين، والشريعة ما أباحت مسـألة الرؤية إلا للضرورة والضرورة تقدر بقدرها، والمسـألة ليسـت بهذه الصعوبة والتعقيد؛ لأن لكل إنسان أوصافًا محددة.

obeikandl.com

فإذا ذكرها لأخواته أو عماته أو خالاته، سهل عليهن تحديد الفتاة المناسبة، فإذا حصل تطابق بنسبة (٥٠ - ٧٠٪) فيمكن بعد ذلك التقدم رسميًّا ثم طلب الرؤية الشرعية، وعندها سوف يكون الوفاق ممكنًا.

وعلى كل حال فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، وإذا كانت الفتاة قريبة ومن أسرة طيبة، وصاحبة دين وأخلاق، فإن كل نقص يمكن أن يسهل احتماله والتعايش معه وقد أحسن من قال:

كُلُّ كسرٍ فإن الدين يَجْبُرُهُ وما لِكَسْرِ قناةِ الدين جُبْرَان

ولا يخفى على أمثالك أن المسلم يستشير ثم يستخير ويتوجه إلى الخالق القدير.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله وأرجو أن تجعل همك رضوان الله، وعليك بكثرة اللجوء إلى الله، واشغل نفسك بذكره، وكلنا أمل في أن يوفقك الله.

تقدم لي خاطب ولا أشعر بقبول نحوه

تقدم لي شاب على خلق، لكن المشكلة أنه لا يوجد قبول! فماذا أعمل؟.. أوافق على الخطوبة لعله يمكن أن يحصل قبول فترة الخطوبة وإلا ماذا أعمل؟ نرجو المشورة.

الجواب: فإن الانطباع الجيد والقبول عامل أساسي في نجاح العلاقة الزوجية، ولكننا في حال النفور نركز على أسباب ذلك النفور، وإذا عُرف السبب بطل العجب، ومن هنا فنحن ندعوك إلى الاستخارة والاستشارة لمحارمك، والاجتهاد في تذكر الإيجابيات، والنظر إلى البدائل والمآلات، فليس من المصلحة أن تكون النظرة قاصرة، وليس من المصلحة أن يكون الرفض بدون أسباب، وربما كان ذلك من الشيطان الذي يكره حصول الإنسان على الحلال؛ لأنه عدو مبين كما وصفه الكبير المتعال.

وقد يكون أسباب النفور هو المثالية العالية، وربما كان السبب هو رفض الجهلاء للأتقياء، فتتأثر الفتاة برأي من حولها، وقد يكون السبب هو قلة الخبرة في الحياة، وليت كل فتاة أدركت أن الكمال لله وحده، وربما كان السبب هو المقارنات أو الوقوع في المخالفات، فإن الإنسان قد يحرم الرزق بالذنب يصيبه.

ومن هنا فنحن ننصحك بما يلي:

١- اللجوء إلى من بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

٢- تكرار الاستخارة ومشاورة أهلك وأهل الخير والدراسة.

٣- تحكيم العقل وليس العاطفة.

٤- عدم التركيز على المظاهر وحدها فإن الرجال لا يؤخذون بالمظاهر الخادعة.

٥- إذا لم يكن للرفض أسباب فلا عبرة به.

و ندعوك لتذكر إيجابيات ومحاسن الرجل، ونسأل الله أن يجمع بينكم على الخير.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه، ونسأل الله أن يقدر لك الخير ثم يرضيك به.

خطيبتي تصر على أنه لا يجوز أن أراها ما دمنا في فترة الخطبة

تعرفت على فتاة منقبة وأردت خطبتها حتى الانتهاء من دراستي ثم يتم الزواج، وأنا أعلم أنه يحق لي رؤيتها في فترة الخطوبة بالحجاب الشرعي ومعنا أخوها أو والدها، ولكنها تخبرني وهي مصرة أنه لا يحق لي رؤيتها إلا قبل الخطوبة، ولو حتى ٣ مرات! وطوال فترة الخطوبة لن أراها إلا بالنقاب ولا يحق لي رؤية وجهها مرة أخرى إلا عند العقد وهي مصرة أن الشرع يقول هذا وأنا أعلم أن الرسول قال: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» فمن منا على صواب؟ وماذا يقول الشرع في هذا الأمر؟

obeikandl.com

الجواب: فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه إذا جاءه أمر يسره خر ساجدًا لله جَلَّوَعَلَا شكرًا لنعمته، ونحن نقول يا أخي فلتسجد شكرًا وثناءً لله جَلَّوَعَلَا بهذه النعمة التي منَّ الله عليك بها.. نعم إن مثل هذه الفتاة الفاضلة -كما نحسبها ولا نزكي على الله أحدًا- جديرة بأن يُحْرصَ عليها، وأن يسجد لله شكرًا على ما منَّ عليك به من النعمة بها، وأنت كذلك الظن بك - إن شاء الله - أنك ملتزم بطاعة الله جَلَّوَعَلَا، وحريص على الالتزام بأمره، ولذلك كان منك هذا السؤال الكريم، فهذا الحفاظ الذي لدى هذه الفتاة الفاضلة هو حفاظ سليم وهو في محله، فأصل ذلك أنكما - بحمد الله عَزَّوَجَلَّ - قد حصل لكما الأمر المشروع في أمر النظر بين المخطوبين، والذي شرعه النبي ﷺ في مواضع من كلامه الشريف؛ حيث حثنا على النظر إلى المخطوبة ليحصل التعارف بين المخطوبين، وتحصل الألفة بينهما، كما ثبت ذلك في أحاديث عن النبي ﷺ أنه أمر بالنظر إلى المخطوبة ومرة صرح بالأمر فقال: «**اذهب فانظر إليها**»، فدلَّ ذلك على استحباب هذا الأمر ومشروعيته، وبيَّن صلوات الله وسلامه عليه أن ذلك «**أحرى أن يؤدم بينهما**»، أي أجدر بأن يكون بين المخطوبين الألفة والمحبة، وهذا هو الذي أشرت إليه في كلامك الكريم.

والمقصود من النظرة بين المخطوبين هو حصول هذا المعنى، وهو بأن يتعرف كل منهما على الآخر، وأن ينظر إلى صاحبه، وأن يعرف موافقته لما يريده منه، ثم بعد ذلك إذا حصل التوافق فقد حصل المقصود، ثم بعد ذلك يرجع الأمر إلى ما كان عليه، فكما أن عامة النساء اللاتي يحل لك الزواج بهن هن أجنبيات عنك فهي كذلك أجنبية عنك، فإن ما بينكما في أمر الخطبة ما هو إلا مواعدة على الزواج، وقد حصل المقصود بالتعارف في وقت الرؤية بين المخطوبين، ورأيت منها ما يدعوك إلى الزواج بها، ورأت منك كذلك، وتم المقصود بهذا - ولله الحمد - فيرجع الأمر إلى ما كان عليه، فموقفها موقف سليم،

ولذلك قدمنا أنك يا أخي لابد أن تشكر ربك جَلَّ وَعَلَا على هذه النعمة الكريمة التي أنعم عليك بها بفتاة فاضلة تحرص على تحري طاعة الله، ويكون لها هذا الحفاظ، فإن أردت أن يكون بينكما شيء من اللقاء، وأن تنكشف أمامك، وأن تخلو بها، وأن تجلس إليها، وأن تحادثها فاعقد عليها العقد الشرعي، وبذلك تصبح زوجة شرعية لك، ولا مانع بعد ذلك من الجلوس معها ومحادثتها أو لمسها أو تقبيلها أو غير ذلك من الأمور التي قد تكون بين الزوجين، وإن كان لابد أن يحرص الزوجان في هذه الحالة على أن يكون الدخول عند حصول حفل الزفاف المعروف بين الناس.

وأما إشارتك إلى قول النبي ﷺ: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**» فهذا قد بينا لك معناه، وهو أن المراد أن تحصل الألفة بينهما بالنظر عند الجلسة بين المخطوبين وهذا أمر يتم – بحمد الله عَزَّوَجَلَّ – بحصول التوافق ومعرفة أن كلا المخطوبين مناسب لبعضهما بعضًا، وأما بعد ذلك فيعود الأمر إلى ما كان عليه؛ لأنه لا يؤمن أن يترك الخاطب مخطوبته في أي لحظة، ولا يؤمن كذلك هذا الأمر من جهتها، فيظل الأمر على ما هو عليه إذن من الحرمة بين الرجل والمرأة الأجنبية حتى يتم العقد الشرعي، فاعرف هذا يا أخي فإنه نافع لك غاية النفع، والحمد لله الذي جعلكما محتكمين إلى أمر الله ورسوله، ونسأله برحمته التي وسعت كل شيء أن ينعم عليكما بالاجتماع في بيت الزوجية، وأن يجعلكما داعيين إلى رضوانه، وأن يجعلكما من عباد الله الصالحين، وأن يمن عليكما بالذرية الصالحة.

رأيت خطيبتي بعد الخطبة ولكنها لم تعجبني

أنا أعيش في ديار الغربة وقد قمت بخطبة فتاة في الصيف الماضي، ولكن حينما رأيتها أمامي للوهلة الأولى أحسست بالخوف وخيبة الأمل؛ لأنها لم تكن مثلما كان الجميع يقول لي بأنها رائعة الجمال، لا أخفي عليكم أن جسدها من أروع ما يكون، تمامًا

مثل ما أريد، لكن شيئًا ما في وجهها لم يجذبني وأخافني! قلت في نفسي: لا تخف وتوكل على الله، فما دامت ذات دين -كما قيل لي- فلا تخف، فأنا الآن خائف من مستقبل زواجنا العام القادم إن شاء الله تعالى، وهل هذا الخوف الذي شعرت به عند الرؤية الأولى -التي كان من المفروض أن يؤدم بيننا- سوف يؤثر على علاقتنا في المستقبل؟ مع العلم أنني لا أتصل بها لا عن طريق الهاتف ولا أي وسيلة أخرى، فأنا أريد أن تكون علاقتنا أثناء الخطبة خالية من كل ما هو خارج عن الشرع، إنني أخاف دائمًا كوني لن أقع في حبها بعد الزواج -بسبب ما ذكرت- أم أن الأمر سيكون مختلفًا تمامًا بعد الزواج والمعاشرة؟

عندي سؤال آخر يؤرقني دائمًا: ألا تعتقدون أن الزواج بهذه الطريقة (أي بدون تعارف وحب وإعجاب قبل الزواج) ألا تعتقدون أنه ضرب من القمار، أي لسنا ندري إن كان سيكون ناجحًا أم لا؟ ولا أُخفي عليكم أنني وقعت في السابق في الحب كالمجنون، ولكن كان دومًا من النظرة الأولى، فهل عدم إحساسي بمثل هذا الإعجاب مع خطيبتي لن يوقعني في حبها كالمجنون بعد الزواج؟ أريحوني بارك الله فيكم، والسلام عليكم.

الجواب: فنحمد الله تعالى الذي وفقك للحرص على الظفر بالمرأة الصالحة التي قال فيها صلوات الله وسلامه عليه: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**»(١)، وقال ﷺ: «**فاظفر بذات الدين**»(٢).

ومع أن أَوْكَدَ ما في المرأة والزوجة هو الدين والصلاح، إلا أن المنظر المقبول الذي يسر العين، ويطمئن النفس، ويغض البصر مطلوب أيضًا، ولذلك خَرَّجَ ابن ماجة عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما استفاد المرء بعد تقوى الله خيرًا من زوجة صالحة إذا نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله**».

(١) رواه مسلم.
(٢) متفق عليه.

ومما يفيدك العلم به فائدة عظيمة، أن تعلم أن الناس على ثلاثة أقسام:

فالقسم الأول- هو الجميل الرائع، **والثاني-** هو المقبول الذي ترضاه العين ولا تنفر منه، **والثالث-** هو القبيح المستكره.

فالقسم الأول قليل في الناس عمومًا، وكذلك القسم الثالث، والغالب فيهم هو القسم الثاني، وهو المقبول المعتاد، فهذا القسم إذا انضاف إليه ما يحسنه صار لطيفًا، لاسيما والنساء مجبولات على التزين والحلية والدلال، فهذا في أصل طبعهن وفطرتهن -كما هو معلوم لا يخفى- فإذا وجدت فتاة صالحة في دينها مقبولة في منظرها، فاظفر بها، واحرص عليها، واقتنع بالفوز بها، فإن الزواج ليس بالمنظر الرائع الذي ربما كان فيه ما يشينه من سوء الأخلاق أو قلة الدين، بل اجتماع الدين مع المنظر المقبول، هو من خير ما يناله الزوجان، فاعرف هذا واحرص عليه، واطرح عنك المبالغة في أوصاف الجمال، واجعل طلبك معتدلًا، تظفر بالسعادة والهناء، إن شاء الله تعالى.

وأما عن حصول المودة بعد الزواج، فهذا هو الأصل، وهذا هو الطريق الصواب، فإن العلاقة بين الزوجين ليست رغبة في الشهوة فقط، بل هي علاقة مودة دافئة ورحمة ندية، وعلاقة سكينة واطمئنان، وشعور بأن كل طرف هو الحبيب والصديق والأب المشفق والأم الحنون كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

فلا تستبدل العلاقة الطاهرة، بالعلاقة المحرمة، حتى لو كانت باسم الحب والتعارف، فإن الخير كل الخير فيما أباحه الله تعالى، ورضيه، فاعرف ذلك واحرص عليه.

وبهذا تعلم الجواب على سؤالك: هل الزواج بدون علاقة سابقة هو ضرب من القمار؟ والصواب أنه اتباع للشرع وأخذ بمكارم الأخلاق، وحفاظ على العرض.

هل أنسحب من خطبة فتاةٍ لا أقبل بشكلها

أنا شاب مصري أعمل في السعودية وأردت أن أخطب فتاة مصرية تُقيم في السعودية أيضًا للهروب من مصاعب الاستقدام، ورشحت لي إحدى الأسر التي أعرفها فتاة لأخطبها، وقد ذهبت لرؤية الفتاة ولكني رأيتها بالنقاب حيث أنها لم تخلع النقاب، وفي البداية حصل قبول بيني وبينها وكلمتها هاتفيًا وأخبرتني بأن عليَّ مكالمة والدها والاتفاق معه، وبالفعل كلمت والدها وعرفته ظروفي كاملةً فوافق مبدئيًا.

ومن خلال مكالماتي للفتاة ومعرفة ظروفها اتضح أنها على خلق ودين ولله الحمد ولكني لم أرها، ولقد أخبرتني بأنها متوسطة في الجمال، وطلبت منها أن ترسل لي صورة لها، وقد فعلت ولكني وجدت أنها ليست على أي قدرٍ من الجمال إطلاقًا؛ بل قد تصل إلى حدّ القباحة - أستغفر الله العظيم - فطلبت أن أراها حتى أتحقق ووجدتها بالفعل قبيحة الشكل؛ فماذا أفعل؟! هل أنسحب من هذه الخطبة - مع أني أعلم بأنها ليس لها ذنب في شكلها وأخاف أن أسبب لها صدمة - أم أستمر في الخطبة؟ كما أني أخاف من أن عدم اقتناعي بشكلها يؤثر على علاقتنا الزوجية فكل منا ليس له ذنب في حاله؛ فهي ليس لها ذنب في شكلها وأنا ليس لي ذنب في الارتباط بفتاةٍ لا أقبل شكلها وأخاف أن أسبب لها إحراجًا أو صدمة؛ فماذا أفعل؟!

الجواب: من الواضح بحمد الله عَزَّوَجَلَّ أننا أمام شاب مؤمن يحرص على الظفر بما وصَّى به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد قال صلوات الله وسلامه عليه موصِّيًا أمته: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**»(١). وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(٢). وهذا واضحٌ من سؤالك وتثبتك عن الدين والخلق الحسن اللذين هما أجمع

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه.

(٢) متفق على صحته.

ما يحصله الإنسان في الزوجة الصالحة، ومع هذا فلا مانع من أن ينظر الرجل إلى سماتٍ أخرى تهمه لدوام العشرة ودوام المحبة بين الزوجين، ومن ذلك المنظر المقبول الذي يقبله الزوج من زوجته والذي تقبله الزوجة من زوجها، ولذلك شُرع النظر إلى المخطوبة لحصول الألفة بينهما وليتعرف كل منهما على شكل صاحبه فيدخل على بيِّنة؛ لأن الزواج هو عقد يؤدي إلى أن تستمر الحياة دومًا بإذن الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا الأصل في الزواج أن يكون على الدوام بين الزوج والزوجة ليحصل بينهما من الألفة والسكينة والمحبة، وفوق ذلك أيضًا غضُّ البصر، وفوق ذلك أيضًا البعد عن الفاحشة؛ فإن الزوجة المقبولة الشكل تعين زوجها على أن يغض بصره وعلى أن يتجنب الحرام لاسيما في زمنٍ كثرت فيه الفتن وكثرت فيه المحن كما لا يخفى على نظرك الكريم.

وبهذه المقدمة يظهر لكم الجواب بإذن الله عَزَّوَجَلَّ، فأنت معذور فيما وقع في نفسك من ترك خطبة هذه الفتاة – حفظها الله تعالى ورعاها – لأن منظرها بالنسبة لك غير مقبول، بل صرحت أنه بالنسبة لك قبيح، وهذا ليس اعتراضًا على خلقة الله جَلَّوَعَلَا، ولكنه بيانٌ لعدم رغبتك في هذه الفتاة، وهذا أمر نسبي، فإن ما قد تراه قبيحًا قد يراه غيرك مقبولًا، بل ربما قد رآه بعضهم جمالًا وحسنًا، وهذا موجود في طباع الناس، فإن من الناس من يشتهي أن تكون المرأة على صفة كذا ولون كذا وهيئة كذا، وقد يستحسن منها ما يستقبحه غيره، وكذلك المرأة قد تميل إلى منظر خاطبها وترغب فيه وغيرها ترفضه وتأباه، فهذا أمر معلوم ومنتشر في الناس، وهو يختلف بحسب الطبائع والأذواق وكذلك بحسب الأعراف وما نشأ عليه الإنسان.

إذا علم هذا؛ فإن الرأي الصواب في مثل حالك هو أن تعتذر وبكل وضوح لأهل هذه الأخت، وينبغي أن يكون الاعتذار لوالدها، بحيث تكلمه هاتفيًّا فتشكره على الاستقبال وعلى المعاملة الطيبة وتدعو له بالخير، ثم تعتذر منه بأنك قد صرفت النظر

عن أمر الزواج لأمورٍ ترجع إليك، فإن سألك: هل سمعت عنا شيئًا أو هل بلغك عنا سوء؟ فقل له: لم يبلغني عنكم شيء ولم يبلغني عنكم إلا الخير والفضل، ولكني اخترت عدم الزواج، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقها من هو خير مني.. فبمثل هذا الوضوح وبمثل هذه الصراحة تعفي نفسك من الوقوع في زواجٍ قد يترتب عليه بعد ذلك المشاكل، فكم من رجلٍ دخل في زواج على مثل هذا النحو ثم بعد ذلك تندم وأصبح يريد أن يطلق ويريد أن يترك زوجته وربما أساء عشرتها وأساء معاملتها، فتركها لنصيبها، خيرٌ لك من أن تُقدم على الزواج من فتاة لا ترغب فيها ولا تميل إليها، بل تنفر منها وتجد في نفسك عدم الميل إليها إطلاقًا.

فهذا هو الصواب وهو الصراحة والوضوح، وليس في هذا جرح لمشاعرها بحمد الله عَزَّوَجَلَّ ولا إهانة لها، فإن الفتاة تخطب من كثير من الخاطبين وقد لا توفَّق مع خاطبٍ إلا بعد أن يمر عليها عدة خاطبين، وهذا أمر معلوم ومشاهد وليس فيه من حرج، ولذلك شرعت الرؤية بين المخطوبين كما ثبتت بذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما يحسن بك أن تردها ردًّا جميلًا بحيث لا تبين أن السبب راجع إلى الشكل أو راجع إلى القباحة أو نحو هذه العبارات، ولكن تُبين أنك صرفت النظر عن الزواج من هذه الأخت لأسبابٍ تخصك، وتعتذر من والدها بأن ذلك يرجع إليك شخصيًّا حتى إذا سمع أو بلغه أنك طلبت فتاة أخرى لا يقول قد كذب علينا فقال لا يريد أن يتزوج ثم هاهو الآن يبحث عن فتاة أخرى، ولكن كن واضحًا معه، ولكن أيضًا مع اللطف ومع الوضوح، فهذا خير ما تقوم به في هذا المقام، والله تعالى أعلم.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك وأن يرزقك الزوجة الصالحة وأن يرزقها الزوج الصالح وأن يوفقكما لما يحبه ويرضاه.

T تنبيهات حول ما في أيام الخطوبة من سلبيات T

○ **أخي الزوج**: لنقف قليلًا بعد أن أصبحت ربًّا لأسرة وعلى عتبة مرحلةٍ جديدة في حياتك، فلابدَّ أن تكون واعيًا لمستقبلك ومقدرًا حجم الأمانة والمسئولية التي صرت مكلفًا بها، ولئن كنت بالأمس وحدك فالآن أتى من يشاركك، ولئن كنت في الماضي تفكِّر لنفسك فالآن تفكر لك ولغيرك، ومنذ العقد وإلى أن تخلو بزوجتك ليلة زفافك فإنه يحدوك الأمل المشرق والمستقبل الباسم والتفكير في السعادة، لذلك فهذه الفترة فترة استراحة لابد أن تنتبه إلى أمرٍ مهم غفل عنه كثيرٌ من الأزواج.

اعلم أخي الزوج أنه من حين العقد أصبحت المرأة زوجتك وفي عصمتك، لك أن تراها وأن تكلمها وأن تخلو بها، وهذا شيء لا يجهله أمثالك، ولكن لدي كلام لم يألفه بعض شبابنا خاصة هذه الأيام التي يُطلق عليها الحضارة والتقدم، وأرجو أن يُفهم مقصودي ولا يُحمل على غير محمله.

○ **أخي الزوج**: إن كثيرًا من الشباب على عتبة الزواج يرون أن أيام الخطوبة وقبل الدخول بالزوجة أيامًا عظيمة تتربى فيها الفرحة، ويطير فيها الفؤاد محلقًا في سماء المشاعر والأُنس، وحياة تنطلق بالأمل المشرق والأحلام السعيدة، وطيلة هذه الفترة طالت أو قصرت فإنه مشغول بالحبِّ والغرام عن أمور مهمة في حياته رماها خلف ظهره في سبيل إشباع رغبته، ومن رؤية حبيبته والتسلي معها بلذيذ الحديث والعبارات اللطيفة وأحلام المستقبل، بل ويرى نفسه كعصفور ظلَّ حبيس الحرية في قفص وفجأة يخرج منه إلى الفضاء إلا من رحم الله، وكل ذلك مباح شرعًا إذا خلا من المنكرات، ولكن ليس كل مباح نتركه دون ضوابط وتوجيهات، فإليك أخي ما لمسته من سلبيات لدى الكثيرين في هذه الأيام؛ لعلَّك أن تستفيد، والسعيد من وُعِظَ بغيره.

وأذكرها باختصار:

○ ضياع الوقت وإهداره في الجلوس معها والسهر الطويل المفرط أو عبر الهاتف، وقد ينجم عن ذلك ضياع لصلاة الفجر وأمور أخرى.

○ الإسراف وضياع الأموال في سبيل التقرب منها، وشراء ما يزيد عن الحاجة في سبيل كسب ثنائها من هدايا وغيرها، وربما أثقل كاهله بالديون منذ البداية، وبعضهم تصل إليه فاتورة الهاتف وفيه آلاف الجنيهات.

○ تجاهل المسئولية والبعد عن أداء الحقوق الواجبة للنفس والوالدين وصلة الرحم، فليس هناك وقت «والمشغول لا يُشغل» والأشد من ذلك هجر الدعوة إلى الله، وهذا ما يقصدونه من قولهم «الزواج مقبرة للدعاة».

○ كثرة التفكير وما يصحبه من هموم وإخفاق في جوانب عديدة في الحياة، لاسيما في مجال الدراسة والمعاملة مع الناس، وربما يتبع ذلك ضعف البنية، وقد يحدث أمراضًا نفسية وعصبية وعضوية خاصة إذا تخلل هذه الأيام بعض الصدمات غير المتوقعة أو مشاكل أسرية، والواقع يشهد بذلك.

○ ذهاب الوقار والهيبة أو شيئًا منهما في سبيل هذه اللذة، والوقوع في إحراجات ومغالطات أو مهاترات كان الأولى تجنبها؛ مما يوجه أنظار الناس وكلامهم وسقط مأخذهم لاسيما السفهاء ومحترفي أكل لحوم الناس والتَّفَكُّه بأعراضهم.

○ لا ينتبه بعض الشباب إلى كثرة المجيء إليها. في بيت أهلها، وتكرار الاتصال هاتفيًّا وفي أوقات غير مناسبة يضايق أهلها شعر بذلك أم لم يشعر، وقد يطلع على عورات البيت وأسرار المنزل في تكرار المجيء.

obeikandl.com

○ قد يجلب ذلك مشاكل على نفسه هو في غنى عنها، لاسيما مع المتعصبين للعادات الذين يرون أن رؤية المرأة حتى ولو بعد العقد عليها عيبًا وفضيحة، فضلًا عن رؤيتها قبله، بل يرونه طعنًا لكرامة القبيلة. والشيطان يوسوس لهم، وقد يحدث ما لا تحمد عقباه من ضربٍ وقتلٍ وغيره.

○ انطفاء لذة ليلة العرس والزفاف وذهاب هيبتها، وذلك بعد التعود على الملاقاة والحديث، وقد يقول بعضهم: إن من حسنات المجيء لرؤية المخطوبة ومكالمتها ذهاب رهبة هذه الليلة مما يجعل الأنس بين الزوجين أكثر، وفيه سلامة من عيوب عدم انتصاب الذكر والخوف الذي يؤدي إلى الارتباك، وقد يفضي إلى فشل الزواج فيقال: هذا قد يكون صحيحًا، ولكن لابد أن نعلم أن التعود على رؤيتها ومكالمتها قبل هذه الليلة قد يزيل بعض الأمور المستحبة في هذه الليلة، من وضع يده على ناصيتها وقراءة الأدعية الواردة والصلاة معًا، فإن بعض الأزواج قد يفعل هذه المستحبات ولو عن طريق الخجل منها، فيلجأ إلى الأذكار والصلاة حتى يكون في ذلك زوال للرهبة الحاصلة منهما هذه الليلة فقد تضيع مثل هذه السنن لديهم.

○ حصول التساهل والضعف أمام المرأة وطاعتها في كل ما تريد طاعة عمياء، وقديمًا قالوا: «المُقْبِلُ على الزواج مجنون» يقصدون بذلك أنه يضيع ما في عقله من اتزان، وما في يده من أموال، وما في نفسه من أعمال، وقد تحصل المجاملة على حساب الدين والرضا بما تفعله المرأة، أو ما يحصل من مخالفات تصدر منها أو منه باسم الحب، ويرى كلٌّ منهما أنه وقع بين نارين فيفضل الوقوع في أحدهما، ويكون أخطأ التصرف على نفسه أو على الآخر، وهذا من منافذ الشيطان، ومن هذا الطريق فتح الباب على مصراعيه لإقناع الزوجة بكشف وجهها عن إخوان زوجها، وهذا محرم.

○ الشيطان عدو الإنسان، فلا يعجبه توافق المرأة مع زوجها فيفتح لهما باب المعاتبة المصطنعة حتى يعقبها الرضا وكمال اللذة، والعامة يقولون: «فلان يتغلى» أي لا ينقاد بسرعة، ويجعل الناس يطلبون منه الشيء وهو لا يطاوعهم حتى يكسب خضوعهم ورجاءهم له فيسعد بعد ذلك. وأحيانًا لا يحصل بين الزوجين رضًا بعد المعاتبة أو تتضخم التوافه من لا شيء فتقع المشاكل والنفرة من البداية، وقد يطلب منها أشياء لا تستطيع فعلها أو العكس، فتتغير النفوس على بعضها، وبعد صفائها يدخلها ما يعكرها، وكل ذلك كان لأجل الدعابة والمعاتبة ولكن يحصل ما ليس في الحسبان.

○ قد يتكرر مجيء الزوج إلى بيت أهلها ويراهم ويرونه، ثم بعد ذلك تُعقد الجلسات غير المرئية من الأهل، وتكون هناك خلوة بينهما ومداعبات وقبلات، وكل هذا ليس محرمًا فهي زوجته شرعًا، لكن المصيبة فيما إذا خرج من عندها وهو مشبع بهذه النشوة وهو شاب في أوج شبابه وعنفوان شهوته، فكيف يفرغ هذه الشهوة العارمة؟ فإما أن يتجرع لهيب الصبر فيرهق نفسه بالتفكير والتخبط فيزداد لقاؤه بها، أو يقع في الحرام بفعل العادة السرية أو اللواط أو الزنا، نعوذ بالله من ذلك. خاصة أن النفس إن لم تشغلها بطاعة الله أشغلتك بمعصية الله، وهذا أكبر نوافذ الشيطان لاسيما في وقت الصيام.

○ إن لم يحصل ما سبق من دفع الشهوة أو الوقوع في المنكر؛ فهناك شيء آخر قد لا يجد الزوج سبيلا آخر إلا هو فيقنعها به للسلامة من التبعات، ويعلل نفسه بأنه زوجها وليلة الزفاف قريبة، وعند غياب الرقيب يقوم بوطئها فتحمل الزوجة قبل ليلة الزفاف، طبعًا هو في حلٍّ من جهة الخالق فهو زوجها، ولكن كيف يتحلل من مخالب الناس وأنيابهم وعاداتهم، فيكون ذلك حديث المجالس والمنتديات، فأين يدسُّ الزوج رأسه؟!

○ فإن حصل الزفاف قريبًا انتهى الإشكال ولكن هب أنه مات عنها، فماذا يقول الناس حتمًا سيقولون: إنها زانية أو تخبرهم بالحقيقة المرَّة، ولكن أين تدسُّ رأسها، وهب أنه طلقها نتيجة مشاكل أسرية وما أكثرها فكيف يكون الموقف أيضًا؟!

○ المفارقة دون أن يدخل عليها طامة كبرى تحزن الأسرتين بسبب ذلك، وتتلوع المرأة زمنًا طويلًا؛ فقد جلس معها وقَبَّلها ورأى ما في قلبها قبل ما في جسمها، وكشف الأسرار المخبأة طويلًا، وأهدر أوقاتًا غالية وأموالًا طائلة، إنه موقف لا يُحسد أحدٌ عليه، وما أكثر ما يحصل في زماننا هذا، والقصص المأساوية كثيرة لا يُنتبه إليها إلا بعد وقوعها، وربما صار عند المرأة عقدة نفسية من الرجال كلهم؛ فتتدمر حياتها، وتكون حبيسة البيت رهينة التفكير والوساوس.

فلابد إذن من أن نبدأ الحياة بجدٍّ، ونقضي على ما يحول بيننا وبين السعادة، ونغلق كل باب يفضي إلى الشر.

دعونا من الأعراف السائدة والعادات السقيمة البالية، ولنفكر في الحل، ولكن ما هو الحل؟

○ الحل المقترح ألا يعقد الزوج إلا قرب الزفاف، فيكون بينهما أسبوعًا أو شهرًا على الأقل «ودرء المفاسد مقدمٌ على جلب المصالح»، وعندئذٍ تخفف من حدة السلبيات على الأقل إن لم نتلافاها بالكلية؛ لأنه قد يصعب ذلك، فالشاب يريد أن يرى مخطوبته ويتحدث معها ولو مجاراة لأقرانه وكذلك الشابة.

وأتوقع أن هذا رأيٌ فيه توسط، فلا يمنع الزوج من رؤيتها ومكالمتها بتاتًا، ولا يترك الحبل على الغارب أيضًا. أما أن يعقد عليها والزفاف بعد سنة أو سنتين أو أكثر، فهذا لا داعي إليه ولا فائدة منه.

○ والحل الأكمل أن نيسر الزواج فتعم البركة، فإذا تقدم الزوج وكان ذا دين وخلق ورضينا به ما المانع أن يقال له: اعقد وخذها معك مع مراعاة الضوابط وعمل الترتيبات دون تكاليف باهظة مرهقة، فتزف إليه مباشرة، فلا ننظر لتكميل دراسة أو كثير مهرٍ ونفقة أو وليمة للخطبة وأخرى للزفاف وغيرها للزيارة، وليكن قدوتنا السلف الصالح رضوان الله عليهم، فكانوا هم يخطبون لبناتهم الرجل الكفء، وإننا في هذا الزمان أحوج منهم إلى تطبيق هذه النظرية بل القاعدة التي ينبغي أن تُدرس حتى في الجامعات، ويُتطرق إليها في الخطب والمحاضرات والندوات والمجالس والمنتديات، حتى نسلم من شر التبعات، ويسعد الشباب والشابات، وتقل المنكرات وهتك العورات، ويدوم الوفاق، وتكون تجارة رابحة مع الله تعالى بدل أن تكون المرأة سلعة يتساوم الناس في شرائها، فتكون مُهَانة وقد أعزها الإسلام.

أعود مرة أخرى فأقول: أرجو ألا يُحمل كلامي على غير محمله فلا أحرم على الخاطب الرؤية والمكالمة لخطيبته أبدًا، بل أدعو إلى الانضباط فيه وتلافي السلبيات لتعم الفائدة للجميع.

openkandil.com

المهـــر

المهر (أو الصداق): حق مالي للمرأة على الرجل الذي يتزوجها بعقد زواج صحيح، ليس لأبيها ولا لأقرب الناس إليها أن يأخذ شيئًا من مهرها إلا بإذنها ورضاها، قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [النساء: ٤]. (أي: آتوا النساء مهورهن عطاءً مفروضًا). وقال تعالى: ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ٢٥] والمهر يُطيِّب نفس المرأة، وهو دليل على الحب والصدق، والرغبة في التعاون والمشاركة في الحياة الزوجية.

ولم يضع الشرع حدًّا لأقل المهر وأكثره. والمعيار في ذلك قدرة كل رجل واستطاعته، فيجوز للرجل أن يجعل مهر زوجته قنطارًا من ذهب، ولعل هذا ما أشارت إليه الآية الكريمة على وجه الإباحة. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ٢٠].

وذات يوم قام الخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الناس خطيبًا، فقال: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية من فضة، فمن زاد أوقية جعلت الزيادة في بيت المال. فقالت امرأة: ما ذاك لك. قال: ولِمَ؟ فقالت: لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ [النساء: ٢٠]، فقال عمر: اللهم عفوًا، كل الناس أفقه من عمر[(١)].

لكن الإسلام رغب في تيسير المهور، واعتبر أكثر النساء يمنًا وبركة، أقلهن مهرًا. فلا يحسن بالمرأة أو وليها أن يفرض على الراغب في الزواج مهرًا كبيرًا يعجز عن أدائه، وقد أرشد الشرع الحنيف إلى التيسير في المهور، ليُرَغِّب الشباب في الزواج، فيحصنوا أنفسهم، وتعف نساء المسلمين، ولتكوين البيت الذي هو أساس المجتمع. والمغالاة في

(١) رواه أبو يعلى.

المهور عواقبها وخيمة؛ فهي تؤدِّي لانتشار العنوسة بين النساء، وحرمانهن من الزواج، كما تؤدي إلى تعطيل زواج الشباب، وهذا وذاك يؤدي إلى انحلال الأخلاق، وانتشار الفساد في المجتمع.

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرَغِّبُ دائمًا في تخفيف المهور على الراغبين في الزواج، فقال: لا تغالوا في صداق النساء، فإنها لو كانت مَكْرَمَةٌ في الدنيا، أو تقوى عند الله، كان أولاكم وأحقكم بها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ما أَصْدَقَ امرأة من نسائه، ولا أُصْدِقَتْ امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية (والأوقية: عشرون درهمًا)[(١)].

ولحرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تخفيف المهور، زَوَّج رجلًا بما يحفظه من القرآن. فقد جاءت امرأة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: يا رسول الله. إني وهبتُ نفسي لك. فقامتْ قيامًا طويلًا، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، زوجني بها إن لم يكن لك بها حاجة. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هل عندك من شيء تُصْدقُهَا إياه؟**». فقال: ما عندي إلا إزاري هذا، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك، فالتمس شيئًا**». فقال: ما أجد شيئًا، فقال: «**التمس ولو خاتمًا من حديد**»، فالتمس فلم يجد، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هل معك من القرآن شيء؟**» قال: نعم، سورة كذا، وسورة كذا، لسور يسميها، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قد زوجتكما بما معك من القرآن**»[(٢)].

ومن النساء من رضيتْ بإسلام زوجها مهرًا لها، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أبا طلحة خطب أُمَّ سُلَيْم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقالت: والله ما مثلك يُرَدّ، ولكنك كافر وأنا مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجَك، فإن تُسْلِم فذلك مَهْرِي، ولا أسألك غيره، فأسلم. فكان ذلك مهرها.

---

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) متفق عليه.

وللمهر أحكام تختلف حسب توقيت البناء بالزوجة، وتسمية المهر، وذلك على النحو التالي:

١- يجب المهر المسمى على الرجل إذا دخل بزوجته دخولًا شرعيًّا قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢٠-٢١].

فإذا مات الزوج قبل البناء، وكانا قد اتفقا على مقدار المهر، فيجب المهر المسمى -أيضًا- فإذا بنى الرجل بامرأة، ثم تبين له فساد عقد الزواج لسبب أو لآخر، فقد وجب عليه المهر كله. فقد تزوج (بصرة بن أكثم) بكْرًا فوجدها حبلى، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال له: «**لها الصداق بما استحللت من فرجها**»، وفرَّق بينهما[(١)].

٢- وإذا عقد الرجل على امرأة، وقد سمَّى لها المهر، ثم طلقها قبل الدخول بها، فلها نصف المهر، ويستحب لكل من الرجل والمرأة أن يعفو عن حقه أو جزء منه؛ ذكرًا للفضل الذي كان بينهما. قال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧] (أن يعفون: أي النساء، والذي بيده عقدة النكاح: هو الزوج).

٣- أما إذا عقد رجل على امرأة، ثم طلقها قبل الدخول بها، ولم يفرض لها مهرًا، فقد وجب عليه أن يمتِّعها؛ تعويضًا لها عما فاتها، وتطييبًا لنفسها عن ألم الفراق. قال تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۖ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ

(١) رواه أبو داود.

﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. والمتعة: ليس لها حدٌّ معين، فهي تختلف باختلاف غنى الرجل أو فقره.

٤- وإذا بنى الرجل بزوجته، ولم يحدِّدْ لها مقدار المهر، فللزوجة مهر المثل وهو مهر من يماثلها من النساء.

وإذا عقد الرجل على امرأة، ولم يدخل بها، ولم يتفقا على مقدار المهر، ثم مات عنها، فلها مهر المثل والميراث، ويقدر مهر المثل عند الأحناف والشافعية تبعًا لما يُدفع لنساء أسرة الأب؛ كالأخت والعمة، مع مراعاة التماثل في الجمال والبكارة، والثقافة، والخلق والدين، وما يراعى من صفات تقدير المرأة بوجه عام. وعند مالك: يكفي التماثل في الصفات ولو من غير القرابة. وعند ابن حنبل روايتان: الأولى أنه اعتبار قرابتها للأب، والأخرى اعتبار قرابتها للأم.

٥- وإذا اشترط في العقد ألا يكون هناك مهر، فينعقد العقد، ويبطل الشرط، وللمرأة حق في مهر مثيلاتها، وذلك عند جمهور الفقهاء أيضًا.

٦- ويسقط المهر عن الرجل إذا وهبته له المرأة، أو كانت المرأة سببًا في حدوث الفرقة؛ كأن وجد بها عيبًا يمنعه من تمام الاستمتاع بها.

٧- وللزوجة أن تأخذ مهرها معجلًا -في وقت العقد- أو مؤجلا فيما بعد، أو تأخذ بعضه وتؤخر بعضه. وعلى الزوج أن يعلم أن مهر زوجته دَيْن عليه، يحسن أن يؤديه إليها متى استطاع، ويجب أداؤه عند حلول أحد الأجلين الموت أو الطلاق.

obeikandi.com

الشبكة

جرتْ الأعراف على أن يقدِّم الرجل (الشبكة) لمن يرغب في خطبتها، تقديرًا لها، وتعبيرًا عن مشاعره الطيبة نحوها، وقد يقَدمها في صورة ذَهَب أو غيره مما غلا ثمنه، وتعتبر الشبكة هدية أو جزءًا من المهر تبعًا لاتِّفاق الزوجين، فإذا قدمها، وقال: هذه هدية مني إليك عرفانًا بالحب والتقدير، فهي هبة وليست مهرًا. أما إذا قدمها، وقال: هذه جزء من المهر فله ذلك، والأفضل إشهاد رجلين على تقديم الشبكة؛ حتى لا ينكر أحد الطرفين ما اتفقا عليه، وتجري على الشبكة أحكام المهر إذا كانت جزءًا منه، فإذا لم يتفقا على ذلك جرتْ عليها أحكام الهدية.

ومن كرم المرأة وأهلها ألا تشترط على الخاطب أن يقدم الشبكة بمقدار معيَّن. ولا مانع أن يقدِّم الرجل الشبكة لمن يريد الزواج بها في حضور أهله وأهلها، في حفل صغير، يتعارف فيه أهل الزوجين ويتقاربان، وتتوطَّد العلاقات بينهما على أن يلتزم الجميع في هذا اللقاء بالآداب الشرعية الخاصَّة بالاختلاط والزِّي.

وكثيرًا ما نرى الخاطب يقوم بإلباس الشبكة لمخطوبته في حضور الأهل والأقارب، وفي هذا مخالفة شرعية؛ حيث إنه لا يجوز للخاطب أن يلمس جسم مخطوبته، ويمكن أن تقوم بذلك أمُّه أو أخته، أو يكتفي بتقديمها، ثم يُلبسها مخطوبته بعد ذلك. وفي بعض الأحيان تُقدَّم الشبكة بعد العقد، ولا مانع حينئذ من أن يلبس الرجل المرأة الشبكة. والمرأة لا تشترط على الرجل أن يلبس خاتمًا (أو ما يسمى دِبْلَةَ الخُطُوبة) ذهبيًّا، ولو اشترطت فشرطها باطل، ولا اعتبار له، فهذا مخالف للشريعة قال ﷺ: «**الذهب والحرير حلٌّ لإناث أمتي، وحرام على ذكورها**»[(١)].

---

(١) رواه الطبراني.

تأثيث البيت:

الرجل هو المسئول عن إعداد بيت الزوجية، وتجهيزه بالأثاث المناسب، ولأهل المرأة أن يتعاونوا مع الرجل في تحمل بعض النفقات، وليس ذلك واجبًا مفروضًا عليهم، وإنما هو إعلانٌ عن حبهم له، وكسبٌ لمودته، فعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جهَّز رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة في خميل (ثوب له وبر؛ كالقطيفة)، وقِرْبَة، ووسادة حَشْوُها إذْخَر (نبات طيِّب الرائحة»[(١)].

وفي بعض الحالات يدفع الزوج المهر لأهل العروس؛ ليقوموا بتجهيز منزل الزوجية من هذا المهر، مع ما يضيفونه إليه من مالهم الخاص، وبهذا يكون الجهاز مِلْكًا للزوجة وحدها، وإنما يستعمله الزوج بإذنها. فإذا دفع الزوج المهر للعروس، ثم قام بإعداد منزل الزوجية وتأثيثه، فإن الجهاز يكون ملْكًا له. فإن اشترك كل من الزوجين في إعداده، كانا شريكين في ملكيته على قدر مشاركة كل منهما.

وفي بعض المجتمعات، يتفق الرجل مع ولي المرأة على تأثيث بيت الزوجية بشرط أن لا يدفع لها مهرًا مقابل تجهيزه لبيتها، وكأنه قدم لها المهر في صورة أثاث وأجهزة للبيت، وفي هذه الحالة يكون أثاث البيت مِلْكًا للمرأة؛ عِوَضًا عن المهر، وفي بعض الحالات تقسم المسئوليات عند الزواج بتوزيع النفقات على الطرفين، وهذا ليس واجبًا على المرأة، أما إن تم بالتراضي فلا بأس.

M

(١) رواه النسائي.

obeikandl.com

الاتفاق مع أهل العروس

متى يبدأ الاتفاق؟

هناك رأيان؛ الأول- يجب أن يبكر بالاتفاق قبل التآلف واستمرار اللقاءات؛ بل ويفضل أن يكون من اليوم الأول؛ حيث إن الاتفاق يعتبر عاملًا مهمًّا في الاستمرار، والخاطب وأهله في الغالب هم أصحاب هذا الرأي.

والرأي الثاني- يرى تعميق التعارف والوصول إلى التآلف والتفاهم قبل الاتفاق؛ ليكون أسهل في القبول والرد والتنازل والتضحية في سبيل الآخر، وأهل المخطوبة يكونون في الغالب أميل لهذا الرأي.

وأصحاب الرأي الأول: يرون أنه الأفضل حتى إذا حدث انفصال لا يسبب ذلك ألمًا عاطفيًا؛ خاصة بعد دخول البيوت.

وأصحاب الرأي الثاني: يرون أنه الأفضل، وحتى لو حدث انفصال لا يكون بسبب مادي وإنما لعيب حقيقي في الشخصيات.

ولكل رأي مزايا تؤيده، وكلاهما فيه عيوب ترفضه. فلا نرجح واحدًا على الآخر، ولكن ننصح -أيًّا كان الرأي- أن يكون هناك اتفاق مبدئي في بداية الأمر بل قبل بدايته، وذلك عن طريق الوسيط بينهم والذي يعرض على أهل المخطوبة إمكانيات الخاطب، وكذلك يعرض على الخاطب استعداداتهم واحتياجاتهم، فإذا حدث الاتفاق المبدئي حول هذه الأمور الرئيسية كان الكلام في الجزئيات أسهل وألين وأوفق في الاتفاق.

وأهم الخطوط العامة التي لا بد أن يُتفق عليها من البداية:

١- هل يملك مسكنًا أم لا؟

obeikandl.com

إن كانت الإجابة بنعم، فما موقعه وما مساحته؟ وهل هو إيجار أم تمليك؟ وهل سدد ثمنه كله أم عليه أقساط؟

وإن كانت الإجابة بـ(لا) فما خطته في الحصول على مسكن؟ وهل لأهل العروس طلبات معينة وشروط في المسكن؟

٢- هل سيدفع مهرًا؟ وما قيمته تقريبًا؟ وهل سيدفعه نقدًا ويقوم أهل العروس بالتجهيز، أم سيشارك بقيمته في شراء أثاث معين؟ وما الحد الأدنى الذي لا يرضى أهل العروس أن يتنازلوا عنه؟

٣- قدرة المتقدم على التجهيز.. أو ما الشكل المبدئي الذي يعرضه للجهاز؟ وكذلك وجهة نظر أهل العروس في موضوع التجهيز.

الصراحة راحة....

- لا تغرق في الوعود.. أعرض الواقع بدقة، واسأل الله المستقبل، ولا تَعِدُ وعودًا براقة.. وأحذر.. فإن الكذب ينكشف سريعًا ويحفر أخاديد في العلاقة.

- ولا تغرق في الغموض وتجعل أمورك مفاجآت. نعم قد تكون سارة، ولكن ستنزع فتيل الطمأنينة من القلوب.

على سبيل المثال لا تقل: لن أحضر ثلاجة وأنت تنوي أن تشتري ثلاجة فخمة.

ولكن قل: سأحضر ثلاجة ترضيكم إن شاء الله.

لابد من الحديث عن المفردات الخاصة بالاتفاق، سواء ستقوم بذلك في بداية الخطبة أم قبل العقد مباشرة، والبعض يرى أن يؤجل الاتفاق على الجزئيات إلى وقتها بعد الاتفاق المبدئي على العموميات، مثل أن نتفق على الجهاز عندما نذهب لشرائه، وعلى

الشبكة عند الصائغ، وعلى المؤخر وقائمة المنقولات أمام المأذون؛ حتى يكون الأطراف أمام الأمر الواقع!!

إن أصل الزواج الاتفاق، والاتفاق الناجح يقوم على التشاور والتناصح والحوار، وكل الأمور مطروحة للأخذ والرد ما دامت لا تدخل تحت مخالفة لحكم شرعي.

بلا خجل:

ولذلك أدعو كل عريس وولي عروس ألا يتسرب الخجل إلى شروطهم، وكل منهم يعرض أمره بوضوح، وكل منهم يعلم أن الطرف الآخر يرفض أو يوافق على الشروط وليس على الموضوع من أصله.

ولا يعلق أحد منهما الموضوع على أحد الشروط، فيمكن التفاهم والتنازل عن كثير من الشروط المعوِّقة، ولا تتركوا شيئًا للمفاجآت.

وأنصح العريس:

إن من التزاماتك ومسئولياتك أن تعد بيتًا للزوجية، وما سيقدمه والد العروس هو نوع من الهدية لابنته تقبله منه شاكرًا جزيل الشكر، وكل ما تستطيع فعله أن تكون مخلصًا عندما تقول: هذه إمكانياتي!!

ومعنى أن تجهيز البيت من التزامات ومسئوليات العريس وحده، فلا يجب أن يتدخل والد العروس فيما يحضره إلا بالنصح، ولا يطالبه بأكثر من إمكانياته.

مفردات الاتفاق:

والآن هذه هي المفردات التي يجب الانتهاء منها والاتفاق عليها بوضوح، وقد نكون عرضنا بعضها في الاتفاق المبدئي، ولكن هنا يجب الحديث عنها بالتفصيل:

أولًا- المهر:

-هل ستدفع مهرًا؟ وما قيمته؟

-ما قيمة المقدم منه والمؤخر؟

-متى سيسلم المقدم؟

-أم أنك لن تدفع مهرًا وسيكون جزءًا من الجهاز؟

ثانيًا- الجهاز:

-هل المهر الذي دفعته مقابل أن يقوم الطرف الآخر بالتجهيز بالكامل أم أنك ستجهز جزءًا بجانب هذا المهر؟ وما هذا الجزء بالضبط، وما قيمته بالتقريب؟

- وإن لم تدفع مهرًا نقديًّا، واتفقت على أن يكون جهازك هو المهر.. فهل ستكون مسئولًا عن الجهاز بأكمله؟ أم أنك ستجهز جزءًا والطرف الآخر الباقي؟

-وما الجزء المطلوب منك ومنهم بالضبط؟ أم أنك ستجهز ما تستطيع تجهيزه (وتحدده) وعلى الطرف الآخر ما يستطيعه (ويحدده) والباقي أنت مسئول عنه بعد الزواج؟

وتوجد هنا بعض الملاحظات:

١- لا تُجمل:

يجب أن يكون الكلام بالتفصيل وليس إجمالًا؛ كأن تقول مثلًا: وأنتم عليكم (الرفايع) فما هذه الرفايع؟ أو تقول: أنا عليَّ حجرة النوم مثلًا؛ فماذا تعني بحجرة النوم؟ هل هي الخشب أم الخشب والفرش أم ذلك كله والستائر والسجاد والنجف؟

obeikandi.com

قد يرى البعض أن هذه أمور صغيرة لا يجب أن تدخل في الاتفاق ولكننا رأينا زيجات تتحطم أمام المأذون وقبل التوقيع على عقد القران بسبب مثل هذه الصغائر

٢- احترم العُرف السائد:

الأعراف السائدة في بعض البيئات يجب أن تُحترم وتوضع في الاعتبار دون إرهاق أو تعسير أو استغلال؛ فمثلًا هناك بعض التقسيمات للجهاز مثل المطبخ الخشب على العريس مثلًا أو أدوات المطبخ على العروس مثلًا.

كيف تتزوج بأقل التكاليف؟

«البذخ» كان العنوان المتربع على عرش الزواج وتقاليده المعروفة، وهو أيضًا السبب وراء تأخر سن الزواج بين الشباب والفتيات.

أما الآن وبعد الغلاء الجنوني للأسعار وارتفاع تكاليف الحياة، فلم يعد أمام الشباب مفر من محاربة هذا البذخ والخروج على التقاليد المكلفة والمُعجزة في آن واحد، فالشباب يريد زواجًا بسيطًا غير مكلف، والفتيات لا يحبذن الوقوف على باب العنوسة ينتظرن «الشبكة الألماس».

ونحن هنا بصدد خطوات عملية، وتجارب واقعية نواجه بها العقبات المادية الواقفة كحجر صوان في وجه زواج أولادنا وبناتنا واستقرارهم.

بيت الزوجية:

العقبة الأولى: «عش الزوجية»: وهو يحتل المركز الأول الذي يستحوذ على نصيب الأسد من المال في مشروع الزواج، ويمكن التغلب عليها ببعض الأفكار:

-التنازل عن الشقة الكبيرة التي يحلم بها ويحاكيها الجميع، ولنبدأ الحياة بمنزل أو غرفة صغيرة تضم الزوجين.

obeikandl.com

-إذا توفر لأهل الزوجة منزل كبير خاص بهم فيمكنهم تخصيص جزء صغير منه وإهداؤه لابنتهم؛ ليساعدوا الزوج في حل مشكلة المسكن.

-بالنسبة للعائلات فالأقربون أولى بالمعروف، فهناك من يذهب للحج والعمرة كل عام، في حين أن مساعدة شاب قريب قد يثاب عليها بأكثر من الحج والعمرة، فما المانع أن توظف بعض تلك الأموال لشراء شقة بسيطة أو تأثيثها وتحصين شاب من المقربين في العائلة في تكوين أسرة؟! ويمكن مشاركة أكثر من فرد في العائلة في هذا المشروع.

الشبكة:

العقبة الثانية: «الشبكة»: تعد الشبكة بعد ارتفاع سعر الذهب ومغالاة كثير من الآباء في رفع قيمة الشبكة المقدمة لبناتهم من أشد العقبات التي تواجه الشباب.. ولكن لهذه المُعضلة حل:

- بعض محال الذهب تقدم أطقم الشبكة للعروسين بالتقسيط؛ وذلك بعد أخذهم الضمانات الكافية من المشترين لحفظ حقوقهم.

- يمكن اختصار الشبكة والاكتفاء بدبلة وخاتم ذهب للعروس ودبلة فضة للعريس.

- أما إذا كانت أسرة العروسين تهتم لكلام الآخرين ومسألة الشكل الاجتماعي فيمكن للعروس إذا كان بحوزتها ذهب ملكها أن تبيعه وتشتري بثمنه ذهبًا آخر جديدًا؛ أي تجدده وتضمه إلى الدبلتين في حفل الخطوبة.

obeikandl.com

-لجأت بعض الأسر إلى التحايل على غلاء أسعار الذهب بالشبكة الفضة، والبعض يقوم بطلائها بطبقة من الذهب. (وحاليًا ينتشر الذهب الصيني بأقل الأسعار عن مثيلاته من أنواع الذهب الأخرى وينافس بقوة في الأسواق).

الأثـــاث:

العقبة الثالثة: «الأثاث»: الأثاث من الضروريات في منزل الزوجية.. ولكي تتوفر تلك الضروريات بإمكاننا أن نقوم ببعض الأفكار مثل:

- شراء الأثاث بأبسط التكاليف حيث الثمن المعقول والجودة المناسبة.

- نبـدأ الحيـاة ببعض الأثاث الضروري فقط، قد يكـون عبارة عن سرير ودولاب بسيط، وأنتريه مناسب، ومائدة صغيرة تكفي لشخصين فقط.

- أن يستثمر كل من الطرفين كل ما لديهم من أثاث قديم ويعيدوا طلاءه وتجديده حتى يظهر أنه جديد ولامع.

حفل الزفاف:

العقبـة الرابعة: «حفل الزفاف»: لا شـك أن حفل الزواج من الأمور التي تسـبب دائـمًا توترًا وخلافًا بين أهل العريس وأهـل العروس، ولتفادي هذا الخلاف يمكن اتباع التالي:

- مـن المهـم معرفة أن حفـل الزواج هدفه الأسـاسي هـو فرحة الأهـل والمقربين بالعروسـين، ولا تكون الفرحة مثلًا بالمكان الذي يقام به الحفل والشـكل الذي يظهر به العروسان.

- المشاركة في حفلات الزفاف الجماعية التي تهدف إلى الفرحة الجماعية، والاقتصاد في مصاريف كل حفل على حدة.

– إقامة حفل بسيط في منزل العروس يضم الأقارب والأحباب يقدم فيه مشروب بسيط وبعض الحلوى.

تجارب ناجحة:

الخطوات العملية يلزمها تجارب واقعية حتى يقبل الشباب مسرعًا ومطمئنًا.. وبالفعل هناك بعض المبادرات الأهلية التي تحايلت على غلاء المعيشة والزواج بأقل التكاليف، ومنها «مبادرة أبو تريكة» لتيسير الزواج: «لا للكساوي.. لا للعشاوي.. لا للغداوي.. لا للكحك والبسكويت.. لا للشبكة.. لا للمغالاة في المهور.. رسالة لكل أم: الزواج عفة للولد والبنت».. شعارات تلخص «مبادرة أبو تريكة» للزواج منخفض التكاليف والتي تبنتها جمعية «تنمية المجتمع» في قرية «كوم الضبع» في صعيد مصر، وتضم قائمة «أبو تريكة» ما يجب على العروسين إحضاره بحيث لا يزيد مجموع المصاريف على ١٠ آلاف جنيه نصفها للعريس، والنصف الآخر للعروس، ولن يقتصر تطبيق القائمة على الفقراء وحدهم؛ فالأغنياء أيضًا سيتزوجون بمقتضاها.

هناك أيضًا وثيقة الشرف التي وضعها أهالي قرية كفر مالك بمدينة رام الله في الضفة الغربية بفلسطين والتي تَحُثُّ على التقليل من نفقات الزواج الباهظة والاختصار على كل ما هو ضروري فقط، وذلك بعد أن لوحظ عزوف الشباب عن الزواج بسبب ارتفاع تكاليفه التي درجت عليها العادات، مما دفع وجهاء القرية إلى إصدار وثيقة تنظم شئون الزواج والخِطبة في قريتهم.. مع التزام الجميع بها.

البـــاءة

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**يا معشـر الشباب من اسـتطاع الباءة فليتزوج؛ فإنه أَغَضُّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»(١).

والبـاءة هنا هي الحد الأدنى من إمكانيات الزواج، وقد تكون هناك معوقات لبدء التفكير في الاختيار مثل:

- استكمال الدراسات العليا في الجامعة.
- مساعدة الأخوات على الزواج.
- الإنفاق على العائلة.
- أو أي شيء مما تُلزم به الأعراف والتقاليد.

ولكن عمومًا تقف الإمكانيات المادية كمعوق أسـاسي لتحديد موعد بدء التفكير في الاختيار، أما منْ يَسَّرَ الله لهم وأعانهم بقدرة مالية فإن أنسب سن لاتخاذ قرار الاختيار هي سن الانتهاء من الدراسة الجامعية، أي حوالي الثانية والعشرين، وأكبر من هذه السن غير مرغوب فيها ويمكن أقل منها؛ حيث إن الأمر يأخذ نحو ثلاث سنوات فتبدأ حياتك كزوج وحياتك العملية الجادة وأنت في سن الخامسة والعشرين.

أين الباءة؟

ونعود لهؤلاء الذين تقف الباءة معوقًا أمام بدء تفكيرهم في هذا الأمر، فليس معنى بداية الحياة العملية أن تنتهوا من دراستكم، فتعالوا لأضع بين أيديكم بعض المقترحات وقد أفلح من ابتكر وأبدع:

---

(١) رواه البخاري.

obeikandi.com

أولًا- عَوِّدُوا أنفسكم على اكتساب الرزق:

فإن من صفات المسلم أنه (قادر على الكسب) لقول النبي ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء لا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قُلْ قَدَّرَ الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان**»(١).

ولتكن الإجازة الدراسية فترة تدريبية على اكتساب الرزق، وإياك أن تقول: أين العمل المناسب لي؟ اقتحم أي مجال، ولا تستهن بعمل أو تتكبر عليه أو تترفع عنه؛ فإن الله يحب اليد الجافة من العمل.

واعلم أن نبي الله زكريا كان نجارًا، ونبي الله داود كان حدادًا، ونبي الخلق محمدًا ﷺ كان يرعى الغنم ويخرج في التجارة بأموال الناس، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بائع قماش، وكان مثله أبو حنيفة، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يؤجر نفسه للعمل اليدوي، لينفق على فاطمة زوجته رضي الله عنها ابنه محمد ﷺ.

وإني لأعجب من الشاب الذي يظل حتى ١٨ سنة وأكثر من ذلك ولا زال يعتمد اعتمادًا أساسيًّا على المصروف الذي يأخذه من أبيه، والأعجب من ذلك أن الأهل في أكثر الأحيان يعترضون على أن يعمل ابنهم في فترة الأجازة.!!

والعمل قيمة من قيم الإسلام وخُلق من أخلاقه، لما أراد الله أن يعلم الناس الشكر دلهم نحو العمل ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ [سبأ: ١٣].

والله يحب المؤمن العامل، ولم تذكر آية من القرآن الإيمان إلا مقرونًا بالعمل أو شكل من أشكال العمل ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾. [الرعد: ٢٩]

(١) رواه مسلم.

وكثير من الشباب يعمل في الإجازات الدراسية بل وكثير منهم يعمل في أثناء دراسته؛ بل إن المبتعثين إلى الدول الأجنبية يعمل معظمهم هناك في أعمال قد تكون مرفوضة من وجهة نظر مجتمعاتنا، ولكنه يقبلها هناك ويدرس ويحصل على أعلى الدرجات، ثم يعود أستاذًا في بلده.

فدَعْ عنك الكسل وكثرة النوم والراحة وتضييع الأوقات فيما لا طائل من ورائه وابتعد عن الأصدقاء الذين يدلونك على كل ما هو شر وخطط لمستقبلك وحياتك وضع لنفسك هدف تنشده.

ثانيًا- عَوِّد نفسك الادخار:

منذ أول قرش تكسبه، ادخر ثلث دخلك، وحاول أن تزيد ادخارك إلى النصف، وأحسن اختيار وعاء ادخارك؛ بحيث يكون بعيدًا عن متناول يدك وألا يدخل فيه ربا، وانظر كيف يحمل الله تعالى على المبذرين حملة عظيمة، فيقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الإسراء:٢٧].

ثالثًا- اتق الله:

ولا تشغلك سفاسف الأمور فتهلك ما ادخرته في التفاهات والأشياء التي لا طائل منها ولا فائدة بل تضيع مدخراتك في ما لا ينفع. وتخلص من العادات السيئة في الإنفاق؛ فإن هذا يعينك على الادخار، فأوقف شهوة الشراء عندك، وتخلص من نموذج الشاب الذي لا يعمل وما زال يأخذ مصروفه من والده ويتمنى الزواج، ويحمل جهاز تليفون يكلفه شهريًّا الكثير، وينفق ما لديه على أبواب المطاعم وعلى بعض الهوايات الفارغة، جرب مرة أن تحسب قيمة كل ذلك، ستجد بذرة ادخار جيدة، بمجرد أن تضعها في وعاء ادخاري ستنمو لتعطيك شجرة الباءة التي ستثمر زواجًا قريبًا إن شاء الله.

obeikandl.com

رابعًا- ابدأ في التخطيط للحصول على سكن:

ادرس إمكانيات ذلك جيدًا، وتابع المشروعات التي تعرضها الحكومة، واجمع على الأقل الكثير من المعلومات حول الموضوع.

خامسًا- لا تنس مسئولياتك المادية تجاه الوالدين والعائلة:

وأنفق في سبيل الله يزدد مالك قال ﷺ: «**ثلاث والذي نفس محمد بيده إن كنت لحالفًا عليهن: لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا.....**»[(١)].

إن الوالدين وإن لم يحتاجا فإنهم يحبون القرش الذي جاء من تعب ابنهم وعمله، إنه أحب قرش عندهما؛ فهو دليل على إثمار زرعهم الذي يرعونه منذ سنين.

أخيرًا الواقع خير شاهد:

تخبرنا النتائج العملية للتجارب، ونرى أمامنا عشرات القصص لشباب أقبلوا على التفكير في الزواج بنية أن يحفظهم الله به من الوقوع في الفاحشة، ولم يكن بين أيديهم من مالٍ وإمكانيات مادية ما يؤهلهم لبدء هذه الخطوة.

طرقوا الكثير من الأبواب.. نعم أُغلقت الكثير منها أمامهم، بل أوصدت في وجوههم.. نعم!! وفي النهاية لما رأى الله من قلوبهم النية الصالحة فتح لهم الأبواب ورزقهم الله بأكثرهن بركة.

ويحدثك اليوم عن حياته المتكاملة، والتي تتساوى مع هذا الذي انتظر حتى يكمل استعداداته كما يدعي، فمرت عشر سنوات على زواج هذا، ومثلها على استعداد الآخر، وهاهما البيتان متساويان في الاتساع والإمكانيات مع استكمالهما ما نقص طوال هذه المدة بما يفوق ما قَدَّمَه الآخر عندما يتقدم ولكنه زاد عليه بأمرين:

---

(١) رواه أحمد.

obeikandi.com

الأول- متعة السكن والمودة والرحمة والإعفاف والتحصن من الفتن، والتي حُرم منها الآخر طوال هذه المدة.

الثاني- هؤلاء الأولاد (صبيان وبنات) الذين اقتربت سن أكبرهم من العاشرة وأبوه لم يتجاوز الخامسة والثلاثين بعد، والآخر في نفس السن يحمل الآن أول رضيع له ويسأل الله أن يطيل في عمره حتى يربيه.

مقترحات عملية للخروج من مأزق الإمكانيات المادية:

إذا أحضرت ورقة وقلمًا، وجلست تكتب تكاليف البدء في مشروع الزواج ستجد البنود كالآتي:

البند	التكلفة
شقة	
جهاز	
حفلات	
مهر وشبكة	

عندما تحسب هذا الموضوع جيدًا ستجد ثلاثة أرباعه تحتاجه الشقة، ومن هنا رأينا أن أكثر ما يعوق التفكير في الزواج هو وجود الشقة وتأسيسها، وينفق الشاب حصيلة حياته في إحضار شقة، ويبدأ في التخطيط لإهلاك مدخرات أهل الفتاة في تأسيسها، ويتحول الزواج إلى حفرة مظلمة، يشعر كل شاب وكل أب أنه مُقدم على الوقوع فيه!!

- لماذا لا تفكر في أن تتزوج مع عائلتك، إذا كان الآمر مناسبًا؟ مثل أن يكون الوالدن بمفردهما مثلًا والبيت يقبل ذلك.
- لماذا لا يكون العكس فتعيش في بيت أهل عروسك إذا كان الأمر مناسبًا؟

obeikandi.com

من النماذج العجيبة أن البنت مثلًا تكون لها أم كبيرة تحتاج إلى رعايتها وتصر الفتاة والأم على أن يحضر لها الزوج شقة، وبعد أن يتزوجها فيها تأخذ زوجها لتعيش مع أمها!! فكان من الممكن اتخاذ هذا القرار منذ البداية، ويستفيدا بما أنفقاه في بداية حياتهم في مشروع يدر دخلًا يعين على الحياة.

- لماذا تبدأ بشقة واسعة تكلفك الكثير فيؤدي ذلك إلى الإرهاق المادي في التجهيز؟
- لماذا لا تبدأ بحجرة وصالة كبيرة، فهذا كل ما تحتاجان إليه في بداية حياتكما؟
- لماذا تجهز الكماليات والتحسينات وتريد أن تبدأ من حيث انتهى والداك؟
- اسأل والد عروسك أي أنواع الأجهزة الكهربائية كانت في بيته يوم أن بدأ حياته؟
- لماذا ينحصر تفكيرك في أن تعيش في نفس المدينة التي يعيش فيها أهلك وأهل عروسك، بل وفي نفس الحي، بل وأحيانًا في نفس الشارع؟!

لماذا لا تفكر في أن تترك هذه المحافظة كلها، وتنتقل إلى محافظة أخرى أو مدينة جديدة، وستجد فيها أكثر من فرصة؟ واعتبرها نوعًا من السفر المشابه للسفر إلى الخارج، ولاحظ الفرق الكبير في مصاريف المعيشة بين المحافظات الرئيسية والمحافظات الأخرى، ومثال ذلك القاهرة الكبرى أو الإسكندرية وغيرها من المحافظات والمدن الجديدة.

أفكار كثيرة... أعلم أنها تجلب إليك الكثير من الابتسام وإن لم يكن الضحك، ولكن مع بعض التفكير وحساب الأرباح والخسائر ستجد أنها حلول عملية، أو هي خطوة على الطريق.. وأعلم أن البعض سيقول: أنا موافق، ولكن هل ستوافق العروس

obeikandl.com

ويوافق أهلها؟ أقول لك: ابحث عمن توافق، فهي التي ستعمر لك حياتك، وتوسع لك دارك، وأخبرني بالنتيجة بعد عشر سنوات.

وأيًّا كان الأمر، فإن إجابة الخطوة الأولى تتلخص في حسن استعمالك أداة أين؟ في الخروج من مأزق الإمكانيات، والحصول على البراءة، وإلا قضيت أجمل أيام عمرك وحيدًا صائمًا، أو حفرت لك حفرة في جهنم والعياذ بالله.

(د. أكرم رضا: على أعتاب الزواج)

obeikandl.com

جمال الفتاة في فترة الخطوبة

اعلمي أن جمالك لا يقتصر على جمال المظهر وإن كان مطلب، ولكن جمالك الحقيقي هو في استقامتك في خلقك وكلما كنتِ اتقى لله كنتِ الأجمل، المحافظة والاهتمام بجمالك وخصوصا بهذه الفترة أمر هام وضروري، ولكنه عامل واحد من عدة عوامل أساسية تقوي علاقة خطيبك بكِ.

فهو لن ينظر فقط إلى جمال وجهك وهندامك فقط، وإنما إلى أدبك وخلقك وتقوى ربك، واحترامك لأهله وأهلك، وطريقة كلامك، وأسلوب حل مشاكلكم، وطريقة نقاشك. كلها تُضَم إلى قائمة التقييم والتقدير، أو بهذا يزداد رصيد جمالك وأنوثتك. الكمال لله وحده ولكن لي ولو طال بك العمر، فكما المظهر لابد أن تطويه السنين حتى يأتي ذلك اليوم الذي يصبح لا قيمة له ولكن تقوى الله وحسن الخلق يزداد جمالًا ورصيدًا ناجحًا مع طول الزمن.

فاحرصي أختي المسلمة على أن تكوني بدينك وخلقك مثار إعجاب الآخرين ومحط أنظارهم فالذين يسعون إلى جمال الخَلق فقط قَلَّمَا تشوب حياتهم السعادة والاستمرار نسأل الله أن يوفقك إلى زواج مبارك وذرية صالحة.

حصول بعض التجاوزات مع خطيبته

أنا شاب خاطب من فتاة ذات خلق ودين وأنا متدين والحمد لله ولكن للأسف بعض الأحيان تحصل بعض التجاوزات بيننا، نندم كثيرًا كثيرًا ونحترق على العقد الشرعي لكن هناك بعض الموانع، والسؤال:

هل يوجد حل شرعي بديل للعقد؟ وماذا نفعل حتى لا نقع ثانيًا وثالثًا....؟

obeikandi.com

الجواب: فأما سؤالك عن التجاوزات التي تقع مع مخطوبتك، وهل هنالك حلٌّ لها غير العقد الشرعي؟ فالجواب أنه لا حل في هذه التصرفات مع مخطوبتك إلا بالعقد الشرعي، فأي تصرف مع المخطوبة من لمس أو خلوةٍ بها ونحو ذلك كله حرام لا يجوز بإجماع العلماء؛ لأن المخطوبة لا زالت تُعتبر امرأة أجنبية عنك حتى يتم العقد الشرعي، وإنما يُباح النظر في بداية الخطبة لأجل مصلحة التعرف عليها وحصول الأُلفة، وبعد ذلك تعود الأمور على ما كانت عليه من قبل.

والمقصود أن الحل في تجنب هذه التصرفات هو تجنب الخلوة بمخطوبتك؛ لأن مجرد الخلوة بدون عقد الزواج هو من المحرمات، فكيف إذا أضيف إلى ذلك ما يقع بينكما من تجاوزات!!

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يخلو أحدكم بامرأةٍ إلا مع ذي محرم**»[(١)]، وهذا التحريم يشمل المخطوبة وغيرها، حتى يتم العقد بينكما، فمتى حصل العقد الشرعي جازت الخلوة بالمرأة كما هو معلوم.

والمقصود أن عليك أن تتقي الله في هذه التصرفات، بحيث تعلم أنك بمثل هذه التصرفات تضر دين مخطوبتك التي سوف تكون زوجتك إن شاء الله تعالى.

أضف إلى ذلك أنك تخالف ما ائتمنك عليه أهلها، فإنهم إنما يسمحون لك بهذه الجلسات ثقةً منهم بدينك، وقد ائتمنوك على عرضهم وبنتهم، فلا يليق بك وأنت العبد المؤمن الذي يخشى ربه ويخاف عذابه، أن لا تراعي حرمات الله وحرمات عباده.

والذي نؤكده لتحرص عليه هو عدم الخلوة مع مخطوبتك أبدًا إلا بوجود شخص ثالث من أهلها عاقل بالغ، بحيث تقتصر في زيارتك على الكلام المتعارف عليه من

---

(١) متفق عليه.

التحية والسؤال عن الحال، إلى أن ييسر الله لك أمرك، وتأمل قول الله تعالى وهو يخاطبك وأمثالك: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣]، فقد أمرك ربك وخالقك بالعفاف حتى تتمكن من الحلال الذي أباحه لك، فهل تحب أن تكون ممن لا يطيعون الله في أمره بالاستعفاف!!؟

إذن: فلتبادر بالتوبة إلى الله بحيث تمتنع عن هذه التجاوزات، مع الحرص الشديد على إنجاز العقد الشرعي بكل وسيلة ممكنة كي تتجنب الوقوع في الحرام وفيما لا يرضاه الله تعالى.

ونسأله تعالى أن يوفقك في زواجك من هذه الفتاة، وأن يشرح صدوركم، وأن يجمع بينكما على مرضاته، وأن يهبكما الذرية الصالحة.

سؤال: خطيبي يريد أن يرى شعري ويتخيله مثل الحرير

أنا متحجبة، ومشكلتي تكمن في أن خطيبي يريد أن يرى شعري، علمًا بأني قلت له مرارًا أنه حرام لغير الزوج، لكنه يرفض هذا استنادًا لما قرأه في هذا الصدد عن إمكانية أن يرى الخطيب شعر خطيبته.

والمشكلة الأخرى هي أنه يحلم أن يكون شعري مثل الحرير ويقول لي دائمًا أنه طالما حلم به، وأنا أخبرته أن شعري متوسط الطول والنوعية، أخاف أن يصدم إذا رآه بعد الزواج؛ لأن خياله ليس مثل الحقيقة، أرجو إجابتي لأن الأمر يؤرقني كثيرًا.

الجواب: فإن الخطبة ما هي إلا وعد بالزواج، ولا تُبيح للخاطب أن يخلو بمخطوبته أو يخرج معها، أو يتوسع في علاقاته معها، وما يفعله كثير من الشباب مخالفٌ لأحكام السنة والكتاب ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وإذا أراد الشاب أن يخطب فتاة فإن الشريعة تبيح له النظر إليها،

وتدعـوه لذلك؛ لأنـه أحرى أن يؤدم بينهما، وفي ذلك حِكَمٌ عظيمـة، منها: أن يرى منها مـا يدعوه لنكاحها، ومنها: أن النظر ضروري لإيجاد الألفة، فإن الأرواح جنودٌ مجندة ما تعـارف منهـا ائتلف وما تناكر منها اختلف، بل إن الشريعة أباحت للإنسـان أن يدقق في نظـره فينظـر حتى العيوب التي قـد لا تظهر لأول وهلة، وأخذوا ذلـك من توجيه النبي ﷺ قولـه: «**فـإن في أعين الأنصار شـيئًا**»، ولكـن كل هذا يتـم في البداية، وإذا رغب الخاطب في رؤية شـعر المخطوبة أمام محرم من محارمها فلا مانع في ذلك، ويجوز له أن يتحـين غفلتهـا لينظر إليها، كما قال الصحابي «فكنت أختبـئ لرؤيتها» وبعض الناس عنده حكمة، فإذا جاءه خاطبٌ لابنته أو أخته طلب منها أن تأتيه بالقهوة في مجلسه وهي تظـن أنه وحـده فيراها الخاطب وهي في لباسـها العادي مع محارمهـا، وينظر إلى وجهها وكفها، فيستدل بالوجه على الجمال وبالكف على رطوبة البدن.

أما أن يتخذ الخاطب ذلك عادةً له فمرةً يريد أن ينظر إلى شعرها، ومرةً يريد أن ينظر إلى قدمها فذلك ما لا يُقبل، ونحن ننصح بالابتعاد عن مثل هذه الأحاديث والجلسات، ونطلب من هذا الشاب أن يجتهد في إعداد نفسه لإكمال مراسيم الزواج، وعند ذلك ينظر في زوجته إلى ما يريد.

وإذا فاز هذا الخاطب بفتاةٍ محجبة ومتدينة فماذا يُريد بعد ذلك؟

فـإن جمال الظاهر عمره محدود، لكن السـعادة تكمن في جمـال الدين والخلق، ولن يجد رجل فتاة بلا عيوب، ولن تفوز فتاة برجل يخلو من العيوب، ولكن من الإنصاف أن نضع المحاسن إلى جوار المساوئ والسلبيات إلى جوار الإيجابيات، وعندها سوف نحمد الله على قلة السلبيات (وكفى بالمرء نُبلًا أن تعد معايبه).

ولا داعـي لـلأرق والقلـق، ولا تسـتجيبي لرغباتـه، واطلبي منـه أن يعجل بإتمام مراسـم الـزواج، فإنه ليس مـن المصلحة اسـتمرار هذا الوضع؛ لأن طـول مدة الخطوبة

يجلب الفتور في العلاقات العاطفية، ويهدد الحياة الزوجية بالشيخوخة المبكرة، ويدخل الضيق على أسرة الفتاة. والله الموفق.

هل يبارك الله لنا في زواجنا إذا تبنا؟

أنا مخطوبة لشاب منذ سنة، ونحن نحب بعضنا كثيرًا! وهو إنسان خدوم، وطيب كثيرًا، ولكن خطيبي يحبني بجنون! وأنا لا أحبه أن يتعلق بي كثيرًا؛ فهذا الشيء أتعبني كثيرًا، وكان يلح كثيرًا لتفريغ رغبته وشهوته! صددته مرات، وحاولت إقناعه بكل الطرق، فكان يعتزل الناس، ويضرب عن الطعام، ويمرض كثيرًا! ومع إصراره ضعفت له، ووقعنا في إثم مقدمات الزنا: من قبلات، وعناق، ثم تطور الأمر إلى أكثر من ذلك بكثير، ولكن الحمد لله الذي أنقذني، وحفظ عذريتي!

ولكن - والله - بعد حدوث ذلك ندمت ندمًا كبيرًا جدًّا جدًّا! وبكيت كثيرًا لله! وطلبت وتضرعت منه أن يغفر لي، ويرحمني! والله إن الدنيا ضاقت بي بما رحبت! ولقد استحقرت نفسي، وكرهتها! وأنا - والله - أتعذب الآن بسبب هذا الإثم العظيم! وأحس بحرقة ورغبة دائمة في البكاء!

وندمي الشديد هو كيف تجرأت على الله! ولم أستح منه! وهو الذي يرانا ويعلم سرنا وجهرنا! ولكن عاهدت الله على ألا يتكرر هذا أبدًا! وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق! وخطيبي أيضًا ندم، واستغفر الله كثيرًا، ودعا الله كثيرًا، وأصبح يحضر الصلاة جماعة كلما استطاع، وطلب مني أن أسامحه، وألا أتركه! وعاهدني ألا يتكرر هذا أبدًا، وطلب مني أن نعقد القران لتصبح علاقتنا شرعية!

ولكني أفكر في تركه؛ لأني أخاف ألا يبارك الله لنا في زواجنا، وحياتنا معًا، وأخاف عقاب الله لنا! فبماذا تنصحوني، أفادكم الله؟ وهل لنا أن نستمر مع بعضنا بعد التوبة؟

الجواب: فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» التائب من الذنب حبيب الرحمن، وقد تواتر عن النبي ﷺ أن مَنْ أذنب ثم تاب توبةً صادقة مخلصة أن الله يغفر له، وأنه لا يضره عند ربه ما كان قد اكتسبه من الآثام، إن هو تاب توبةً صادقة بشروطها المعتبرة.

وأيضًا، فإن الله جَلَّ وَعَلَا قد ذكر في كتابه العزيز أصل الكبائر والذنوب العظام، وتوعد عليها بمضاعفة العذاب، واستثنى من ذلك التائبين، بل أخبر جَلَّ وَعَلَا أنه يغفرها لهم، وأنه يبدلها حسنات، ولله الحمد والمنة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ (وهذا ذنب الكفر والشرك) ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ (وهذا ذنب سفك الدم الحرام) ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ (وهذا ذنب الفرج الحرام) ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

فهذا هو فضل الله ورحمته، وعظيم منته علينا، فباب التوبة مفتوح حتى تغرغر الروح، والحمد لله رب العالمين.

والمقصود أن ما وقع منكما -عفا الله عنكما- أمرٌ ما هو بالهين، ولا هو بالسهل، إلا أن توبتك الصادقة -إن شاء الله- وتوبته كذلك تزيل عنكما تلكم الذنوب، وهذه الآثام، والله غفورٌ رحيمٌ كريم.

وأنتِ -يا أختي- قد بينت أنك قد تركت هذه الخطيئة، وندمتِ عليها، وعزمت ألا ترجعي إليها، وهذه بحمد الله هي شروط التوبة في حقك وحقه، الندم، وترك الذنب، والعزم على عدم المعاودة إليه.

فإن كان خاطبك قد تاب مما فعل وندم -كما هو ظاهر حاله-، فإننا نُشير عليك بسرعة عقد الزواج، وإتمام الزفاف؛ منعًا للشر، وسدًّا لباب الشيطان، ولا يضركما ما كان

قد وقع، بل ولا يؤثر على بركة زواجكما، بل لعل هذا -إن شاء الله تعالى- يكون سببًا لمزيد قربكما من الله، والتوسل إليه بالأعمال الصالحة، ولا تنسي أختي أنك قد بلغت التاسعة والعشرين من عمرك، وفرصة الزواج لا تأتي كل حين، فكوني على بينةٍ من أمرك.

وأوصيك بأمرين اثنين:

الأول- دوام التضرع والتوبة إلى ربك الجليل الكريم الستّير الذي سترك وعافاك من الفضيحة، والاستكثار من العمل الصالح من الصلاة والصدقة ونحوهما من أعمال البر والخير.

الثاني- الامتناع عن الخلوة بهذا الخاطب حتى ولو بعد توبته، فإنه لا يحل لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخلو برجلٍ غير زوج لها ولا محرم، فانتبهي واحذري، واحتاطي لنفسك.

ولعل الله أن ييسر أمرك ويتم زواجكما، ونقول تفاؤلًا -إن شاء الله تعالى-: «**بارك الله لكما، وبارك عليكما وجمع بينكما بخير**» والله الموفق.

سؤال: كيفية تهذيب الغيرة الزائدة

أنا فتاة أبلغ من العمر ٢٤ سنة، مخطوبة من أحد أقاربي منذ سنة ونصف تقريبًا، وهو يكبرني بعامين، ولكني لا أعلم كيفية التعامل معه، خصوصًا أنه عصبي، وأقل كلمة تستفزه مما جعلني أحاول إخفاء عصبيتي أمامه لنتمكن من التواصل معًا، ولكني عندما أشعر بالغيرة لا أعرف كيف أتصرف معه، وأشعر بنفسي أقول كلمات سريعة بانفعال، وآخذ الأشياء على كرامتي مهما كانت صغيرة.

obeikandl.com

فمثلًا إذا شعرت أنه يسلم على فتاة أو يضحك مع إحدى قريباتنا أشعر بالغيرة وأحاول تغيير الموضوع، ولكنه سرعان ما يشعر أن معاملتي تغيرت تجاهه ووقتها أشعر أنه لا يحبني وأنني لا أحبه، رغم أنه خلاف الواقع ولكنني أشعر بجرح في كرامتي.

علمًا بأنه مؤدب ويخشى الله وأنا كذلك ولله الحمد، وهو يغار عليَّ كثيرًا ولكنه لا يحبني أن أبدي له هذه الغيرة، ويعتبرها عدم ثقة، ويقول لي إن الرجال يحبون الشعور بالحرية، فماذا أفعل عندما أشعر بالغيرة عليه؟ وكيف أعالج نفسي من مرض الغيرة؟!

الجواب: فإن الغيرة مطلوبة إذا كانت في الحدود المقبولة وكانت لها أسباب شرعية، ولا نتصور وجود الحب بدونها؛ لأن الغيرة هي كراهية المزاحمة على الخصوصيات، وهي كما ذكرنا ممدوحة إذا كانت في الريبة، ومذمومة إذا كانت في غير ريبة.

وبالمثال يتضح المقال، فإذا كان حديثه مع غير محارمه فهذا مكان تفيد فيه الغيرة، وينفع فيه التذكير بالله، وأما إذا كان نظره وكلامه وضحكه مع محارمه فلا مكان للغيرة هنا، مع أننا لا نفضل أن يتعمد فعل ذلك أمام زوجته أو خطيبته؛ لأن ذلك مما يثير كوامن الغيرة في نفسها، وربما قال لها الشيطان إنه لا يهتم بك إذا وجد أهله، وربما تذكر مشاكلها في مقابل سعادته وفرحه مع أهله، والإنسان قد يضحك مع الآخرين رغم حبه لزوجته أو لمخطوبته ولا يعتبر ذلك نقصًا أو خللًا، وربما ضحك معهم؛ لأن الاحتكاك معهم قليل بخلاف الزوجة أو المخطوبة.

والغيرة الزائدة سبب للنكد والشقاق، فأحسني الظن به، خاصة وقد ذكرت أنه صاحب دين، وحاولي أن تجعلي علاقتكم في فترة الخطوبة محكومة بضوابط الشرع الحنيف، واعلموا جميعًا أن الخطبة ما هي إلا وعد بالزواج لا تبيح للخاطب الخلوة بمخطوبته ولا الخروج بها ولا تبيح له التوسع في علاقتها به، ونحن ننصح دائمًا بعدم

طـول فترة الخطوبة ولا نحب كثـرة الزيارات والمكالمات ونتمنـى أن يعجل كل خاطب بإكمال المراسيم وخير البر عاجله.

وأرجو أن يعلم الجميع أن كرامتنا في طاعتنا لله ربنا، ونسأل الله أن يقدر لكم الخير وأن يجمع بينكم على الخير، وأن يلهمكم السداد والرشاد.

خطيبتي غير صريحة معي

تقدمت إلى فتاة لخطبتها، وفعلًا تمت الخطوبة، وبعد شهرين اكتشفت أن والدها متزوج زوجة أخرى غير والدتها، ولا يوجد استقرار في أسرتها، ووالدتها إنسانة معقدة من الأزواج وللأسـف بنتهـا (خطيبتي) تسـمع كلامها في كل شـيء، وتحكي لها كل شـيء حتى الأسـرار بيـني وبينها، ولم تصارحـني بموضوع والدها هذا حتـى الآن، ولكني عرفت هذا من خلال المعارف الأخرى.

أحس أنها غير صريحة تمامًا معي، وتخفي عني أي شيء بخصوص والدها، وتحكي لي أنها جلست وتكلمت مع والدها كل يوم في بيتهم، مع العلم بأن والدها لا يعيش أصلًا معهم، وأنا أعرف ذلك تمامًا، مع العلم بأنها إنسانة متعلمة تعليم جامعي عالي، ومتدينة، ولكنها للأسـف غير صريحة تمامًا معي، ولا يوجد ترابط أبدًا بين أسـرتها وخاصة والدها ووالدتها.

بالنسـبة لي -الحمد لله- ميسـور الحال، وأملك كل تكاليف الزواج، ومتدين، وعلى خُلق، وأعاملها بما يرضي الله. أريد من سـيادتكم النصح، هل أسـتمر في هذه الخطوبة أم أنسحب؟

الجواب: نسـأل الله أن يوفقك ويسـدد خطاك، وأن يعيننا جميعًا على ذكره وشـكره وحسن عبادته، وأن يقدر لك الخير وأن يرضيك به.

obeikandl.com

لقد شهدت لهذه الفتاة بأنها متدينة، والدين هو أهم ما ينبغي أن تركز عليه، وكون والدها متزوج من أخرى فهذا لا غبار عليه، بل النكير على من يرفض ذلك من النساء والمجتمعات الظالمة، والفتاة في هذه السن سوف يكون تأثرها بالخلافات الزوجية محدودة خاصة إذا كانت متعلمة.

والصواب أن يبحث الإنسان عن أحوال الخطيبة قبل الخطبة، ويعرف ما يتيسر من الأخبار الظاهرة، ويسأل المعارف، ثم بعد ذلك يتقدم للخطبة، وكل إنسان لا يقبل العبث بأخواته وقريباته فكيف تترك هذه الفتاة بهذه السهولة؟ علمًا بأن هذا الأمر سوف يؤثر عليها جدًّا، ولا ذنب لها في الأشياء التي تحدث بين والديها ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وأنت طبعًا سوف تعيش معها بالدرجة الأولى وليس مع والديها، فأرجو عدم الإكثار من الأسئلة المتعلقة بأسرتها، واترك تتبع العثرات، ويصعب على كل إنسان ذكر العيوب والمشاكل الخاصة بأسرته، فاجعل تركيزك على الفتاة ودينها وخلقها.

وأنت يا ولدي مجرد خطيب لا يجوز لك الخلوة بهذه الفتاة، وأرجو عدم التوسع في العلاقات والجلسات؛ لأنها مخالفة لديننا، وكلها مجاملات، ولا فائدة فيها، وهي خصم على سعادة الأسرة مستقبلًا، خاصة وأنتم تفتحون الملفات وتجددون الجراحات.

وإذا كنت -ولله الحمد- متدين ومستطيع فأرجو أن تحسن معاملة هذه البنت، وكن سببًا لإنقاذها من التوترات الأسرية، ولا يجوز للخطيبة إذا أصبحت زوجة أن تنقل أسرار بيتها، أما الآن فلا يجوز أن تكون بينكما أسرار، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس؛ لأن الخطبة عبارة عن وعد بالزواج، وهي لا تتيح هذه الخلوات والكلمات الخفية؛ لأن الشريعة تحفظ البيوت والأسرار الخاصة بالفتاة وأسرتها وهذا أمرٌ لا يجوز بحال.

obeikandi.com

فوصيتي لكما جميعًا بتقوى الله وطاعته، والمسارعة في إتمام مراسيم الزواج والرباط الشرعي، وعندها يبدأ الود والحب الحقيقي، ففي ظلاله تختفي كثير من المشاكل، نسأل الله أن يوفقكما لما يحبه ويرضاه. وبالله التوفيق.

بسبب شغفها بوضع المكياج فسخت الخطبة

فسخت خطبتي على فتاة متحجبة لحبها وشغفها بالزينة «المكياج» آخر مرة خيرتها إمّا أنا أو المكياج، فقالت الاثنان! ثمّ عادت وقالت بأنّها لا تستطيع الاستغناء عنّي، وأنّني أغلى ما عندها، راجية من ربّ العزّة أن يهديها إلى سواء السّبيل، ومع ذلك فسخت خطبتي عليها، فهل تراني تسرّعت في أخذ القرار؟!

علمًا بأنّها وإخوتها قد تطاولوا وتجاوزوا حدودهم معي ومع والدتي إثر إخباري إيّاها بفسخ الخطبة، فما رأيكم شرعًا في الموضوع؟ علمًا بأنّني أحببتها وأحبّتني.

الجواب: فإن المرأة جبلت على حب التزين، ولا تُلام على ذلك إلا إذا تزينت لغير زوجها ورأى زينتها من هم ليسو من محارمها، أما إذا كانت زينتها أمام زوجها ونسائها ومحارمها فلا لوم في ذلك.

ولا شك أن تصرفك لا يخلو من التسرع، خاصة مع اعترافك بمحبتها والميل إليها، ونحن في الحقيقة نحرض المسلمات المتزوجات على الاهتمام بالماكياج والزينة حتى يتحقق لهنَّ ولأزواجهنّ العفاف؛ لأننا في عصر الفتن والشهوات والتبرج.

أما ما حصل منها ومن أهلها بعد فسخ الخطوبة فأرجو أن تلتمسوا لهم الأعذار؛ فإن وَقْعَ الخبر عليهم من الصعوبة والخطورة بمكان، كما أن القرار يمس سمعتها وسمعة أسرتها، والإنسان لا يرضى مثل هذا لأخته أو لابنته أو لعمته فكيف يرضاه لبنات الناس.

obeikandl.com

ولا شك أن فسخ الخطوبة أمر صعب على كل فتاة، خاصة إذا لم تكن الأسباب واضحة ومقنعة، وأحسب أن الأمر يحتاج إلى مراجعة، مع ضرورة إيقاف التوتر الحاصل بين الأسرتين.

وأرجو أن يعلم الجميع أن من حق أي إنسان أن يوقف مشوار الخطوبة، ولكن ليس من حق أحد أن يشين للطرف الآخر، وشريعة الله تقول: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، والتسريح بإحسان هو الفراق الذي لا تعقبه شتائم ولا فضائح، وأنتم جميعًا من أهل الإسلام، والمسلم يحتكم لشريعة الله العالية.

وهذه وصيتي للجميع بتقوى الله مع ضرورة التعامل مع الوضع بالحكمة، ونسأل الله أن يقدر لك ولها الخير ثم يرضيكم به.

خطبت فتاة وتخرج معي أحيانًا من غير محرم

أبلغ من العمر ٢٦ سنة، أسأل الله العظيم أن يغفر لي ذنوبي وأن يرحمني وأن يرزقني حسن الخاتمة، نويت الزواج وتوجهت إلى الله بالدعاء بأن يرزقني الزوجة الصالحة والحمد لله قد استجاب لي في اختياري، مع العلم أن المحيطين بي يقولون لي أن الزواج صعب ومسئولياته كبيرة، وأن لي المزيد من الوقت، لكني متوكل على الله فغايتي والله هي إرضاؤه والتقرب منه إلى جانب تطهير قلبي وتحصين فرجي.

هذه الأخت اخترتها بحسب ما أمرنا به الرسول ﷺ: «تنكح المرأة لجمالها....» فهي والحمد لله ملتزمة بارتدائها للحجاب وهذا ما ركزت عليه، وحتى طريقة التعارف تمت على أسس دينية، أنا ما زلت في أول حياتي العملية، والحمد لله أعمل في القطاع الخاص.

أحيانًا ينتابني خوف من أن هذه الخطوة ليست سهلة كما أظنها وأني سوف أظلم نفسي وأظلم الأخت، وقد قمت بالخطوة الأولى واصطحبت عائلتي وتقدمت إليهم وقد أبدوا موافقتهم.

السؤال الأول: نظرًا لعدم قدرتي على تحصيل مستلزمات الزواج، فإني غير قادر على القيام بالزفاف خلال هذا الصيف، وإنما في صيف ٢٠٠٧، كل هذه المدة (شهرين) نخرج مع بعضنا من غير محرم مرة في الأسبوعين أو الثلاث، وأُشهد الله أنني وهي نحاول أن نتق الله وأننا لا نتحدث إلا في مواضيع دينية، نحاول من خلالها التعرف على بعضنا، وقد اقترحت عليها منذ يومين فكرة الصداق (كتب الكتاب) نقوم به الآن لكي تصبح محلة لي فأستطيع أن أخرج معها من غير أن ينتابني شعور أني ما أقوم به هو يغضب الله ويظل كل واحد منا في منزله إلى صيف ٢٠٠٧، هناك أقوم بحفلة تكون بمثابة الإشهار لكن حتى هذه الخطوة لا تلاقي موافقة كلية من عائلتي، وأخاف أن يكون نفس هذا الرأي لعائلتها، فأرشدني أيها الشيخ كيف أتصرف لكي أرضي الله؟

الجواب: نسأل الله أن يستجيب دعوتك، وأن يحقق أمنيتك، وأن يصلحك وخطيبتك، وأن يسهل أمرك، وأن يغفر لك ذنبك.

فإن الشعور بالتقصير رغم عمل الطاعات هو سلوك الأخيار الذين وصفهم الله فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، وهكذا المؤمن يجمع إحسانًا وخوفًا، والمنافق يجمع تقصيرًا وأمنًا، ومن خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزلة، والمسلم يشعر بتقصيره فيجتهد، ويشعر بقلة عمله فيستغفر.

ابني المبارك: لقد أعجبني حرصك على العفاف، وسرتني رغبتك في عمل ما يُرضي الله، وأسعدني خوفك من الوقوع في الأمور التي تجلب غضب الله، وأرجو أن تواصل حرصك على رعاية الضوابط الشرعية، واحذر من خطورة الخروج معها من

غير محرم، فإنها لا تزال أجنبية، والخطبة ما هي إلا وعد بالزواج، وتذكر أن الشيطان يستدرج الإنسان حتى يوقعه في العصيان، وما أكثر الذين بدءوا مشوارهم بعلاقات بريئة بل بنصائح وتوجيهات شرعية، ثم كان الانحدار عندما فرطوا في رعاية أحكام الشريعة ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] والشيطان قد يشجع أشياء من الخير ثم يوقع الإنسان عن طريقها في الشر، والسعيد من وُعظ بغيره.

ولا شك أن الزواج من الأمور التي يُصاحبها توفيقٌ وتيسير من الله، ويؤسفنا أن نقول إن الناس يضعون العراقيل أمام طالب الحلال في زمانٍ يجتهد فيه أهل الشر في تيسير سبل الحرام، وأرجو أن نعرف أن المجتمع المسلم لم يعرف التأخير في أمر الزواج إلا بعد فترة الاستعمار التي أنتجت أجيالًا تتشبه بأعداء الله، وإذا كان الأعداء قد فتحوا أبواب واسعة للفحشاء؛ فإنهم يجنون الآن ثمار تلك الغفلات والشهوات أمراضًا وآفات واضطرابًا وأزمات.

وليت كل من يتقدم للزواج يتذكر أن المرأة تأتي برزقها! وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ويكفي الأربعة، وليس من مصلحة الفتاة ولا الفتى المبالغة في تكاليف الزواج، ولو كان ذلك مكرمة لسبقنا إليه سلفنا الأبرار وصحابة نبينا الأخيار.

وحتى يتيسر لك إتمام مراسيم الزواج أرجو أن تتقيدوا بأحكام هذا الدين، وكم نتمنى أن لا تطول فترة الخطوبة، وأن تكون خالية من المخالفات الشرعية، فإن طول فترة الخطوبة مما يُزعج أهل الفتاة ويزيد من خوفهم على مستقبل فتاتهم، وليس في التوسع في العلاقات في هذه الفترة مصلحة لأحد؛ لأنها فترة مليئة بالمجاملات، وهي خصمٌ على السعادة الزوجية الحقيقية، ونحن نتمنى أن تجدوا من يعاونكم على إتمام مراسيم الزواج من العقلاء والفضلاء، وحتى يحصل ذلك أرجو أن تتجنب الخلوة بالفتاة، وتحذر من

عواقب الخروج معها من غير محرم، واعلموا أن ما عند الله من التوفيق والخير لا يُنال إلا بطاعته، فاجتهدا في شغل النفس بالذكر والقرآن وكل عمل يُرضي الرحمن، واجتهد في إعداد ما تستطيع من الجهاز حتى تتمكن من الدخول على زوجتك. ونسأل الله أن يزيدك حرصًا وتوفيقًا.

خطيبتي وأهلها طلبوا مني مبلغًا كبيرًا كمؤخر فانفصلنا

أنا طبيب متخرج منذ فترة قصيرة، كنت خاطبًا طبيبة عمرها ٢٧ سنة، وكنا متفقين على كل شيء في الحياة، وفجأة تغير كل شيء بيننا فأصبحت لا ترضى بوضعي المادي، وعند لحظة إتمام الزواج رفضني أهلها، إلا بعد أن أكتب لها مبلغًا كبيرًا من المال كمتأخر لإتمام الزواج، فرفضت مما أدى هذا وبشكل مباشر من أهلها أن ينهوا الخطبة دون أي تفكير بمشاعري.

نحن انفصلنا منذ أكثر من سنة، ونحن منفصلان من حوالي الشهرين؛ ولكنني لا أستطيع أن أنساها، فما الحل، هل أعود إليها؟ وهل ستقبل بي إذا عدت، أم أنساها؟

الجواب: الذي أراه بخصوص خطيبتك السابقة، أن تحاول إعادة المحاولة مرة أخرى بالشروط المعقولة المقبولة، والتي لا تحمل أي صورة من صور الاستغلال، وأن تبحث عن الأسباب الداعية لرفضهم بعد موافقتهم السابقة، وأن تجتهد في التفاهم معهم مادمت راغبًا في هذه البنت بالذات.

فإذا لم يعطوك وجهًا أو يوافقوا عليك بشروط معقولة، فأرى أن تصرف النظر عنها، وأن تبحث عن غيرها، لاحتمال أنها ليست من نصيبك، خاصة وأنه لا يجوز للمسلم أن يذل نفسه لغير الله، ولا يجوز له أن يرهق نفسه بالديون الثقيلة التي تخرج عن الطاقة والعرف والعادة.

obeikandl.com

واعلم أنك إن ارتبطت بغيرها فسوف تنساها مع الأيام، والمسألة إنما هي مسألة وقت، خاصة وأنك مازلت تعيش بعض الفراغ العاطفي والأسري، أما إن ارتبطت بغيرها واستقرت أمورك فستنساها مع الزمن، فلا تشغل بالك بأمر النسيان، فهو طبيعة الإنسان.

خطيبي يرفض الحوار معي بعد الخطبة

الحب عند الناس الطبيعيين يعني التواصل والتفاهم وعدم وضع الحواجز أو وجود الرسميات وعدم تجاهل الحبيب أو صده وهجرانه، الحب يعني الاحترام المتبادل والتآلف والتودد وأيضًا الخوف على الطرف الآخر، وفتح مجالات الحوار الهادف والبناء، والتفكير في المستقبل والتخطيط له، وخصوصًا حينما يكون بين شخصين مقبلين على الزواج وفي فترة الخطوبة التي هي من أروع الفترات التي يمر بها الإنسان في حياته، ففيها يكون كل ذكر وأنثى في أسعد حياتهما.

مشكلتي تكمن في هذا الإطار الذي رسمت، وهي فترة الخطوبة والرجل الذي اخترته ليكمل معي مشوار حياتي، فحياتي منذ بدايتها أصبحت معه جحيمًا لا يُطاق، مع العلم أني استخدمت عدة طرق للتعامل معه وكسبه لكنه عنيد جدًا، فهو إنسان طيب وخلوق، ومن أسرة محافظة، وذي طبع هادئ، ويعمل في مجال به اختلاط، ولكن المشكلة تكمن في تواصله معي وحواره، فأنا لم أعرف عن شخصيته الكثير بسبب طريقة تواصله، فأحيانًا أجده متواصلًا معي ويسأل عني ويغدقني بالكلام الجميل، ويبحر بي معه في بحر حبه، ويعيشني في خيال ينسجه من مخيلته لأكسب وده واحترامه، وأحيانًا لا أسمع له حسًا ولا خبرًا، ويدوم ذلك لفترات طويلة، حتى أصبحتُ في ذلك مستسلمة تمامًا لصراع داخلي، وذلك صراع بين حبه لي وعدم حبه.

أحسست أنه في الفترة التي يتواصل فيها معي أنه يجاملني فقط؛ لأنني سأصبح زوجة له، ولكن بدون مودة أيضًا، الذي يقلقني أكثر تجاهله لي وذلك عندما أرسل له رسائل عبر الهاتف، وأيضًا عدم زيارته لي وإحضار بعض الهدايا حتى في فترات الأعياد (وذلك كما هو متعارف، وكما هو شيء تجسده وتصنعه المشاعر النفسية لدى الفرد في أثناء الحب، فهي مجرد أوامر يعمل بها الفرد عند شعوره بذلك الحب لذلك الإنسان، فأنا لم أقصد في ذلك تصويرًا لما هو متعارف لدى الناس فحسب، بل صورته أيضًا في نفسية كل شخص يعيش هذه التجربة مثل ما تحظى به كثير من بنات جنسي في هذه الفترة من أزواجهن)، مع العلم أنه لا يقصر معي ماديًّا إذا احتجت، ولكني أحتاجه أكثر معنويًّا وودِيًّا، وعندما أناقشه في ذلك مناقشة هادئة يتحجج بأنه مشغول وأنه إنسان خجول، وأنه لا يحب التحدث في الهاتف، ويحتج قائلًا بأن الكلام والحوار لا فائدة منه في علاقتنا الزوجية، ولكن العشرة والتعايش كفيلة بتعريفنا على بعض، وبالتالي طريقة التعامل، فأصبحت أشك بأشياء كثيرة يريد أن يخفيها، فأصبح عندي الآن في منطقة الشك بدلًا من أن يضعني هو في منطقة الأمان التي كنت أتمناها.

أريد حلًّا لذلك، فلقد ساءت نفسيتي كثيرًا من التفكير في هذا الموضوع، رجاء أريد أن أعرف هل هذه الشخصية طبيعية أم بها خلل؟ وكيف لي بالتالي التعامل معه وجذب انتباهه؟ وهل باستطاعتي كسبه كزوج متفاهم ومتواصل؟ أم أنني أقرر قرارًا جازمًا وجادًّا بالانفصال عنه؟ لأنني أخشى من كونه في هذه الفترة الجميلة يتسم بهذا الأسلوب وهذه الطباع، فماذا بعد الزواج؟

الجواب: فإن الرجل يختلف في تعبيره عن حبه ومودته عن المرأة، فالرجل الذي يلبي احتياجات زوجته المادية يعبر بذلك عن حبه ومودته لها، وهذا أمر أرجو أن يكون واضحًا لأخواتنا الفضليات فالرجل يعبر عن مشاعره بالنجاح والإنتاج وهذا من

الفروق الأساسية بين الرجل والمرأة في طريقة التعبير عن المشاعر الجميلة التي تدل على المحبة.

وإذا كان هذا الخاطب صاحب دين وأخلاق ومعروف بالسيرة الحسنة ومن أسرة طيبة مستقرة، وحصل بينكما تجانس بعد الرؤية الشرعية فلا داعي للانزعاج وتذكري أنه اختارك من بين جميع البنات؛ فهذا دليل على أنه يميل إليك وسوف يسعد - بإذن الله - بقربك ويُسْعِدُك.

ولا يخفى عليك أن شبابنا في مجتمعاتنا المحافظة لم يألف كلام العواطف المنفلتة ولم يتعود على العلاقات قبل الزواج، وهذا من فضل الله علينا فإن الغربيين بدءوا يدركون خطورة العلاقات قبل الزواج على مسيرة الحياة الزوجية؛ حيث وجدوا أن معظم تلك الزيجات تفشل في أعوامها الأولى والسبب في ذلك واضح؛ لأنها علاقات تقوم على الخداع والمجاملات والظهور بالمظهر الحسن والمتشبع بما لم يعطِ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زور، ولا شك أن سعادة الأسرة المسلمة تمتد طيلة الحياة بل وبعد الممات إذا كانت الأسرة تحتكم إلى منهج الله الذي يوزع الأدوار ويذكر بالواجبات ويحفظ الحقوق، أما السعادة المؤقتة في فترة الخطبة أو في ما يسمى شهر العسل فهي أفكار دخيلة علينا، وقد ثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن أكثر الزيجات فشلًا هي ما سبقتها عاطفة طويلة وخروجات وجلسات ومخالفات.

وإذا كان الرجل طيب وخلوق حسب شهادتك التي نشكرك عليها فأرجو أن تعطيه فرصة وتقدري أشغاله وأعذاره، فالخجل مانع وحائل.

ولا شك أن الحب الحقيقي يبدأ بالرباط الشرعي ويزداد مع الأيام وحسن المعاشرة قوة وصلابة، وهو حب عظيم؛ لأنه يقوم على الإيمان والطاعة ويدفع للتضحيات الكبيرة ويُعَوِّدُ على تحمل المسئولية.

وأرجو أن لا تفكري في الانفصال ولا تستعجلي الفراق، وحاولي أن تعرفي أخباره عن طريق أرحامك من الرجال، أو بواسطة أرحامه من النساء، ومن خلال بيئة العمل مع تحذيرنا لك من الغيرة الزائدة فإن الغيرة المحمودة ما كانت في الريبة، فربما كان هذا الصمت طبيعة فيه وغالبًا ما يكون ذلك بسبب الحياء، والحياء لا يأتي إلا بخير، وأرجو أن تعرفي أن الخطبة ما هي إلا وعد بالزواج ولا تبيح للخاطب التوسع في العلاقة مع مخطوبته ولا الخلوة بها فضلًا عن الخروج معها.

واعلمي أن الخير كله في التمسك بآداب هذا الدين فاجتهدا في تأسيس حياتكما على الطاعة واعلما أن للمعاصي شؤمها وآثارها: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، ولعل وظيفتك الإدارية أثرت على تفكيرك فأصبحت تحرصين على معرفة كل صغيرة وكبيرة والاهتمام بالتخطيط والترتيب للمستقبل، وهذا جيد ومهم جدًّا ولكن يبدو أن وقته لم يأت بعد، وليس من المصلحة السؤال عن كل صغيرة وكبيرة فقد تسمعين ما لا يعجبك، وتذكري أنه لا يوجد إنسان كامل فكلنا يخطئ ويصيب وطوبى لمن انغمرت سيئاته في بحر حسناته، كما أن كثرة الأسئلة مما يدفع الرجل إلى الهروب خاصة إذا كان مع الأسئلة إلحاح ونقد ولم نختار الأوقات المناسبة، ولا يخفى عليك أن الرد على الرسائل الهاتفية ليس سهلًا لمن كان مشغولًا.

فاشغلي نفسك بطاعة الله وعبادته وذكره وشكره، وأكثري من اللجوء إليه فإنه يجيب من دعاه، كما أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه سبحانه يقلبها حيث شاء، وأرجو أن تشجعي خطيبك على طاعة الله وعمل ما يرضيه ولا تطلبي منه أن يقلد ما يفعله الناس من توسع في العلاقات وسيرا على طريق الحق ولا تغترا بكثرة الهالكين.

ونسأل الله العظيم أن يلهمنا وإياك السداد والرشاد.

خطيبي لا يهتم بي

أنا فتاة أبلغ من العمر ٢٠ عامًا، عُقد قراني على شاب منذ عام تقريبًا، خطيبي يعمل في الخارج، وهو يَدَّعي أنه يحبني، وأنا أحبه كثيرًا.

ومشكلتي أنني أشعر بأنه لا يهتم بي نهائيًّا، ولا يحاول التدخل في خصوصياتي، ولا يكلمني في الهاتف إلا في المناسبات، ولا يراسلني، ولكني عكسه تمامًا، فأنا دائمة الاتصال به، ودائمًا أشعره بأني خائفة عليه، وأيضًا أراسله عبر شبكة الإنترنت.

وكنت دائمًا أحاول أن أسأله عن سبب عدم الاهتمام بي، ولكني أتراجع عن فعل ذلك؛ لأني لا أحب أن أفرض عليه ذلك الأمر، وأنا موقنة أن من يحب يهتم بحبيبه ولا يحتاج لمن يوجهه لفعل ذلك. ماذا أفعل؟ أرشدوني لكي أجعله يهتم بي، صدقوني إني أتألم جدًّا؛ فأنا أحبه جدًّا، وأريده أن يهتم بي.

وهو دائمًا يقول لي عندما أهاتفه وهو في الغربة أو عندما يأتي لزيارتي في الإجازة: إنه يحبني جدًّا، ولكني لا أصدقه؛ لأنه غير مُبالٍ بي أو مهتم، فمثلًا لا يسألني عن دراستي الجامعية، ولا يسألني عن رغباتي أو عن صحتي...إلخ.

الجواب: الأخت الكريمة، الناس يختلفون في التعبير عن المشاعر، والحب ومشاعره والتعبير عنه يحدث بالتدريج، وبالتبادل وفي إطار معادلة تراعي عدم الخروج عن التقاليد أو تعاليم الأديان. ولاستدعاء الاهتمام العاطفي وسائل كثيرة منها التشارك في أنشطة وهوايات، ومنها السؤال عن الأحوال، ومتابعة مسارات الحياة من دراسة وغيرها، ومنها إشراك الطرف الآخر في معرفة الهام من أحوال أسرته، وأسرة شريكته، ومنها التوجيه غير المباشر، مثل: سأنتظر منك رسالة إلكترونية يوم كذا بشأن كذا.

وأكرر أن المساحة التي يتيحها الارتباط بالخطوبة ليست كبيرة، ويجوز أن خطيبك يتحفظ في اتصاله بك لهذا السبب، إلا إذا كنتما قد عقدتما القران؛ لأن بعض الناس يسمون عقد القران بالخطبة، ويطلقون لفظ الزواج على الزفاف والبناء أو «الدخلة»، كما يقول المصريون.

ويمكن أن تتحدثي معه بصراحة، ولكن من فضلك ألا يكون سؤالك: لماذا لا تهتم بي؟! ولكن يمكن أن يكون السؤال هو: أنا أعرف مشاغلك، ولكن لماذا لم تتصل في العيد أو في نهاية الأسبوع؟! وينبغي أن يعرف الرجال الاطمئنان، والسؤال المستمر هو آية من آيات الاهتمام، وهو هام لإشعار الفتاة وأهلها بأنه لا يزال راغبًا في ابنتهم.

وبالجملة فنحن نحتاج يا أختي إلى من يعلمنا التعبير المناسب عن المشاعر بحسب ما تسمح به الظروف وصيغ العلاقات؛ لأن العديد منا يقع ضحية الإفراط في التعبير العاطفي بأكثر مما تسمح صيغة ومستوى العلاقة، وآخرون لا يعرفون كيف يكون التعبير.

ومن خلال الممارسة، فإن هذا الخلل شائع للغاية، لنجد أمامنا مجتمعًا من أصحاب الإعاقات العاطفية، وسوء الفهم المتبادل، والكراهية المعلنة بين أطراف تنطوي قلوبهم على طاقات حب كبيرة، ولكن أحدًا لم يُعلمها كيف تقول كلمة «أحبك» بالشكل المناسب في الوقت المناسب للشخص الذي تحبه!!.

نعم، ينبغي الاعتراف بهذه الإعاقة، وينبغي الاجتهاد في العلاج، وحبذا أن يتعاون فيه الطرفان بالتفاهم، والمبادرة المحسوبة بدلًا من الشكوى السالبة.

شيء أخير واحتمال وارد، أحببت أن أختم به وألفت نظرك إليه وهو أن يكون جمود صاحبنا العاطفي معك ليس متعلقًا بمحدودية المساحة التي تتيحها فترة الخطوبة، ولكنه مرتبط بطباعه الشخصية وسيظهر هذا في تجاوبه مع مبادراتك ومحاولاتك التي

ذكرت لك أمثلة لها، فإذا تَبَيَّن لكِ أن هذا طابع فيه؛ فسيكون عليك أن تحسمي أمرك قبل استمرار خطوات الارتباط: هل تقبلين بهذا العيب في حالة إذا لم يتعدل رغم المحاولات، وتغضين الطرف عن هذه الجزئية في مقابل النواحي الإيجابية الأخرى في هذا الإنسان؟! أم أنك لا تقبلين بهذا الطبع والوضع، وبالتالي من حقك فسخ الخطبة، وإنهاء العلاقة؟!!.

إن هذا الاحتمال وارد، وقد يبدو مؤلمًا، ولكن خسائره تبدو أقل بكثير من عذاب العمر بمعاشرة زوج لا تقبل زوجته بطبع في شخصيته لا تحتمله – وهذا حقها – بينما قد تمرره أخريات ليس لديهن الاهتمام نفسه بهذا الجانب.

أنا قصدت أن أقول: إن بعض الرجال في طبعه هدوء يصل إلى الجمود في التعبير عن المشاعر وبعض النساء تقبل بهذا، وبعضهن لا تطيق هذا، وهذا وذاك من التنوع بين البشر، ولكن على كل منا أن يختار ما يناسبه، ويدرس الآخر ويحدد الاستمرار في الارتباط من عدمه، وهذا من مبررات وأهداف وأغراض فترة الخطوبة أصلًا، فلا تترددي إذا تأكد هذا الاحتمال أن تأخذي الموقف الحاسم الحازم الذي يناسب ما ترتاحين إليه مستقبلا؛ لأن الوقاية هنا خير من العلاج، والانفصال عندها قد يكون أخف الضررين، والخيار لك أولًا وأخيرًا.

الاختيار.. سلطة عقلية أم قلبية؟

أنا فتاة ملتزمة والحمد لله، ومنذ فترة تقدم شاب لخطبتي، وكان أقل في الالتزام، ولكنه وعد بالتحسن مع الوقت وقبلت الخطوبة، ولكن بعد فترة قليلة اكتشفت أن أمه شديدة التحكم فيه، ولا تترك له أي مجال للتفكير أو اتخاذ أي قرار خاص به، وكانت شديدة الضيق من تعلقه بي؛ حيث إنها كانت شديدة الغيرة عليه.

انتهى الأمر بسبب مشاكلها التي ليس لها سبب، وبمجرد فسخ هذه الخِطبة تقدم لي الكثير من الخطاب ومنهم من كانوا يريدون التقدم لي قبل هذه الخطبة، ومن بينهم شاب كان زميلي في الجامعة.. وتقدم في اليوم التالي لمعرفته بفسخ الخطبة.

قمت مئات المرات بصلاة الاستخارة، ولكنني كنت شديدة التردد كان أهلي معجبين به بشدة، فهو شاب ملتزم وخجول وهادئ ومن أسرة طيبة جدًا.. أطيب مما كنت أتخيل بكثير، وكما أنني لم أره يتحدث مع أي فتاة في أثناء سنوات الدراسة أو حتى ينظر إليها، فقد كان شديد غض البصر، كما أنه بعد التخرج استلم وظيفة ممتازة.

هو في أي موقف يحدث لي أو لأهلي يعرف الواجبات مع أهلي بدون الحاجة لأي توجيه مني، قد تتساءلون ما هي المشكلة إذن؟

المشكلة فيّ.. فأنا شديدة التردد أُماطل في الموضوع بشدة.. فقد تقدم لي منذ أكثر من خمسة أشهر ووافق أهلي، وسألني أبي عدة مرات عن رأيي، وكنت أتهرب من الإجابات الصريحة، وقلنا لهم إننا موافقون، ولكنني ما زلت خائفة ومترددة وأستغل أي ظروف عندي أو عنده لتأجيل إشهار الخطبة وشراء الشبكة، وذلك خلال الأشهر الخمسة الماضية.

وبالرغم من ذلك فإن أهلي وأهله يعتبروننا مخطوبين، وأنه أتى لزيارتنا أكثر من مرة.. السبب في ترددي هو المقارنة المستمرة بينه وبين الأول، فهو شديد الهدوء، ولا أشعر معه بالمشاعر التي كنت أشعرها من الأول، فبالرغم من أن الأول لم يقل لي إنه يحبني بسبب التزامنا بضوابط الخطبة الإسلامية، فإنني كنت أشعر بها من خلال كل تصرفاته معي واهتمامه الشديد بي وخوفه عليَّ، ولكنني لا أشعر بذلك مع الثاني، وإن كنت أعلم أنه يحبني أكثر من الأول بدليل صبره على كل هذا، ولكن دائمًا ما تكون هناك مقارنات بالرغم من أن الثاني أفضل من الأول في كل شيء، ولكن يبقى اختلاف أسلوب التعامل وهدوءه الشديد.

لا أدري هل سيتغير الأمر بعد العقد والزواج؟ أم لا؟ وهل عدم وجود مشاعر الحب التي كنت أشعر بها مع الأول سبب كافٍ لإنهاء الموضوع؟

الجواب: غالبًا حين يقرأ أي شخص سطورك سيشحذ كل جهده لإقناعك بالارتباط به؛ ولن يخرج حديثه عن ثلاث «معانٍ»:

الأول- أنك غدًا ستحبينه وأنه مجرد دلع بنات سينقضي بعد الزواج.. وقد يكون..

الثاني- أن تنظري للفرق بينهما أو أن تنظري لمميزاته الرائعة.. وهي حقيقة.

الثالث- تعجبًا لمن يهوى تعب القلب.. وهذه ليست حقيقة.

فأنا لست مع المعنى الأول تمامًا؛ لأنك تتصورين خطئًا أنك تقارنين بينهما في المشاعر؛ فارجعي إلى سطورك وستكتشفين أنك لا تحملين لمن تقدم لخطبتك أي مشاعر -عدا المشاعر السلبية كهدوئه وأسلوب تعامله- فحديثك عنه لم يتعد شكله الخارجي والذي يُجمع عليه الجميع فهو حييّ، مركزه ممتاز، لا يحادث الفتيات، هادئ، صاحب واجب، وأسرته طيبة!

فلم تتحدثي إطلاقًا عن مشاعرك تجاهه.. أو لعلّك تؤجلين اعتراف أنك لا تتقبلينه أو لا تستشعرينه حرجًا من شكله البرَّاق الذي تلمسينه أنت بعقلك والذي يشير إليه الجميع!

وهذا أشهر خطأ تقع فيه الفتاة -حين يتقدم لها شخص كما يقولون «نموذج» تتمناه الكثيرات - فتتساءل في نفسها لماذا لا أُقبل على شاب به تلك المواصفات التي تتمناها الأخريات بل وتلهث وراءها أحيانًا؟! أأنا في حالة من «الخبل» أو أن هناك خطأ ما؟ والسبب يكون بسيطًا بساطة مزعجة ألا وهو أنه لا يوجد قَبول!

فتقع الفتاة في حيرة بين إحساسها الحقيقي وبين كل ما يشير به المنطق والبشر من حولها- لذلك وضع الله عَزَّ وعَلا القبول شرطًا من شروط الزواج.

ولا تتصوري أنك إنسانة عاطفية رومانسية تُجنّب العقل أو أنك إنسانة منطقية تُجنّب المشاعر؛ ولكنك فتاة قوية تحمل من المشاعر ما يجعلها تحافظ على نفسها حتى وإن أحبت، وتحترم عقلها مع وجود مساحة من المشاعر التي تُرضيها... فما أجملك!

والدليل على ذلك هو اتخاذك لقرار الانفصال عن محبوبك، برغم ما أكننته له من مشاعر لأن عقلك لم يقبل ذلك الوضع ورفضه.

ولأني أتصورك بتلك القوة وذلك التوازن؛ فلا يبقى لي إلا أن أقول لك...إنه أحيانًا نبدأ العلاقة بحسابات العقل ليبدأ القلب في العمل بعد حين، ولكن تلك المعادلة لا يمكن استخدامها أبدًا.. وضعي تحت أبدًا عشرين خطًّا، إلا إذا حدث «قبول» أو «ارتياح» نفسي للطرف الآخر؛ لأن وجود هذه الدرجة من الارتياح معناها «احتمال» وجود مشروع «حب» يكبر بالمواقف والعشرة وغيرها، وهذا ما أريدك أن تبحثي فيه بصدق وحيادية، وأن تعطيه فرصة حقيقية معك لتتمكني من الرد عليه، فإذا وجدت نفسك لا تتقبلينه بحق ولا ترتاحين لأسلوب تعامله فلا تخدعي نفسك أو تظلميها أو تُلوّحي لها بإمكانية التغيير بعد الزواج، فما أصعب أن يغدر الإنسان بنفسه.

أما المعنى الثاني برغم أنه حقيقي فإننا نحتاج أن نفرق بين أمرين الفرق بينهما دقيق، وهو أنه ليس كافيًا أن نرتبط بآخر؛ لأن به مميزات جميلة فقط، ولكن الأهم أن تكون جميلة لنا و«نحتاجها» وليس كافيًا أننا لا نرتبط بإنسان لوجود عيوب به فقط؛ ولكن لأن تلك العيوب لا يمكننا «نحن» أن نتحملها برغم وجود أناس آخرين يمكنهم تحملها وكذلك العكس...

وأخيرًا... لا تكوني تحت ضغط أمرين:

١- ما سيقوله الناس إذا قررت الانفصال.

٢- المقارنة -إذا قررت الارتباط- لأنها غير حقيقية وتتعارض تمامًا مع إعطائه فرصة حقيقية، فلكل إنسان مذاق وبصمة يتفرد بها عن الآخر، ولا يوجد من يحصل على كل شيء؛ لأنك في كلتا الحالتين كنت واضحة مع نفسك وتحترمينها.

obeikandl.com

مشاكل فسخ الخطبة وأسبابها المختلفة

إذا كانت الخطبة هي مرحلة للتعارف السليم بين الطرفين وللتعرف الحقيقي على عيوب ومزايا الطرف الآخر، فإن أهمية التوقف عند العيوب ليس للتغافل عنها أو تبريرها أو التوهم بزوالها بعد الزواج؛ فالصواب هو رؤية إمكانية التعامل الواقعي والإيجابي مع هذه العيوب، سواء أثناء الخطبة أو بعد الزواج، مع تقسيم هذه العيوب إلى عيوب يمكن التعايش معها وعيوب لا يمكن التسامح فيها مثل ارتكاب الشخص للمنهيات الشرعية سواء في أخلاقه أو تعاملاته أو عباداته.

كذلك الكذب من العيوب التي لا يمكن التسامح معها؛ لأن الكذب والإيمان لا يجتمعان، ومن العيوب الفادحة أيضًا أن نجد الشخص يسيء معاملة والديه؛ فهذا لا يؤتمن على شريك حياته، وأخيرًا الشعور الحقيقي -وليس المتوهم- بكراهية الطرف الثاني وعدم تقبل الحياة معه مع التنبيه على أن تكون مؤشرات الكراهية والنفور واقعية فلا نتوقع انجذابًا عاطفيًّا بالنمط الذي تروج له الأفلام والمسلسلات؛ لأن هذا ليس له أساس من الواقع بل ما نقصده الشعور بالارتياح النفسي المعقول.

ويكمل هذا الارتياح النفسي وجود نوع من التوافق والانسجام في المستوى الاجتماعي وما يستتبعه من أساليب ممارسة الحياة وانسجام فكري في النظر للأمور وتقييمها، فإذا اختل أحد هذه الأمور فهذا نذير بوجود مشاكل مستقبلية. وقرار الزواج من القرارات التي إذا أخطأ أو أساء المرء فيها فإن ثمنها يكون مكلفًا.

ولكن يجب التحرر أولًا من الوقوع تحت أي ضغوط قبل اتخاذ قرار فسخ الخطبة، والتأني قبل اتخاذ أي قرار وعدم المبالغة في التوقعات من الطرف الثاني، والتأكد أن الفسخ أفضل من الاستمرار، فإذا تم ذلك فليكن قرار الفسخ صحيحًا، أما اتخاذ القرار نتيجة الوقوع تحت أي ضغوط أو للمبالغة في التصورات غير الواقعية عن الطرف الآخر، فإن

قـرار الفسـخ هنا لن يكون قرارًا حكيمًا فلا بد مـن التروي قبل الإقدام على هذه الخطوة، مع التوجه إلى الله بالاستخارة حول قرار فسخ الخطبة واستشارة الأمناء الثقة، ومن المهم أن يحرص كل من الطرفين بعد الفسخ على عدم الإساءة للطرف الثاني أو لأسرته.

أقل الخسائر

في كثير من الأحيان تترتب على فسـخ الخطبة آثار نفسـية خاصة على الفتاة؛ حيث الخـوف مـن تكـرار التجربة، وينتج ذلك عن النظر لفسـخ الخطبة على أنه فشـل، بينما في الحقيقة غير ذلك، أو لخشيتها من عدم تقدم شخص آخر إليها لخطبتها السابقة.

إلا أن هذه المخاوف لا أساس لها من الصحة فالزواج رزق من الله لن يمنعه خطبة سـابقة، كما أن الرجال ليسوا متشـابهين، ولكن المهم ألا تتعامل الفتاة مع نفسها كضحية للخطيب السـابق، أو كمتهمة لفشـل خطبتها، على ألا تسيء لخطيبها السابق بأي صورة حتى لا تخسر دينيًّا أو نفسـيًّا أو اجتماعيًّا، ولتعلم أن ترك الطرف الثاني لها أو رفضه ليس انتقاصًـا من شـأنها إطلاقًـا، ولا يعد تقليلًا مـن أنوثتها بأي صورة كما ينبغي ألا تسـارع بقبول أي خطبة من باب رد الاعتبار لنفسـها حتى لا تخسر وتعرض نفسـها للمشاكل أو لخطبـة فاشـلة أو زواج غير ناجح، وعليها التمهل قبـل الموافقة أو الرفض على أي خطبة أخرى، ولتحذر من المقارنة بين خطيبها السابق وبين أي خطيب قادم.

أيها الشاب انسحب أفضل لك:

قد تكون قد اتخذت قرارًا الآن بأن تستمر، وهذا شيء جميل، ووجدت في مخطوبتك الكثير مما تحب، ولكن أجدك مترددًا بعض الشيء وهناك شيء في صدري يبرق بالتمهل، أريد أن أساعدك أكثر، فأقول لك اقرأ هذه الصفات، فإذا وجدت أكثر من ثلاث صفات منها موجودة في خطيبتك أنصحك انسحب خيرًا لك.

وهـذه نوعية من الفتيات تكتشـف فيهن بعض الصفات التي توجب الانسـحاب من تكملة الخطبة:

١- **الفتـاة البائسـة**: ناقمـة عـلى الدنيا، متشـائمة، دائمـة التسـخط، ويتضح ذلك مـن كلماتها المرتدية ثوبًا أسـود دائمًا؛ فهـي لا تعرف كلمات مثل الفـرح والمرح والسرور والرضا، ولا تدرك معنى الابتسامة، بل لا تعرف كيف تؤديها أصلًا.

٢- **الفتـاة المتحـررة**: تحب الخروج من البيت، بل لا تطيـق المكث فيه، تعرف مكان النـادي والحفلة والرحلة والسـوق جيدًا، دائمة المقارنة بين مـا هي فيه من ضيق وبين ما لـدى أخيها الشـاب من تحرر، فهو لا يعـود إلى البيت إلا بعد منتصف الليل، وشـعارها (أنا حرة).

٣- **الفتاة المتسـلطة**: التي لا ترى إلا فعلها، ولا تسـمع إلا كلمتها، ولا يرضيها إلا رأيها بل ويجب على الطرف الآخر حتى تسير سفينة الحياة أن يتبع ما تقول حتى ينجو.

٤- **الفتاة اللامعة**: وهي الكثيرة التلفت بحثًا عن رأي فهي لا رأي لها، ترى أن كل مـا يقوله أهلها صحيح، وترددد دون تفكير، وترى أن ما يقوله زوجها صحيح، وكل ما تقول صديقتها صحيح، إنها ظل الآخرين التي يتهاوى عندما ينصرفون.

٥- **الفتاة الأم**: التي يكون لديها لهفة شديدة عليك، والهلع غير المبرر عند غيابك أو تعرضـك لأذى، الاهتـمام المبالغ فيه عند أي بادرة حزن منك، نهر الحنان الجارف يشـعر زوجهـا أنـه طفلها الصغير؛ بـل الطفل اليتيم الذي لا أم له، لقـد بحث عن زوجة يباشر معها رشده، فإذا هو مع أم تقيده في طفولته.

٦- **الفتاة البراقة**: لقد ازداد نور الحجرة إضاءة عندما دخلت، وإذا بها تلتفت بشدة لتبدي عدم رضاها عن تناسق ألوان ثياب زوجها.

obeikandl.com

الجمال عندها كل جديد مبهر، ورداء الأمس قديم لا يمكن أن ترتديه اليوم، تلبس للناس وتنتظر رأيهم، تفرح عند إطرائهم وتصب اللعنات عند تجاهلهم بريقها.

٧- **الفتاة المثقفة جدًا**: وإن كانت هذه ميزة أن تكون الفتاة مثقفة، إلا أن حفيف أوراق الشجر، وتلاطم أمواج النيل الرقراقة، وزقزقات العصافير حولها في تلك الجلسة المسائية الجميلة قد بدا فيها نشاز ذلك الموضوع التي طرحته حول اكتشاف شريط الجينات البشرية (الجنيوم) وكيفية تأثيره في مسيرة الحضارة، ولم يكن هناك داعٍ أبدًا لتلك الصرخة الهلعة من شفتيها، وأن تسحب كفيها الرقيقة من بين كفيه عندما نطق زوجها (كروموسوم) خطأ، أو عندما تجاهل مشكلة ثقب الأوزون.

٨- **الفتاة العصبية**: وهي التي تقول وتفتخر: (أنا عصبية)، ويظن ساعتها أنها تحاول تنبيهه ليغفر لها بعض الحدة، ولكن عندما رأى ذلك الكوب الطائر ليتهشم على الحائط المقابل، عرف أنه ليس تنبيه وإنما هو تهديد وأدرك حجم الأطباق التي سوف تتحطم فوق رأسه لأتفه الأسباب.

٩- **الفتاة المتوولة**: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» والتولة: هي التشاؤم، وتستخدم كلمة (المتوولة) في لغتنا العامية بمعنى أنها غير مستقرة على حال، وحجم الأحجبة والخرازات الزرقاء في حقيبتها يدلك على حقيقتها، وفزعها بالأمس حين نعق الغراب، وانتفاضتها حين رأت بومة، وقولها وقد اصفر وجهها: لقد رأيت وجه فلان اليوم، وتعليل كل فشل بالحسدة، وكل شجار بالعمل (نوع من السحر) وكل كارثة بالسحر، كل ذلك يدلك على معنى كلمة (متوولة).

١٠- **المتفيقهة**: والمتفيقهون فسرها النبي ﷺ بالمتكبرون، وتستخدم في الدلالة على التعالم وخاصة في أمر الدين والفقه والأحكام الشرعية، ولا خلاف بين المعنيين..

فعندها كلمة حرام وحلال أسرع عندها من (السلام عليكم)، إنها جريئة على الفتوى جرأة لا يقدر عليها لا مالك ولا أبو حنيفة رحمهما الله.

وعندما سردت عليك مجموعة المنهيات الشرعية من وجهة نظرها علمت عندها أنك ستتزوج محتسبًا آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر.

وبعدما سردتُ من الأنواع التي ننصحك بالانسحاب من تكملة الخطبة يجب أن تعلم أن الخطبة خطوة وإن كانت غير ملزمة فهي هامة في طريق الإلزام، ولهذا ينبغي أن تكون عن رغبة صادقة واقتناع بصير، وقد جعل الإسلام الخطبة وسيلة تعارف على الصفات الحسية والمعنوية لدى الطرفين؛ ليكون كل منهما على بينة من أمر صاحبه لتستمر الحياة وتستقر.

وهذه البينة لابد أن تكون مرتبة ومعروف أبعادها لدى الطرفين؛ فمنها ما يدرك بالنظر كجمال الهيئة وكمال الجسم (طولًا وقصرًا، وامتلاء ونحافة) وطريقة المشية والجلسة أو يدرك بالسمع كرخامة الصوت ونداوة الحديث، وعذوبة الكلمة.

أو يدرك بالشم كرائحة الفم والإبطين، وزهومة العرق، ونشاط الإفرازات، وإذا لم يمكنه ذلك استحب له أن يبعث بامرأة يثق بها تنظر إليها وتخبره بصفتها؛ فعن أنس أن النبي ﷺ أرسل أم سليم تنظر إلى جارية فقال: «**شُمِّي عوارضها، وانظري إلى عرقوبها**» وفي رواية: «**شمي معاطفها**»[(١)]. (والمعاطف: ناحية الإبطين والعنق، والعوارض: هي الأسنان، والعرقوب: هو أسفل الساق).

وللخاطب أن يعيد النظرة واللقاء بالمخطوبة مثنى وثلاث، شريطة أن يكون ذلك اللقاء مع وجود المحرم حتى تتشبع نفسه بتوافر الصورة الحسية والمعنوية فيقتنع الطرفان بإتمام الزواج.

(١) رواه أحمد.

متى تفسخ الفتاة خطبتها؟

بعد نجاح مرحلة التقارب تكونت لدى الفتاة معرفة جيدة بشخصية خطيبها وسنستعرض بعض الشخصيات التي من الممكن أن يتصف بها الخاطب وعندها ننصح الفتاه بفسخ الخطبة بدون تردد.

الشخصية الأولى- المختال الفخور:

الذي يمشي في الأرض مرحًا قادر على أن يخرق الأرض وأن يبلغ الجبال طولًا، فهو المغرور المتكبر المعجب بنفسه، المزهو بذاته إلى حد الجنون، وهذه الشخصية تتسم بعدد من السمات منها:

١-يرى الناس أقزامًا فهم جميعًا أقل منه شأنًا.

٢-كل من حوله ينبغي أن يتفانوا جميعًا في خدمته من وجهة نظره.

٣-يستغل طاقات وجهود الآخرين ثم يضع عليها اسمه وحده.

٤-متعالي في ملابسه وفي كلامه وفي مشيته.

٥-يكثر من الحديث عن إنجازاته ومواهبه المتعددة، وفي الوقت نفسه يحقر إنجازات ومواهب الآخرين.

٦-لا يتعاطف ولا يتألم ولا يضحي من أجل أحد.

٧-حينما يقدم معروفًا فمن أجل مصلحته، ثم لا يتورع عن الإمعان في إذلال من قدم إليهم هذا المعروف.

٨- لا يحقق إبداعًا حقيقيًّا أو إنجازًا فعليًّا ولكنه يجيد التقليد والتزوير.

٩-أصدقاؤه مرحليون؛ لأنه كلما اكتشف أصدقاؤه حقيقته وكرهوا غروره انتقل إلى أصدقاء آخرين، حتى يكتشفوا حقيقته وهكذا.

١٠-يصاب بالاكتئاب إذا نزعت منه السلطة وإذا أبعد عن دائرة الضوء.

obeikandi.com

إنه النرجسي عاشق الذات..

وهـو لا يملـك أي مسـاحة لحب أحد سـوى ذاته مما يجعـل حياتـه الزوجية تفتقد الحب وبالتالي تفتقد المودة والرحمة، حياة جافة جوفاء سـطحية مظهرية شكلية، حياة بلا معنى ولا مضمون ولا عمق، حياة باردة إلى حد الصقيع، بعض الناس لا يحتملون الحياة الدائمة مع إنسان نرجسي، ولذا فالحياة الزوجية قد تنتهي إلى طلاق بعد سنة أو حتى بعد عشر سنوات أو بعد عشرين سنة.

الشخصية الثانية- القلب الجبان:

الذي يشك في كل شيء، ويتوقع عداء أي إنسان، وينتظر الأذى من الآخرين.

وأهم معالم هذه الشخصية:

١-كل الناس في نظره سيئون ويريدون به شرًّا.

٢-يظل متمسكًا بسوء ظنه مع ما أظهره له الآخرون من أدلة على حسن نواياهم.

٣-دائمًا في حالة استعداد قصوى لصد عدوان يتخيله، أو إفساد مؤامرة تُحاك ضده.

٤-يضمر الكراهية أو على الأقل عدم الارتياح أو عدم الحب لمعظم الناس.

٥-شديد اللوم وجارح النقد بينما لا يقبل أي نقد أو توجيه.

٦-لا يتقبـل ظاهـر الـكلام، ولكن يبحث عـن دوافعه الخفيـة ومعانيه الدفينـة، ويُحمِّل الكلام ما لا يحتمل من توقع الغدر والخيانة له.

٧-عواطفه محدودة جدًّا فلا تستقبل منه دفئًا أو مودة أو تفاهمًا أو تعاطفًا.

١٠-مفتقد لروح الفكاهة والمرح ونادرًا ما يبتسم وابتسامته صفراء.

١١-صلب لا يقبل حلولًا وسطًا.

الشخصية الثالثة- صاحب الخيال الباهت:

١- أناني بلا حدود.

obeikandl.com

٢-بخيل لا يعطي إلا بمقابل، فقد يتنكر لصديق في أشد الاحتياج بينما يتبرع في حفل عام لجمعية ترعى الحيوان ليقال أنه محسن.

٣-لا يقبل إلا أن يكون محط كل الأنظار في أي مكان وفي أي وقت.

٤-بارع التمثيل في تعبيره عن عواطفه الزائفة.

٥-شديد الحماس لأي شيء جديد، ولكن سرعان ما يفتر حماسه هذا، بل قد ينقلب لموقف مضاد لنفس هذا الشيء.

٦-لا أصدقاء له؛ لأنه متقلب المشاعر، ولا يمكن الاعتماد عليه ولا الوثوق به.

٧-لسانه لا يتوقف عن الحديث عن نقائص الآخرين وعيوبهم والتشهير بفضائحهم.

٨-التهديد بالانتحار وإظهار ذلك وسيلته في الوصول إلى أهدافه.

٩-حاد المزاج ينفجر غضبًا لأتفه الأسباب.

١٠-من السهل أن يصاب بأعراض جسدية وهمية كالصرع والآلام المصاحبة لحالته النفسية.

١١-قد يصاب بمرض هستيري كالصمم أو العمى أو الشلل لمدة مؤقتة عند زيادة الضغوط الاجتماعية أو الأسرية عليه.

الشخصية الرابعة- الشيطان رجل:

هذه الشخصية هي تجسيد لكل معاني الشر على الأرض؛ فهي الحقد والأنانية والانتهازية والعدوانية والكراهية والإيذاء، هي الجانب الأسود للحياة على الأرض.

وتتسم هذه الشخصية بعدد من الصفات، منها:

١- ماكر، يجيد خداع الناس بقناع المظهر الجميل وسماحة الوجه وبراءة البيئة بينما هو الشر كله.

٢-صداقاته حسب مصلحته، فإذا انتهت مصالحه داس أصدقاءه، وبحث عن آخرين يحققون له مصالحه الأخرى.

٣-لا قلب له ولا مشاعر تحركه، إنما ملذاته وأهواؤه هي التي تقوده.

٤-يخون أصدق صديق، يتسلق فوق كتف أقرب قريب، يدوس على عنق أعز عزيز ليصل لهدفه.

٥-كذاب يجيد الإقناع بكذبه.

٦-متعدد العلاقات الجنسية غير الشرعية القائمة على الرغبة البحتة.

أختاه لا تفزعي:

أعلم أنك ستبدئين بعد قراءة هذه الكلمات النظر إلى سلوكيات خطيبك نظرة الشك، وهذا ما لم أقصده، وإنما أردت فقط أن أخبرك أن هناك تجميعات من العيوب تتراكم أمامك في هذا الخطيب المتقدم، ورغم ذلك كله فإنك لا تجدين في نفسك أي قوة في فسخ الخطبة وتستمرين في الموضوع كأن مرحلتي الاختيار والخطبة لا حاجة لهما، ثم تأتين باكية شاكية وتقولين: يبدو أنني لم أحسن الاختيار!!!!

فقط أنبهك إلى أن الشخصيات السليمة السوية هي الأصل، ولكن إذا كان حظك في شخصية مريضة (مثل النماذج السابقة) فلا ترددي في فسخ الخطبة، وكل شيء نصيب وقدر.

(د. أكرم رضا: على أعتاب الزواج)

ماذا لو؟

ويأتي السؤال ماذا لو -لا قدر الله- حدث خلاف في وجهات النظر أو ظهرت أي مشاكل دعت إلى فسخ الخطبة؟

وحدوث ذلك أمر وارد للغاية، فاختلاف الآراء والطباع والأمور المادية من أكثر الأسباب التي تؤدي إلى فك رباط الخطبة.

فإن حدث ذلك يجب أن يتم في هدوء شديد، رغم كل الظروف ومهما كانت الخلافات الشديدة، واحترام الطرف الآخر وأهله -رغم كل ما يبدر منهم- من شيم الكرام وطبع الناس الطيبين.

وليحذر أي طرف من الإهانات والتشاجر والتشنيع على الطرف الآخر وكشف عيوبه أمام الآخرين، وليتذكر أن من صفات المنافقين كما أخبر بذلك النبي ﷺ: «**إذا ائتمن خان، وإذا خاصم فَجَر**».

ويجب أن يتأكد من حدث معه ذلك أن الأمر كله لله وأنه قدره كتبه الله عليه، فإن رضيَ بقضاء الله ارتاح قلبه وأبدله الله خيرًا مما فقده؛ لأن اسم زوجك أو زوجتك مكتوب عند الله تعالى لا تغيره الأماني ولا يملك أحد تبديله.

حكم الهدايا عند العدول عن الخطبة:

إذا أهدى الخاطب لمخطوبته أو أنفق عليها -قبل العقد- ثم لم يتم الزواج، فلا يخلو ما دفعه إليها من أن يكون من المهر أو هدايا يُتحف بها مخطوبته تقوية لروابط المحبة والألفة:

(أ) ما دفعه كجزء من المهر: فهذا له حالتان:

الأولى- أن يكون موجودًا بعينه، ومن ذلك ما يسمى بـ «الشبكة» وهي الحُليّ الذي يدفعه الخاطب إلى مخطوبته بعد الاتفاق عليه، وقد يُدفع إليها قبل العقد أو بعده حسب جريان العرف، فهذا ونحوه يحق للخاطب- عند العدول عن الخطبة- أن يسترده باتفاق أهل العلم لا فرق في هذا بين أن يكون العدول من جانبه أو جانبها أو بسبب خارج عن إرادتهما.

الثانية- أن يكون قد اشترى به جهازًا لبيت الزوجية.

(ب) ما دفعه على سبيل الهدية: فهذا لأهل العلم في حكم استرداده أربعة أقوال:

الأول- يجوز استردادها إذا كانت قائمة في ملك المُهدَى إليه بعينها ولم يتصرف فيها بما يخرجها عن ملكه، فإن هلكت أو تغير حالها لم يمكن استردادها وهذا مذهب الحنفية.

الثاني- لا يسترد شيئًا وإن كان المانع من جهتها إلا لشرط أو عُرف، وبه قال بعض المالكية، والظاهر أن مبناه على أن الهدية في معنى الهبة، والهبة لا يجوز أن يعود الواهب فيها لقوله ﷺ: «**ليس لنا مثل السوء، الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه**»(١).

الثالث- تُسترد الهدايا أيًّا كان نوعها، فإن كانت قائمة بذاتها رُد عينها وإن كانت هالكة فترد قيمتها، وهو قول جمهور الشافعية والحنابلة.

الرابع- إن كان فسخ الخطبة من جانب الخاطب لم يحق له استردادها، وإن كان من جانبها فله استردادها؛ لأن السبب الذي من أجله الإهداء لم يتم، وبهذا قال الرافعي من الشافعية، وابن رشد من المالكية، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو أعدل الأقوال في نظري، فإن إيجاب رد الهدايا عند عدول الخاطب يجمع على المخطوبة ألم العدول وألم الاسترداد، وكذلك مع عدم رد الهدايا عند عدول المخطوبة يجمع على الخاطب ألم العدول والغُرم المالي.

قلت: ولو قُيد المردود بما كان باقيًا غير مستهلك لكان حسنًا؛ إذ لا ينبغي أن يطالب أحدهما الآخر بقيمة ما بذله له من المأكولات ونحوها مما هو مشاهد في كثير من الحالات التي يندى لها الجبين.

(صحيح فقه السنة أبو مالك ٣/ ١٢٥ بتصرف يسير)

(١) رواه البخاري ومسلم.

obeikandi.com

♡ أسئلة الشباب حول فسخ الخطوبة ♡

لا أحب خطيبي رغم تدينه وحسن أخلاقه، فهل أفسخ الخطبة؟

أنا مخطوبة ولكني لا أحب خطيبي، وهو على دين وخلق ومركز اجتماعي مرموق، فماذا أفعل؟ هل أفسخ الخطبة أم أستمر وأتزوجه؟!

الجواب: فإن صاحب الدين والأخلاق والمركز الاجتماعي يكون قد جمع المجد من أطرافه، وقد أحسن من قال:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وما أقبح الكفر والإفلاس بالرجل

ولست أدري كيف قبلت به بداية؟ وهل كان هناك ميل من جانبك له ثم تغير الوضع؟ وما هي أسباب النفور منه الآن؟ وهل كانت لك علاقات أخرى؟ وهل بينكما قرابة؟ وكم هي مدة الخطبة؟ وما هي طبيعة العلاقة في فترة الخطبة؟

وأرجو أن تعلمي أنه لا عبرة بالنفور الحاصل بعد القبول والانطباع الحسن؛ لأن الشيطان لا يريد من يسلك سبل الحلال، ولذلك فإنه يحاول التفريق بينهم بكل السبل، ولا عبرة بالنفور الحاصل بسبب ملاحظات الآخرين وتعليقاتهم؛ لأنك وحدك من ستعيشين مع الزوج، وهل أنت مطيعة لله غاضَّة لبصرك؟ وما هو رأي أسرتك وأهلك؟

ولا يخفى عليك أن الإجابة على هذه الأسئلة سوف تساعدنا في الوصول إلى الحقيقة والتوجيه السديد.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بضرورة النظرة الشامل للمسألة، وعدم الاستعجال؛ لأن العجلة من الشيطان، وشكرًا لك على صراحتك، ونسأل الله أن يصلح عاقبتنا، وأن يلهمك رشدك، ويعيذك من شر نفسك. وبالله التوفيق والسداد.

obeikandi.com

لا أستطيع النوم وأشعر بصداع شديد عندما يحضر خطيبي إلى البيت

أنا مخطوبة منذ سنة ونصف، وفي الآونة الأخيرة أحسست أني لا أطيق خطيبي، وعندما يحضر في البيت أشعر أني لا أريده أن يقعد معي، وأشعر بصداع شديد، ويغلب عليَّ النوم، رغم أني أريده لأنه إنسان محترم.

وهو في نفس الوقت يقول لي: أنا أبقى جيدًا ولما أدخل الشارع الذي عندكم أشعر بأني مخنوق، وأنا أيضًا أكون جيدة، لكن لا أدري ماذا يحصل.

ومنذ أسبوع كنت نائمة وهناك شيء أيقظني! وقال لي: أني سأموت بعد أربعين يومًا، وأن هذا أول يوم من الأربعين وطبعًا أنا أعرف أن الموت بيد الله، وليس بيد غيره، لكن أنا لا أنام طول الليل، وأحس أن جسمي يرتعش، وأحس أني متغيرة ومفزوعة رغم أني والحمد لله، أصلي وأقرأ القرآن قبل أن أنام، لكني الآن لا أنام!.

أرجو من سيادتكم أن تشرح لي ما أنا فيه، وأن فعلًا الميت يحس بنفسه قبل أن يموت؟ أفيدوني أفادكم الله.

الجواب: وبخصوص ما ورد برسالتك، فالذي ذكرتيه يدل على أن وضعكم أنت وخطيبك غير طبيعي، وهناك احتمال كبير جدًّا أن يكون قد عمل لكم بعض الظلمة سحرًا حتى لا تتزوجا؛ وهذا واردٌ جدًّا، لذا أنصحك بالإسراع في استخدام الرقية الشرعية، إما أن تُعالجوا أنفسكم بأنفسكم عن طريق الأشرطة الخاصة بالرقية، أو ببعض الكتب أو الكتيبات الخاصة بالرقية، وهي كثيرة جدًّا ولله الحمد، وإما أن تستعينوا بأحد الإخوة المعالجين الثقات من ذوي العقيدة الصحيحة، وهم كُثر أيضًا، وتأكدي من أن المسألة مسألة وقت، وقريبًا وبإذن الله ستزول هذه الأعراض تمامًا وتكونوا طبيعيين جدًّا،

obeikandl.com

أهـم شيء البـدء في العلاج فورًا وفي أسرع وقت ممكن، وأبشري بفرج من الله قريب. مع تمنياتنا لكم بالتوفيق والسعادة الدائمة.

بعد الخطبة أصبحت خطيبتي تبتعد عني

إني أُعجبت بزميلة في العمل ذات خلق ونسب ودين، وهي مناسبة جدًا لي من الناحية الاجتماعية، وقد تقدمت لخطبتها وتم الترحيب جدًا من طرفها، وكنا نقضي مع بعضنا معظم ساعات اليوم نظرًا لظروف العمل؛ لأننا نعمل في مكان واحد، وقد تقاربنا جدًا مع بعضنا وصرنا متفاهمين لدرجة لا يتصورها عقل!

وبمجرد أن تمت خطبتنا وبدون أي سبب بدأت خطيبتي تظهر بحالة نفسية سيئة، ودائمًا خائفة وتتحدث معي عن الفراق أكثر مما تتحدث عن الارتباط، مع العلم أني صليت الاستخارة أكثر من مرة قبل أن أتقدم لخطبتها، لكنها لم تصل الاستخارة بالرغم من طلبي ذلك منها قبل أن أتقدم لها، ولكنها فعلت الاستخارة بعد الخطوبة وبعد أن اتفقنا على كل شيء، وتقول أن هذا هو سبب خوفها، وأنها منذ أن صلت الاستخارة أحست أنها تبتعد عني، وأنها لم تفهمني بعد، وأنها لن تقدر على إسعادي.

حاولت أن أتقرب منها وأن أُقربها مِنِّي، وأنا أعلم وهي متأكدة تمامًا من أنها تحبني جدًا، ولا تستطيع البعد عني لدرجة أني كدت أشك في أنها قابلت شخصًا أنسب مني لها، وواجهتها بذلك ولكنها أكدت لي أن هذا ليس هو السبب، ولما ضغطت عليها قالت لي أنه لا مصلحة من إخباري!

احترت ولم أستطع عمل شيء! وعرضت عليها الانفصال لكي ترتاح، ولكنها قالت لي إنها غير قادرة على أخذ القرار، فلم أعد أعلم ماذا أفعل!

دلوني بالله عليكم! مع العلم بأني أحبها جدًا، ولا أتصور ولو للحظة أني سأتركها؛ لأنها ليست المرة الأولى التي أخطب فيها، وشكرًا!

obeikandl.com

الجواب: فإن حال مخطوبتك المذكورة، وتغيرها المفاجئ والغريب عليك، يدل على أن هنالك سببًا غامضًا وراء هذا التغير، لا سيما إذا تأملت في حبها ورغبتها فيك، فمع كونها تميل إليك ميلًا ظاهرًا، إلا أنها بدأت تلمح لك بالفراق وتهيئك لذلك بكلامها بل وببعض تصرفاتها.

وأيضًا فعبارتها التي قالت لك فيها (إنه لا مصلحة من إخبارك بالسبب) تدل على دلالة ظاهرة على أن هنالك سببًا معلومًا لديها وراء هذه الحال.

فالصواب إن شاء الله تعالى هو الصبر عليها، وعدم التعجل في إصدار الحكم على أفعالها، بل تريث وتمهل، وحاول أن تتلطف لمعرفة سبب هذا التغير الطارئ والمفاجئ، وطريق معرفة ذلك، أن تعاملها معاملة عادية، ولكن مع شيء من عدم الإقبال على معرفة السبب، بل حاول أن تفهمها أنك راغب فيها وحريص عليها، وأنك تود معرفة سبب هذا التغير الطارئ، ثم تتركها تفكر وتتأمل في كلامك دون إلحاح عليها.

فإذا رأيت منها امتناعًا كاملًا عن ذلك، فلا مانع من أن تتصل مثلًا بوالدتها لشرح حقيقة الوضع القائم ومحاولة معرفة السبب عن طريق والدتها، فإن غالب الفتيات يلقين بأسرارهن إلى أمهاتهن، وعندهن الخبر الكامل بما يقع لهن من مثل هذه الأمور، وليس في هذا الأسلوب أي محذور من تجسس أو تتبع للأخبار على جهة ممنوعة، بل هذا تصرف سليم غرضه الإصلاح ومعرفة السبب الباعث عن مثل هذا التغير.

وحتى لو أبدت مخطوبتك الانزعاج من ذلك، فلا إشكال في هذا؛ لأنك ستبين لها أن الغرض هو الإصلاح ومعرفة إن كان هنالك أمر يمكن مساعدتها فيه، ولا يخفى عليك أن هذا الإجراء إنما يكون بعد تعذر معرفة الأخبار عن طريقها، وأيضًا فإن الصبر والتمهل مطلوبان قبل مثل هذه الخطوة.

openkanal.com

والمقصود أن معرفة السبب في هذا التغير، يحتاج منك إلى صبر وحلم وعدم تعجل، ومع هذا فلا بد أن تتحرى وأن تعرف هذا السبب؛ حتى لا تظل على قلق وغموض في أمر يمس حياتك وسعادتك.

ونحن نلفت نظرك الكريم – حفظك الله ورعاك – أن المسلم يلزمه غض بصره والكف عن الاختلاط بالنساء حتى لو كانت المرأة مخطوبة له، حتى يعقد عليها العقد المشروع، فإن تقوى الله تعالى هي العمل بطاعته في جميع الأحوال بحسب المستطاع، كما قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾.

ونسأل الله لكم التوفيق والهدى والسداد، ونوصيك بالدعاء والتضرع لله تعالى أن يؤلف على الخير قلوبكم وأن يجمعكم على طاعته. وبالله التوفيق والسداد.

هل خطيبي مُتَزَمِّت كما يقولون؟

إنني أعاني من مشكلة عدم القدرة على اتخاذ القرار بنفسي دون اللجوء إلى الآخرين.

ومشكلتي الآن تكمن في أن شابًا تعرفت عليه من خلال شبكة الإنترنت تقدم لخطبتي، إلا أن أهلي لم يكونوا متشجعين له؛ فاضطررت إلى رفضه، بالرغم من أنني كنت أشعر بأنه قريبٌ مني، إلا أن ما كان يخوفني منه هو أنني تعرفت عليه عن طريق الشات، وكان يريد مواصفات معينة في الشكل، مثلًا: بأن أكون لا أرتدي نظارة، إلا أنه بالرغم من ذلك عندما سألت عنه كانت الإجابة بأنه شاب خلوق.

وبعد رفضه تقدم شخصٌ من العائلة لخطبتي مباشرة فوافقت عليه، بدايةً شعرت بأنني مرتاحة للشاب، وكنت أتحدث معه إلا أنني اليوم أتحاشى محادثته، ولا أريد أن أتحدث معه بالرغم من أنه شاب ممتاز، ولا يعيبه شيء، ويُكِنّ لي معزة كبيرة.

onelkandi.com

وكان لأهلي الأثر الكبير في تغيري ناحيته؛ فهم دائمًا يتحدثون عنه بسخرية بأنه شابٌ متزمت، ومعقد في دينه، فهذا يشعرني بالخوف من أنه سوف يبالغ في تزمته، فمثلًا: هو لا يريد أن يجلب تلفازًا إلى المنزل، هذا بالإضافة إلى أنني دائمًا أتذكر الشاب الذي تعرفت إليه عن طريق الشبكة.

أفيدوني بحلٍ: هل أستمر مع هذا الشاب (بالرغم من تغير مشاعري ناحيته أم أن هذه مشاعر طبيعية تشعر بها المرأة قبل الزواج) أم أرفضه، بالرغم من أنني سأُواجه اللوم الكبير من عائلتي؟

الجواب: نسأل الله أن يرزقك السداد والرشاد، وأن يجنبنا جميعًا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

فإن التوسع في الحديث مع الشباب من الجنس الآخر له آثاره الخطيرة على حياة الفتاة المستقبلية، وهو لونٌ من المجازفة الخطيرة التي قَلَّ أن يخرج الإنسان منها سالمًا، وهكذا كل المعاصي والمخالفات لها شؤمها وآثارها ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

واعلمي أن مسيرة التصحيح لذلك الخطأ تبدأ بالاستغفار والرجوع إلى الله، واحذري من تكرار الحديث مع الشباب عن طريق الإنترنت، وأرجو أن تقبلي بهذا الشاب؛ لأن فيه دينٌ وخير، ولا تلتفتي لآراء الآخرين، خاصة إذا كانت تصادم ديننا الحنيف، وتكره المتمسكين بالإسلام، ويُخشى على من يسخر من الشباب الملتزم ويقلل من شأنهم أن يخرج من دائرة الإسلام، ولا بد من قطع كل علاقة مع الشاب الذي تعرفت عليه بواسطة الشات.

obeikandl.com

واحمدي الله الذي صرفه عنك، وتعاملي مع هذا الجهاز بحذرٍ شديد، واكتمي ما حدث في السابق عن خطيبك الجديد؛ حتى لا تدخل إلى نفسه الشكوك والظنون، والشيطان حاضر ويجتهد في خراب البيوت.

وإذا كان هذا الشاب ممتاز ولا عيب فيه ويكنّ لك الاحترام والتقدير، فتمسكي به، واحرصا على إتمام مراسيم الزواج في أسرع وقت، ولا تنظري إلى رأي الناس في هذا الرجل الذي كرهوا فيه حرصه على الخير، والإنسان لا ينبغي أن يكون إمّعة، يتابع الناس في الخطأ والصواب، ولكن وَطِّني نفسك والزمي الصواب والحق.

ومن الخير لك أن تحرصي على الاستمرار مع هذا الشاب، ولا عبرة بهذا التغير الذي حدث لك بعد سماعك لكلام الناس، ويكفي في هذا الرجل أنه صاحب دين ويحرص على الالتزام أكثر وأكثر، وكونه من العائلة أيضًا من الإيجابيات؛ لأنه سوف يحرص على احترام مشاعر الأهل، كما أن الطبائع والعادات سوف تكون متشابهة، واعلمي أن النفس تتطلع إلى الشيء، فإذا نالته فتر الطلب والشوق، ولكن الحب الحقيقي يبدأ بالرباط الشرعي، ويصمد ويستمر بطاعة الله وحسن العشرة، ونحن لا نؤيد رفض هذا الشاب الذي وافقت عليه ففيه دينٌ وخير، ويحقق لك رغبة العائلة. نسأل الله أن يبارك لك فيه، وأن يبارك له فيك، وأن يجمع بينكما في خير.

خطيبي لا أكن له أدنى درجات القبول

تقدم إلى خطبتي شاب ملتزم ومتدين ومن أسرة طيبة، ولكن المشكلة أني لا أجد أي قبول من جانبي تجاه هذا الشاب، وأنا لا أعني أني أريد أن أشعر بعاطفة تجاهه؛ لأني أعلم أن هذه المشاعر لا تولد إلا بالعشرة والمودة والرحمة بين الزوجين، ولكني أشعر بضيق شديد في صدري عندما يأتي لزيارتنا وأجلس معه،أشعر أني لا أريد رؤيته كما أني عندما أجلس مفردي وأتخيل أنه قد يكون زوجًا لي أشعر بحزن شديد، ولا أعلم لماذا مع العلم أني

دائمًا أسأل الله أن يرزقني الزوج الصالح، إني لا أُكنّ له أدنى درجات القبول،إني أخشى أن أتزوجه ولا أستطيع إسعاده، وفي نفس الوقت هو شاب متدين وأخشى أن لا يتقدم لي شاب متدين مثله،حاولت مع نفسي الكثير لكي أقرب منه وأتقبله ولكن نفسي تنفر منه، مع العلم أني استخرت الله. ماذا أصنع؟ وهل في رفضي له ذنب عليَّ؛ لأني بهذا أرفض ذا الخلق والدين؟ أفيدوني جزاكم الله خيرًا.

الجواب: مما لا شك فيه أن الميل القلبي، والراحة النفسية أمران في غاية الأهمية، وأن ما تذكرينه من عدم الراحة والميل لهذا الأخ الكريم قد يحدث مع وجود الدين وتوافر الإيمان؛ لأنه وكما ورد في الحديث: «**الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**» فهذا شيء طبيعي، ولقد حدث ذلك في حياة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولم ينكره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا أنني أشعر وكأن هناك شيء غير طبيعي يحتاج إلى معالجة، فإليك ما يلي:

١- هل استخرت الله تعالى في قبول هذا الأخ أم لا؟

٢- هل استشرت أهل الخير من الثقات والصالحين في ذلك؟

٣- لماذا لا تحاولين استعمال الرقية الشرعية لاحتمال أن يكون هناك تدخل من بعض الأشرار الذين يحرصون على عدم إتمام الزواج، وهذا في الواقع وإن لم يكن يقينًا إلا أنه أمر وارد خاصة لديكم، لذا أقترح قراءة سورة البقرة أو الاستماع إليها يوميًّا، وسماع شريط الرقية الشرعية، وهو متوفر في جميع المكتبات الإسلامية بمصر، كذلك سماع شريط اسمه آية وأذان وهو عبارة عن آية الكرسي مع الأذان مكررين في الشريط كله، أو الذهاب لبعض الأخوات الصالحات أو الإخوة الصالحين شريطة وجود محرم شرعي معك. فإن لم يتغير ذلك فاستعملي الطريقة الأولى ولمدة أسبوع يوميًّا فإن لم يحدث

أي تغيير سلبًا أو إيجابًا فالأمر حينئذ يكون طبيعيًّا وقدريًّا، ولك معه أن تعتذري للأخ، وأن تكثري من الدعاء أن يرزقك الله خيرًا منه، وأن يرزقه خيرًا منكِ.

استشارة قبل الزواج

كنت متزوج قبل ثلاث سنوات من إنسانة سافرة متبرجة لا تصلي، ولكن والحمد لله طلقتها قبل سنة. قررت أني إذا تزوجت مرة أخرى سأتزوج إنسانة ملتزمة تصلي ومتحجبة.

قبل ثلاث أشهر خطبت إنسانة تتوفر فيها كل خصائص الصلاح. المشكلة هي أنها توافق كل شيء في حياتي ولكنها لا توافق قلبي، فأنا لا أحبها نهائيًا.

الجواب: بداية أقول لك: أحمد الله أن خلصك من الزوجة السابقة وأعانك على ذلك، وهذا إن دَلَّ على شيء فإنما يدل على رحمة الله بك، ومحبته لك؛ ويدل أيضًا على صدقك مع الله وحبك له، ولذلك لم ولن يضيعك الله ولن يتخلى عنك؛ لأن من ترك شيئًا لله عوضه خيرًا منه، وهذا مُحقق بإذن الله رب العالمين فأبشر بخيري الدنيا والآخرة.

وأما الأخت التي خطبتها واخترتها لصفاتها الشرعية، فأعتقد أن هذا هو بداية الإكرام من الله لك أن مَنَّ عليك بمثلها لما فيها من صفات يحبها الله ورسوله؛ حيث قال ﷺ: «**الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة**» وقال: «**ما رُزِقَ المؤمن بعد التقوى خير من زوجة صالحة.....**».

فالحمد لله كثيرًا أن وفقك لهذه الأخت. وأما موضوع الحب والميل القلبي؛ فإنه في الواقع ليس هو الأساس في قيام ونجاح الحياة الزوجية، نعم هو عامل مهم، ولكن لو سألت والِدَك أو والدتك أو غيرهم من الناس لوجدت أن الكثير من الأُسر قامت على غير هذا المعيار وحققت أعظم النتائج وخَرَّجَتْ الكثير من الرجال والنساء الناجحين

الصالحين، فلا تشغل بالك بهذه المسألة؛ لأنها سوف تأتي مع الزمن وطول العشرة بالمعروف، وهذا مُجرَّب ومعروف في دنيا الناس كثيرًا، فعليك بالدعاء أن يرزقك الله محبتها وأن يرزقها محبتك، وأن يجمع بينكما على خير، وأن يرزقكم الذرية الصالحة، إنه جواد كريم.

مدى وجوب إخبار الخاطب بالعيوب

أنا فتاة عمري ٢٦ عامًا، من أسرة طيبة وعلى قدر من الجمال ظاهريًا؛ حيث إني أعاني من مشكلة لا يعلمها أحد وهي ترهلات وتشققات في الجلد بسبب السمنة.

يتقدم لخطبتي الكثيرون، إلا أني كنت أرفض حتى الآن؛ حيث أني أخاف أن أرفض أو تجرح مشاعري إن أخبرته بمشكلتي، وإن لم أخبره أخاف أن أكون بذلك أظلمه وأغشه، فهل أستمر في الرفض أم أوافق ولا أخبره؟

الجواب: فإنه لِمَنَ الأمانة أن يخبر كل من الخطيب والخطيبة الآخر بما لديه من مشكلة خافية قد تؤثر مستقبلًا على الزواج أو العلاقة الزوجية، ولكن الإفراط أو المبالغة في ذلك قد يؤديان إلى مشاكل غير متوقعة، ولذلك علينا أن نكون واقعيين وأن لا نضخم الأمر ولنعلم أن الكمال لله وحده، وأن الخاطب يتقدم لزوجة مكونة من روح وتعامل وإنسانية قبل أن يتقدم إليها جسدًا.

وكم من عالم ضرير أو مقعد تزوجته من تعلم مشكلته وأخذت بذلك الأجر؛ لأنها تعلم أن الزواج هو رسالة عامة شاملة، وليس شهوة جسد فقط، ولذلك بودي أن أركز على النقاط التالية:

١ - استشارة طبيب أمراض جلدية أو جراح تجميل (مؤتمن وثقة من الناحية المهنية والدينية والأخلاقية) وأخذ رأيه هل فعلًا أن ما تعانين منه هو تشوه يمنع الدخول في

علاقة زوجية مقدسة؟ وهل هو إلى الحد المرفوض من أغلبية الناس وغير قابل للعلاج أم أنه في حدود المعقول والمقبول، وأنه قابل للتداخل البسيط والعلاج الإصلاحي ويمكن التعايش معه؟ وبمعنى آخر تقدير المشكلة بحجمها الطبيعي لا أكبر ولا أصغر والتصرف بعدها بناء على حجمها دون تهويل ولا تصغير.

٢- إن التعامل والعلاقة الإنسانية الراقية المتعلقة بالأخلاق والتربية والتفاهم المؤدي إلى الاحترام والإعجاب يفوق علاقة الشكل ويتجاوزها إلى الفعل، فنحن من خلال أخلاقنا وسلوكنا نستطيع أن ننال إعجاب الناس وحبهم واحترامهم حتى ولو كانت فينا مشكلة حقيقية.

وإن الرجل العاقل ينظر بنظرة واسعة تشمل التقييم العام، وأما الرجل الذي لا ينظر إلا بمنظار الجمال فإنه يكون مخطئًا، فالجمال والمال قد يزولان، ولكن الدين والأخلاق يزكوان مع الزمن. وبالتالي فإن الخطوة الأولى في الزواج هي ليست النظر في النواقص والتركيز عليها ونسيان الأساسيات الأخلاقية والسلوكية وحسن التعاون، بل نبدأ بالتعارف وفهم كل من الخطيبين الآخر، وبعدها تنكشف الأمور تباعا فلربما إن حصل الإعجاب بالدين والخلق يتم التغاضي عن ما سواه صغيرًا كان أم كبيرًا، ولكن على بينة.

٣- الكمال لله وحده ولا يوجد الرجل الكامل كما أنه لا توجد المرأة الكاملة، وعلى الرجل أن يضع في الميزان، الميزات وليس عليه أن يضع مكبرًا أو مجهرًا على السيئات ويكتفي بذلك، فكم من جميلة سيئة الخلق، وكم من غنية المال متكبرة، وكم من فائقة الجمال ولكنها فاسدة أخلاقيًا، وبالعكس كم من المتواضعات الديِّنات من ذوات الجمال المتوسط اللواتي يسعدن أزواجهن بخلقهن وسلوكهن، ولنعلم أن كل إنسان يبحث عما

يريده فمن يرفضنا للشكل نحن نرفضه لأولوياته، ومن يبحث عن السلوك والدين والعائلة نكن له عونًا على مواجهة الحياة.

٤- يمكن للخاطب من خلال المقابلة توقع الشكل العام من خلال النظرة العامة ولا داعي للدخول في تفاصيل يوحي الشكل العام بها، فمثلًا لو كان وزنك ١٢٠ كج، وتقدم لك خطيب فهو سيعلم من الوهلة الأولى أنك بهذا الوزن، فمن الطبيعي والمتوقع أن يعلم توابع هذا الوزن، ليس فقط من الناحية الشكلية فقط بل من الناحية الطبية وتوابعها، وهنا لا حاجة للدخول في تفاصيل الشكل الخفي أو المستور وهناك ما يشير إليه من الشكل العام المكشوف أو المرئي أو الواضح حتى من فوق الحجاب.

ختامًا يجب أن نكون صادقين وواضحين وأن نبدأ بالأولويات، وأن نركز على الأشياء الكبيرة التي يمكن أن تشوه العلاقة، وألا نبدأ بالسلبيات، وأن نأخذ رأي طبيب مؤتمن لتحديد حجم المشكلة وإمكانيات إصلاحها، وأن يكون الأصل هو اللقاء لا الفراق.

أتردد كثيرًا في الزواج من خطيبتي بسبب أفكارها وعاداتها

أنا شاب عمري ٢٥ عامًا، متدين، أحضر دروسًا دينية. والحمد لله. ملتزم بالصلاة.

أنا مرتبط بفتاة (ليس زواجًا) وعمرها ٢٠ سنة، فتاة ذكية ومتفوقة بدراستها، علاقتنا استمرت ٤ أشهر وما زالت والحمد لله.

المشكلة يا شيخ أني أحيانًا لا أرتاح مع الفتاة كمستقبل، أفكارها غير أفكاري وعاداتها غير عاداتي، أقسم بالله يا شيخ أني جلست أبكي وأستنجد بالله أن يفتح عليَّ ويساعدني.

أخاف أن يكون المستقبل مع هذه الفتاة غير الذي أتوقعه، فالفتاة لها عادات وأفكار أنا لا أوافق عليها، وهذا الشيء يجعلني أكون مترددًا للزواج والعيش معها، البنت تريد وتريد... والمشكلة أنها ليست من عادات العرب (لا تريد أن تتنقب وتريد أن تشتغل وتريد أن يكون معها سيارة) وأنا لا أريد هذا التفكير. مع العلم أني أحب الفتاة وأحترمها، أخاف من شيئين:

أولًا- أخاف إن تركتها أكون قد ظلمتها، ولن يسامحني ربي! علمًا بأنها بنت حلال.

ثانيًا- أخاف أن أكمل معها المشوار وأتعب في المستقبل وأندم.

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك من أنك مرتبط بإحدى الفتيات، وأن عمرها عشرين سنة، وأنها بنت ذكية وشاطرة ومتفوقة في دراستها - كما تقول - ولكن المشكلة أن عندها عادات، هذه الأفكار التي تريدها وهي أنها تريد أن تعمل ولا تريد أن تنتقب وتريد أن يكون معها سيارة... إلى غير ذلك من الأمور التي لا تستريح لها ولا تحبها أنت شخصيًّا.

فأقول لك أولًا- أنتم كأنكم لازلتم لم تعقدوا بعد، فهي مازالت ليس معقودًا عليها، فلعلك خطبتها مجرد خطبة، وتخاف أن تظلمها وتخاف أن تتخلى عنها، ولكن أقول: هذه الأمور التي تطلبها هذه الأخت حقيقة ليست غريبة، فإن هذا مع الأسف الشديد حال كثير من الأخوات العاديات؛ لأنه يبدو أن هذه الأخت ليست ملتزمة الالتزام الكافي وليست طالبة علم شرعي كما أنك كذلك، وأيضًا لا تعرف أحكام هذه الأشياء، وهي تأخذ بالعادات والأعراف والتقاليد، فهي تطبق عادات الناس لكنها لا تطبق شرع الله تعالى، وهذه حقيقة في حد ذاتها ثغرة؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام أوصاك بقوله: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

obeikandl.com

كونها ذكية وكونها متفوقة، هذا لا يقدم ولا يؤخر بالنسبة لك كزوج، أنت تريد امرأة مطيعة، أما أن تكون امرأة عبقرية ولكنها لا تطيع فهذه ستكون وبالًا عليك، ولذلك أنا أرى – بارك الله فيك – أن تناقشها في هذه المسائل من الآن، وأن تبين لها أن هذه الأمور أنت لا تقبلها ولا تريدها، فمثلًا موضوع النقاب، قل لها: «أنا أريد امرأتي تكون منتقبة؛ لأني لا أحب أن ينظر أحد إلى وجهها، وأنا رجل أغار على عرضي. والأمر الثاني أنه فيما أعتقد أنه شرع الله تعالى»، وحاول أن تتناقش معها وأن تأتيها بالأدلة أو الكتب التي تُبين لها حكم النقاب، حتى لا يكون الأمر إكراهًا أو إجبارًا إنما يكون على قناعة واختيار.

وموضوع العمل أيضًا، قل لها: «العمل إذا كانت له ضرورة فلا مانع أن تعملي، وإذا لم تكن هناك ضرورة فلن تعملي»، وبيِّن لها متى يجوز لها أن تعمل ومتى يجوز لها ألا تعمل، فإن عمل المرأة في الإسلام جائز ولكن بشروط، فإذا كانت هذه الشروط متوفرة فلا مانع من العمل، أما أن تخرج المرأة لمجرد العمل أو لمجرد الخروج فهذا ليس من الإسلام في شيء، وإنما المرأة تخرج لتعمل إذا كان لا عائد لها وإذا كان دخل زوجها ضعيفًا أو إذا كان لديهم أولاد كثر وهو لا يستطيع أن يكفيهم براتبه وحده أو دخله وحده، فلا مانع أن تعمل المرأة بشرط أن يكون العمل غير مختلط وبشرط أن يكون العمل عملًا مشروعًا في أساسه، يعني لا تعمل مثلًا في فندق يقدم خمورًا أو غير ذلك، ولا تعمل مثلًا في بنك ربوي، هذه ضوابط عامة موجودة بالنسبة لعمل المرأة، فإذا وُجدت هذه الظروف فلا مانع أن تعمل، أما إذا لم توجد فلسنا في حاجة إلى عمل.

وكذلك موضوع السيارة أيضًا له دواعيه: إذا كان هنالك حاجة للسيارة فنأتي بالسيارة، وإذا لم يكن هناك حاجة فلا نأتي بالسيارة، فمثلًا إذا كانت ظروف العمل لا تسمح بقضاء الحوائج، أو عندها أبناؤها تريد أن توصلهم مثلًا إذا لم يكن هناك وسيلة

مواصلات رسمية، أو عندها حاجات... فهذه المسائل كلها مسائل ليست إلزامًا وإنما هذه مسائل يمكن أن تناقش في حينها.

وأهم شيء أتمنى أن تكون حريصًا عليه الدين؛ لأنك الآن لم تتكلم عن دينها -بارك الله فيك- وإنما ذكرت أنها ذكية وأنها متميزة وأنها متفوقة في دراستها، وهذه كما ذكرت لك ليست من عوامل النجاح، وإنما هذه عوامل تؤدي إلى نوع من التفاهم، ولكن قد تكون مزعجة أيضًا إذا لم يكن هناك قاعدة تنطلقان منها وهي قاعدة الدين، فإذا كانت الأخت متدينة وتحب الله ورسوله وحريصة على حضور الدروس الدينية - كما تفعل أنت - وأيضًا عندها حسٌّ إيماني وحسٌّ دعوي فتكون - بإذن الله تعالى - مطيعة لك ومعينة لك على طاعة الله.

أما إذا كانت فتاة دنيوية كغالب الفتيات الآن وليس عندها هَمٌّ للإسلام إلا مجرد العواطف وليس عندها استعداد أن تقدم شيئًا لدينها، فستتعبك حقيقة جدًّا؛ ولذلك أنا أتمنى أن تناقش معها هذه الأمور بالطريقة التي ذكرتها لك، ثم بعد ذلك -بارك الله فيك- حاول أن تحثها على حضور الدروس الدينية وعلى تعلم العلوم الشرعية، على الأقل المتعلقة بالحياة الزوجية (كيف تكسبين زوجك)، (كيف تكونين زوجة ناجحة)، (كيف تكونين أمًّا مثالية)، (كيف تدفعين زوجك للنجاح)، أو غيره من الكتب التي تتكلم في الحياة الزوجية بشرط أن تكون لديها خلفية كاملة ووافية عن حقوق الزوج على زوجته وحقوق المرأة على زوجها، وعن طبيعة الحياة الزوجية؛ لأن بعض الناس يكتفون فقط بمجرد العواطف وأنها تحبه حبًّا شديدًا وهو يحبها، وماذا تحب وماذا تكره، وماذا تفضل من الألوان، ولكن ما عندهم أي فقه لهذه الحياة، فالحب وحده لا يكفي لإنجاح الحياة الزوجية حقيقة - وهذا من واقع التجربة - وإنما بعلم كافٍ بهذه الحياة؛ لأنها عبادة وكل عبادة لابد لها من أركان وشروط وواجبات.

إذن أقول: ناقش معها هذه المسائل، فإن قَبِلَتْ هذا الطرح الذي ذكرتهُ لك فبها ونعمت وتوكل على الله، وأعنها أنت بنفسك على طاعة الله، وإذا لم تقبل هذه المسائل وتقول: «هذه مسلمات عندي لن أتنازل عنها» فأرى أن تعيد النظر في موقفك، وأسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يوفقك لكل خير، وأن يشرح صدر هذه الأخت لقبول هدي نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأن تكون عونًا لك على طاعة الله ورضاه، إنه جواد كريم.

أرغب في الخطيب الثاني وأود الانسحاب من الخطيب الأول

تقدم لخطبتي شخص متزوج حالته المادية ضعيفة، وقد أبديت موافقة عليه دون أن يوافق الأهل، ثم تقدم لي شخص غني، وأريد أن أخبر الأول أني لا أريد المواصلة معه، ولكني أتردد في كل مرة، فماذا أفعل؟!

الجواب: فإن فسخ الخطبة حق لأي واحد من الطرفين، والحرج في ذلك مرفوع، وانتظار السراب لا يفيد، وأنت المتضرر الأكبر؛ لأن الرجل عنده زوجة وأنت الثانية، والمطلوب فقط هو أن تُحسني الاعتذار أو ترسلي من يكفيك الأمر ويرفع عنك الحرج من محارمك أو الأقارب، وهذا الشيء من الأمور المعتادة بين الناس، والخطأ هو الاستمرار في علاقة لا توصل إلى النكاح أو التمادي في علاقة ليس لها غطاء شرعي أو مبرر مقبول، وإذا علم الرجل المذكور بالأمر فربما بادر هو بالانسحاب.

ولا شك أن موافقة الأهل من الأمور الأساسية والهامة؛ لأن الأولياء هم مرجع الفتاة إذا طلقها زوجها أو مات عنها، ولذلك فنحن لا ننصح الفتاة بالاستمرار في علاقة يرفضها أهلها أو الارتباط برجل لا يرضاه أهلها؛ لأنها في مثل هذه الأحوال لا تجد العون على الصلة والوفاء بحقوق أهلها وحقوق زوجها.

ولا معنى للتردد المذكور، والغالب أن الرجل سوف يعاونك، وربما كان استمراره تطييبًا لخاطرك، خاصة إذا علمنا أنه قليل ذات اليد ويدرك أن الزواج وراءه مسئوليات،

ومن هنا ننصحك بفسخ الخطبة إذا كانت موجودة، وبقطع العلاقة إذا كانت مجرد علاقة، مع ضرورة الاستغفار عن تلك العلاقات.

ولا يخفى على أمثالك أن الهدف من الخطبة هو حصول التعارف والتوافق وهي لا تبيح للخاطب الخلوة بمخطوبته ولا الخروج بها، وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه، ونسأل الله لك التوفيق والسداد.

اكتشفت أن صديقتي المتزوجة على علاقة مع خطيبي

مشكلتي تكمن في أن المرأة التي تعمل معي في نفس المكتب تخون زوجها مع الإنسان الذي كان سيخطبني، رغم أن لديها طفلين، وحينما عرفت أنها مع الإنسان الذي كان حلمي الوحيد جَنَّ جنوني، وأخبرت معظم زملائي في العمل بأنها تخون زوجها، رغم أنها عرفت بأنني معه، فأصبحت تغيظني وتتحدث معه بالهاتف، وأنا الآن في حيرة من أمري، فماذا أفعل؟ وهل أخطأت؟! علمًا بأني أحتقرها يومًا بعد يوم، رغم أنها لم تواجهني لعلمها بعلاقتي معه، وقد انسحبت وتركت لها المجال لأصارع وحدي هذه الأزمة.

الجواب: فاحمدي الله الذي كشف لك حقيقة ذلك الخائن، واعلمي أن الخبيثات للخبيثين، وأنت نحسبك من الطيبات، ونسأل الله أن يرزقك بزوج صالح، وأن يرفعك عنده درجات، ونحن في الحقيقة ندعوك إلى نصح تلك الأخت وتذكيرها بالله وتخويفها من عواقب الخيانة، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يستر العاصي فإذا لبس الإنسان للمعصية لبوسها وبارز الله هتكه وفضحه وخذله، مع ضرورة أن يكون نصحك خالصًا، وأن يكون غضبك لله لا لنفسك؛ لأن ذلك الفاسق لا يستحق أن تغضبي من أجله، ومن سهلت عليه الخطيئة والخيانة مرة يكررها مرارًا.

كما أرجو أن تعاوني زميلتك على حسن التفاعل مع زوجها، والانتباه لأبنائها الذين سوف يتدمر مستقبلهم إذا شاع وانتشر ما تفعله والدتهم.

ونحـن نوصي كل امرأة بالابتعاد عن الذئاب الذين لا همّ لهم إلا العبث بعواطف النساء والحرص على خديعتهن بالكلام المعسول، والأخطر من ذلك أنهم اعتادوا إسقاط الضحايـا وتركهن بعد أخذ أعز ما يملكن بعد الإيمان بالله، والانتقال إلى مُغفلة جديدة، والإنسان لا يجد السكن والراحة إلا في رحاب الحياة الزوجية الحلال، تصديقًا لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١].

وأمـا الزنـاة والزواني فإنهم في خـوف قبل الخطيئة، وفي خـوف بعدها، وفي خوف مـن عواقبها، وفي آلام ربما مدى الحياة، قـال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]، ومن العذاب الأليم في الدنيا الهموم التي تنغص وتكدر صفو الحياة فبئست الخيانة بضاعة.

وهـذه وصيتـي لك بتقـوى الله ثم بالثبـات على الحق، ولا تتأثـري بهلاك من يضر ويعاند، ونسأل الله لك السداد والثبات.

هل يعتبر فارق الطول مشكلة تعيق الزواج؟

أعـرف أن التكافـؤ الجسـدي بين الزوجـين أحد عناصـر النجاح في الـزواج، فما هو حظي في النجاح مع زوج طوله (١٨٠ سم)، وطولي (١٥٠ سم)؟!

علمًـا بأنـي لسـت نحيفـة، وهو يحـاول إقناعي أن لا مشـكلة في ذلك، فمـع مغريات الشارع اليوم أخاف أن يتغير بعد الزواج.

الجواب: فقد يكون كلامك صحيحًا من منظور اجتماعي، ولكن من المنظور العلمي والعملي فلا دور لحجم الزوجين في نشوء وتكوين زواج وأسرة ناجحة، ولا دور لطول الرجل أو طول المرأة أو وزنهما في العلاقة الزوجية.

ومن ناحية تشريحية طبية لا علاقة بين البنية الجسدية عند الرجل بحجم وطول العضو الذكري، كما لا علاقة بين البنية الجسدية للمرأة بطول المهبل أو الرحم، فهذه أجهزة وأعضاء كبقية أعضاء الجسم الأخرى، المهم فيها وظيفتها وليس شكلها.

والمهم في البداية وفي كل الأوقات هو التفاهم المشترك والمودة والرحمة، والمعاملة الحسنة بين الزوجين، فهذه هي مقاييس الزواج الناجح، وليس أي شيء آخر، فتوكلي على الله، فكم من زيجة ناجحة وأسرة سعيدة كان التكافؤ الجسدي فيها غير موجود، ولكن كان فيها التكافؤ العقلي والعاطفي، ومراعاة الله عَزَّوَجَلَّ في كل أركانها هو الأساس، وكم من زيجة فاشلة وأسرة تشردت وكان فيها الزوجان كاملي الأوصاف من ناحية الشكل والمظهر، ولكن افتقدا المودة والرحمة وتقوى الله عَزَّوَجَلَّ بينهما.

وأنت أفضل من يقيّم هذا الرجل، فإن كنتِ تلاحظين بأنه لا يهتم بظواهر الأمور، بل ببواطنها، وأنه يراعي الله ويتقيه في كل أمور حياته، فتوكلي على الله، وإن كنت ترين عكس ذلك فالأمر عائد إليك.

وأنصحك أن تقومي بصلاة الاستخارة، مهما كانت رغبتك، وقبل اتخاذك أي قرار، فهي تريح القلب وتنور الطريق، وأتمنى لك من كل قلبي أن يكرمك الله، وأن يسدد خطاك لما فيه مرضاته.

يذكر اسم خطيبته السابقة أمامي

أنا الآن مخطوبة من قريب ومشكلتي أن خطيبي كان خاطبًا قبلي، وفي وسط الكلام يخطيء وينادي عليَّ باسمها، مع العلم أنه يخبرني أنه يحبني، وأنا أكرهها جدًا.

ماذا أفعل؟ أنا تعلقت به، وأحس أنه يحبني بجد، وإلا أنا مخطئة؟

الجـواب: فـإن تركه لخطيبته الأولى أكبر دليل على كرهها واختيارك من دون البنات دليـل على ميله إليك، فتعوذي بالله من الشـيطان، وتأكدي مـن طاعته للرحمن ومن حبه للقرآن، واجعلي الدين هو الميزان ونسأل الله أن يقدر لك الخير وأن يسكنك الجنات.

ونحـن في الحقيقة ندعو كل خاطب ومخطوبة بـضرورة طي صفحة الماضي، وعدم فتح الملفات القديمة وحتى إذا سأل الخاطب مخطوبته عن ملفاتها القديمة، فإننا ننصحها بعـدم إخباره وندعو كل فتاة بعدم سـؤال خطيبها عن أخباره القديمة؛ لأن هذه المسـألة تفتح أبواب الشكوك والغيرة، وتسهل مهمة الشيطان في خراب البيوت.

فمـن طبيعـة الرجل أنه يحب أن يكون الأول والوحيـد في حياة الفتاة، والفتاة تغار إذا علمت أن زوجها يعرف غيرها، ولذلك فإن شريعة الله تمنع المقارنات؛ لأن فيها ظلمًا للشريـك، فـما ينبغي للمرأة أن تقارن زوجها مع الآخريـن مهما كانوا، وما ينبغي للرجل أن يثنـي عـلى أي أنثى بحضرة زوجته، ولا تباشر المرأة المـرأة فتصفها لزوجها كأنه يراها كما تفعل بعض الغافلات، فتدفع الثمن غاليًا؛ لأن زوجها سـوف يجتهد في الوصول إلى تلك الموصوفة بالحلال، إن كان صاحب دين، وبأي سبيل إذا كان ضعيف الدين.

وأرجو أن لا تجعلي تكراره لاسـمها سببًا للخصومة، وتعوذي بالله فإن العاقلة من وُعِظت بغيرها، كما أرجو أن لا تطول فترة الخطوبة؛ لأنه لا مصلحة في ذلك، وقد تكون فيها أضرار.

والخطبـة ما هي إلى وعد بالزواج لا تبيح للخاطب الخلوة بمخطوبته، ولا الخروج بها فإذا تأكد لأهلك صلاح الرجل فخير البر عاجله.

وهـذه وصيتـي لك بتقوى الله ثـم بكثرة اللجـوء إليه، واعلمـي أن قلب الخطيب وقلوب العباد بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

وتذكري أن الفتاة إذا أقبلت على الله جعل الله قلب زوجها يقبل إليها، وملأ عينه بالإعجاب بها ونسأل الله أن يقدر لك الخير ثم يرضيك به.

رفضته.. وأريد الرجوع إليه مرة أخرى

أنا فتاة أبلغ من العمر ٢٤ سنة لي رغبة جامحة في الزواج، تقدم لخطبتي شاب ممتاز من جميع النواحي وخاصة الدينية، والخُلُقية، كنت موافقة وعائلتي أيضًا، ولكن فجأة وبعد أن استخرت العديد من المرات أحسست بعدم الارتياح! فرفضته ولكنني إلى اليوم لا أزال أفكر به، وأرفض كل من يتقدم إليَّ، أحيانًا أريد أن أتصل به أو ما شابه، ثم أعدل عن قراري.

الجواب: فإن عدم الارتياح الحاصل بعد الموافقة لا وزن له، إذا لم تكن له أسباب ظاهرة وواضحة، والشيطان عدو للإنسان مبين، يحزنه حصول الحلال، وهمه أن يحزن المؤمنين من النساء والرجال.

فتعوذي بالله من هذا العدو وعامليه بنقيض قصده، ونسأل الله أن يسهل أمرنا وأمرك، وإذا كان لك محارم من الرجال فلا مانع من أن يتصلوا بالشاب ليتعرفوا على وجهة نظره، ويعرضوا عليه فكرة الرجوع مرة أخرى.

وليس من الضروري أن يخبروه أن ذلك برغبة منك، مع ضرورة أن يكون في الذي حصل درس مفيد لك، واعلمي أنك لن تجدي رجلًا بلا عيوب، كما أنك لست خالية من العيوب، وإذا كان الرجل صاحب دين ووجدت في نفسك الميل إليه فهذا كاف جدًّا، فكيف إذا كان الأهل أيضًا موافقين، فإن ذلك من علامات التوفيق والخير.

وكم تمنينا أن تدرك فتياتنا والشباب أن الفتور الحاصل بعد الموافقة ومع كل يوم يقترب فيه موعد الفرح أمر طبيعي للشعور بالمسئولية وتزداد الهموم الخاصة بيوم الفرح

ويـوم الدخلة، وتشـعر الفتاة بأنها سـوف تترك أهلهـا وربما بيئتها، وأنها سـوف تتحمل مسئوليات شخص آخر، ويشعر الشاب بأن عليه كذا وكذا.

وتزداد الأزمة النفسية في زماننا الذي بدأ الناس يتوسعون ويبالغون في الإسراف.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه، واعلمي أن صلاة الاسـتخارة لا تمنع من حصول بعض الصفات.

ولكن المؤمن يصليها ثم ينزل الأسـباب ويتوكل على الكريم الوهاب، ونسـأل الله أن يقدر لك الخير ثم يرضيك به.

هل أشرط على خطيبي الذي يريد أن نسكن مع والديه بيتًا منفردًا؟

أنـا فتـاة ذات ديـن وخلـق والحمـد لله تقدم لخطبتي شـاب متدين وعلـى خلق عالٍ والحمد لله أيضًا، ولكن المشـكلة أنه لا يريد السـكن منفردًا وإنما يريد السـكن مع والديه (بهـدف رعايتهمـا) مـع العلم أنهمـا كبيران في السـن نوعًا مـا، ولكنهما بصحـة جيدة، وخطيـبي أصغـر إخوانه وكلهم يعيشـون منفردين، في الأول وافقت علـى هذا الأمر (مع العلم أني من قبل رفضت العديد من الشباب لعدم امتلاكهم سكنًا خاصًّا، لأنه حلم كل فتاة وحلمي أيضًا) ولكن الآن أتردد في هذا الأمر وبات الأمر يقلقني جدًّا خاصة لما نسمعه أولًا هذه الأيام من مشـاكل بين الزوجة وأم الزوج وأنا لا أريد أن أدخل في عالم المشـاكل فنحن في بيتنا نعيش باستقرار وحرية.

وثانيًا- أخاف أن لا أجد الراحة والحرية في التعامل مع زوجي.

ثالثًا- أنا فتاة جِدُّ حساسة وأخاف أن يظلمني أحد.

وأخيرًا: أمي رأت في أم خطيبي نوعًا من التسـلط وإعطاء الأوامر، لا أعلم إن كانت وساوس شياطين ولكن الأمر يؤرقني كثيرًا؟

علمًا بأني وخطيبي متفاهمان جدًا في العديد من الأمور، ومتجانسان نوعًا ما في تفكيرنا، فأنا لا أريد أن أخسره لسبب كهذا.

فأسألكم أن تدعوا لي وتنيروني بقولكم حتى أتخلص من هذا المشكل فأنتم لي في مقام الأب والأخ والعم والخال، هل أكمل في علاقتي أم أنهي العلاقة لهذا السبب؟ هل أُكلم خطيبي في هذا الأمر أم ألزم الصمت، ماذا أفعل بالضبط؟

الجواب: لا شك أننا متفقون جميعًا أنك سوف تتزوجين الشاب المتدين الخلوق الذي وجدت فيه الصفات التي كنت تبحثين عنها، ولن تتزوجي أهله، وقد أسعدني وجود الانسجام والتفاهم والتطابق في الأفكار ولا عجب فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.

وأرجو أن تعلم بناتي أنه لا خير في رجل يقصر في حق والديه وإصرار الشاب على السكن مع أهله منفعة له ومنفعة لك ولأولادك فالبر والإحسان يتوارثان.

ونحن ننصحك بعدم القياس على التجارب الفاشلة والتأثر بالمسلسلات التي ظل الأشقياء فيها ولسنوات عديدة يتكلمون عن مسألة الحموات، ونحن نتمنى أن تتذكري أن والدة الزوج هي والدة لك، وأنك أول من ينتفع من الإحسان إليهم كما أمرنا الله، ولذلك فلا تتكلمي بكلمة واحدة، وقدمي الخير، وأبشري بالنتائج والثمار الطيبة في الدنيا والآخرة، بل إننا نطمع في أكثر من ذلك من الفضليات من أمثالك، وكم هي سعيدة وعاقلة ومطيعة لله تلك التي تدعو زوجها للإحسان لأهله والاهتمام بهم خاصة في الكبر.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه، واعلمي أن قلوب العباد بين أصابعه يقلبها كيف يشاء، ونسأل الله أن يقدر لك الخير ثم يرضيك به.

obeikandi.com

خطبني شاب متدين يعيش في بلاد الغرب، فهل أقبل به؟

تقدم لي شاب خلوق ومتدين، وقد وافقت موافقة مبدئية لكني ما زلت حائرة؛ لأنه يسكن في بلد غربي ولا أعرف هل يمكنني التأقلم مع أجوائهم، إضافة إلى أن همي الكبير هو كيف أواصل عملي الدعوي والخيري وسط مجتمع مختلف وغير مسلم.

علمًا بأني قد خطوت الخطوة الأولى في طريقي إلى الله في بلدي ولله الحمد، وأخشى أن يتغير اتجاهي أو يحدث خلل فيه، وفي نفس الوقت أخشى أن أضيع هذا الزوج لأني أحسبه - ولا أزكي على الله أحدًا - زوجًا صالحًا بإذن الله، فأرشدوني.

الجواب: فإننا ننصحك بعدم التردد في القبول بصاحب الأخلاق والدين، واعلمي أن الداعية تستطيع أن تفعل الكثير مع زوجها وفي محيطها، خاصة في البلاد الغربية التي تعتبر بيئة خصبة جدًا لكل عمل دعوي راشد.

ولا يخفى عليك أن المحتارة تسارع إلى صلاة الاستخارة وتشاور من حضرها من أهل الخبرة والدراية، ثم تتوجه إلى من بيده الخير والهداية.

وإذا كان الانطباع الأول ممتاز فهذا جانب إيجابي وهام؛ لأن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، وليس هناك داع للتردد، ولا تخافي من البيئة الجديدة فإن الإنسان مدني بطبعه كما يقولون، والتأقلم على الوضع الجديد سهل، فلا تفوتي هذه الفرصة.

وتذكري أن هذا الشاب اختارك من بين الفتيات، فكوني له أرضًا يكن لك سماء، وكوني له أَمَةً يكون لك عبدًا، واجتهدي بعد الزواج في إشراكه في الأعمال الدعوية والطاعات والنوافل؛ لأن هذا مما يعمق معاني الحب والمودة بين النفوس.

obeikandl.com

وإذا كان الشاب صاحب أخلاق ومُلِمًّا بأمور الدين فإن مهمتك سوف تكون سهلة، والمرأة تستطيع أن تؤثر على من حولها، فكيف إذا كانت داعية تدرك قيمة البضاعة التي تحملها وتتذكر الأجور العظيمة التي أعدها الله للدعاة والداعيات.

وتأكدي أن أهلك سوف يكونون سعداء بزواجك رغم بعدك عنهم؛ لأنهم يدركون أن سعادة المرأة مع زوجها وأن سعادتها في الفوز برجل يكرمها، وأن سعادتها وأنوثتها تكتمل بحياة الأمومة التي لا تغني عنها الشهادات ولا الأموال.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه، ونسأل الله أن يقدر لك الخير حيث كان ثم يرضيك به.

obeikandl.com

أعراف الناس وتقاليدهم قبل عقد الزواج

وقد قسم المصريون الطقوس الخاصة بالزواج إلى عدة مراحل:

(قراءة الفاتحة – الشبكة – حفلة الخطوبة – المواسم – الاتفاقات قبل العقد– عقد الزواج – عقد القران – ثم البناء) وهي عادات معمول بها في كثير من بلدان المسلمين،ولكن تشتهر بها مصر، ونناقش هذه العادات رويدًا رويدًا:

١- قراءة الفاتحة:

وهو أمر ما أنزل الله به من سلطان، ولكن أمر جرى عرف الناس عليه، ولم يذكر أو يرد على أحد من لدن رسول الله ﷺ أو صحابته أو التابعين إلى تابعيهم أنه قرأ الفاتحة في زواج أو طلاق، أو مأتم، ولكن هي من صنع بعض المبتدعة، وإن كانت قراءتها بقصد الرقية على سبيل المثال جائز، ولا أدري لماذا الفاتحة؟

ولماذا لا تُقرأ آيات الخطبة من سورة البقرة؟

أغلب الظن عندي أن رجلًا من العوام لم يكن يحفظ إلا الفاتحة قرأها، ثم اتخذها العامة من بعده سبيلًا خاصة إذا وضعنا في الحسبان أن العوام ينخدعون بالمظاهر كثيرًا وهو ما حدث بالضبط في عصر المماليك الذين أعلوا من شأن المجاذيب والصوفية حتى أعيانا الآن ما ابتدعوه، ولازلنا نحيا آثاره، ومن قبلهم فعل الفاطميون –العبيديون– فعلهم، بل وابتدعوا في دين الله ما ليس فيه، وقتلوا الفقهاء والعلماء.

كما أن الناس اعتبروا قراءة الفاتحة (٤٤) أربعة وأربعين يمينًا في ظنهم، وهو عدد لا يُعلم من أين أتوا به؟ ومن الذي ابتدعه لهم؟

ويعد المصريون هذا الاحتفال من باب التعارف بين الأهلين فلا يجوز حضوره إلا للأهلين فقط، وبالطبع تظهر البدع ومنها:

١-قبل قراءة الفاتحة وبعدها لا مانع من الرقص والغناء والطبل، وفي عصر الانحلال انتظر كثير من المآسي، والتبذل في كل شيء بداية من الكلمات وانتهاء بالمستمع صاحب الآذان التي عشش بها الدود، ونخر فيها السوس، ولأن أنكر الأصوات لصوت الحمير.

٢- وقد يقرأ الفاتحة من هو جُنُب، أو من هي حائض، ولا يسأل في هذه الحالة عن شرع الله تعالى،بل ينسى ويتناسى عمدًا.

٣-وتجيء اللحظة الحاسمة وهي لبس الدبلة، والتدبل -أي لبس الدبلة- عادة نصرانية بحتة ما أنزل الله بها من سلطان ومن تشبه بقوم فهو منهم، ومن تشبه بقوم حشر معهم والأصل في الأمر هو الخاتم كما فعل رسول الله ﷺ ولا حاجة للتقيد بالدبلة للرجل أو للمرأة.

٤-وقد تكون الدبلة من ذهب للرجل وهو أمر محرم شرعًا، كما عند الترمذي من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «**حُرِّمَ لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لأناثهم**».

٥-وبالطبع يلمس الخاطب يد مخطوبته ليلبسها (الدبلة المزعومة) وهي أجنبية لا تحل له.

٦- حضور الأهل من هنا وهناك كُلٌّ قد زين نفسه، وحدِّث ولا حرج فهناك من وضعت على وجهها مصنعًا للأصباغ، وأخرى قد أغرقت نفسها في بحر من العطور، وثالثة قد نسيت أن تلبس قبل القدوم، ورابعة ضاقت يدها عن شراء القماش تستر به عورتها، وخامسة قد رفعت ضحكتها، وسادسة قد جلست مع البقية تنم وتغتاب، وتخوض في بحر من اللحم الميت من أخواتها وإخوانها.

وفي النهاية يزعم بعض الأزواج (الذين ارتضوا بهذه الأفعال) أنهم (رجال)!!

٢- الشبكة:

وهي حفل إعلان الخطبة على الملأ، والعجيب أن الناس يقيمون لها وزنًا أكثر من العقد في أغلب الأحوال، فمطلوب من الخاطب شراء الشبكة، وحجز أحد الأندية أو إقامة سُرادق كبير أو إنارة الطرقات وعلى أبواب العمارات المجاورة، ونصب الكراسي والطاولات في الطريق أمام منزل العروس، ودعوة أهله وأقاربه، وكذا دعوة أهل وأقارب الزوجة في حفل عائلي بهيج.

والشبكة عبارة عن الجواهر والمصوغات التي تقدم للمخطوبة، ويفُتخر بها كفعل الجاهلية الأولى، خاصة في بعض القرى التي يشترط فيها الأهل على الزوج شراء شبكة ولو عاش بعد ذلك في حظيرة (زريبة)، وبالطبع ثاني أيام الزواج يبيع الزوج هذه المصوغات؛ ليفك ضيقه، ولك أن تنظر عند الصائغ وقت شراء هذا الذهب.

تجمع أهل القرية؛ لأنهم كلهم أولاد عمومة ليشتروا مصاغ (ست الحسن)، ولابد من هدية لأم المخطوبة، وأخت المخطوبة، وناهيك عن أن بعضهم يغضب؛ لأنه لم يُدْعَ لماذا؟ لشراء الشبكة ويدفع المسكين ما جمعه طيلة حياته منساقًا ومدفوعًا بفرحته، ثم يعود خالي الوفاض يبحث عما يكمل به زواجه فلا يجد، فتمتد يده إلى هنا وهناك فيقترض ويستدين وكان غنيًّا عن هذا كله.

ونستطيع تجميع هذه البدع والمنكرات الحاصلة في ليلة الشبكة كالآتي:

١- الإسراف والتبذير في شراء المصوغات علمًا بأنه ﷺ قد قال: «**التمس ولو خاتمًا من حديد**».

٢- اعتبار المصوغات (الشبكة) جزءًا من المهر والصداق والقائمة وهو خطأ شرعي فادح، وإنما هي هدية أو شيء يرتبط بالخطوبة فقط.

٣- إقامة الحفلات والإشهار بها على حساب العقد والذي لا يحضره في الغالب إلا القليل من الناس، بل ويكتفي الأهل بإعلان الزواج في هذه الحفلة، والإشهار يتم في العقد فقط، والشبكة شيء متمم للخطبة -كما في عرف الناس-

٤- تضييع المال في هذه الأمور:

- حجز القاعة أو النادي أو لصاحب الفرش والإنارة والطاولات إذا كان الاحتفال في بيت العروس.

- فستان الشبكة وما يلزمه من حذاء، ومروحة، وعطور، وملابس داخلية.

- كاميرا الفيديو. - كاميرا التصوير.

- دفع المال للكوافير الفاسق ولا أدري كيف يسمح رجل مسلم لرجل غريب بالعبث في شعر زوجته أو ابنته بل في بقية جسدها، أو كيف يسمح لها بأن تخلع ملابسها في مكان غير بيتها، ولقد حضرتُ يومًا من الأيام قضية كان الثمن فيها تشتت أسرة بالكامل لولا ستر الله عَزَّوَجَلَّ فقد اتصل أحد المجانين بزوج في بيته وأعلمه بعلامة ما في جسد زوجته، وكان ذلك بعد فترة وجيزة من زواجه، ولما فتش الزوج وجد ما ادعاه الفاجر وأقسمت الزوجة إيمانًا بالله أنها ما فعلت الخطيئة حتى جرت الدماء من عينيها بعد أن انقطعت الدموع، ولكن الزوج لم يرحم دموع هذه الزوجة، ولم يصدقها، فطلقها، وأعادها إلى أهلها بعد هذه الواقعة فما كان من أبيها إلا أن اتهم أمها بالتقصير في تربية هذه الإبنة ثم هجر بيته ومضى تاركًا إياه. ولولا أن الزوج نظر بعد ذلك في حاله وأمره، واستطاع بعد مدة أن يحدد الرقم الذي اتصل به، وفي النهاية كانت المفاجأة:

obeikandl.com

كان الشـخص الذي اتصل به عاملًا في أحد الكوافيرات، وكان ماجنًا لا يستحيي من رؤية النساء عاريات بدون علمهن -بالطبع- واستطاع تمييز هذه العلامة والاحتيال على الزوج والزوجة... فاعتبروا يا أولي الأبصار.

- ويضيع المال في شراء المأكولات والمشروبات للحاضرين.

- وفي تزيين القاعة وإضاءتها بالمصابيح الملونة، وحبذا لو كان الزوج ميسور الحال وينسى هؤلاء أنهم موقوفون أمام الله تعالى يوم القيامة ومسئولون عن مالهم فيم أنفقوه؟ ومن أين اكتسبوه؟

٥- ثم يخرج الزوج الشـاب الذي إذا سألته: هل تتحمل أن ينظر أحد إلى زوجتك بشـهوة؟ فيقول: لا، ويخرج هذا الأسـد المزعوم وبجواره زوجته أو خطيبته (المتنمصة - المستوشمة - المستوصلة) المتزينة تعرض على رءوس الأشهاد، يعرضها هو لا أحد آخر، ويرحم الله النخوة والغيرة فقد دفنتا يومًا من الأيام.

٦- وبالطبع يختلط الجميع في الحفل حيث العاريات الكاسيات، والكلاب اللاهثة وراء اللحـم في كل مـكان، وقد جاءت أمهات الفتيات مصطحبات بناتهن لاصطياد من هم على شاكلتها.

٧- ويعود الخاطب تارة أخرى لا للإمسـاك بيـد مخطوبته -فهذه مرحلة متأخرة- بل لتشـبيك الأصابع والجلوس متلاصقين، وغيرها من أفعال الفرح المخلة بالشرع قبل الآداب.

٨- اعتبار الشبكة إعلان للزواج فيتصرف الخاطب كأنه عاقد؛ لأنه الآن يجلس في بيته بماله وبشـبكته التي تلبسـها الزوجة، ولا عزاء للمخلصين أو الشرفاء، إلا من رحم ربي.

obeikandi.com

٩- وأثناء هذا فلا خطأ من استقدام الراقصة أو الراقصتين، بل قل: ثلاثًا، والمطرب والمطربة والخارجين عن شرع الله تعالى، والتفاف صديقات العروس، وأخواتها حولها، والرقص على المسارح لربات الصون والعفاف المدعيات كذبًا وزورًا الشرف والعفة.

وبعد هذا يزعم أقوام أنهم لم يرتكبوا حرامًا في حياتهم أبدًا.

٣- المواسم والأعياد:

ويتحتم على الزوج في الفترة الممتدة بين الخطبة والبناء (الدخول) الإتيان بالمواسم والأعياد، أي شراء الهدايا في المناسبات (المولد النبوي- الإسراء والمعراج - والنصف من شعبان - عيد الفطر- وعيد الأضحى - والهجرة) وغيرها، وآه لو كان أحدهم متدينًا أكثر لطلب منك الهدايا أيام غزوة بدر، وأُحد، واليرموك، وغيرها من أيام الإسلام.

وهو عرف مع حسنه في بعض الأجزاء إلا أنه يلزم الخاطب بأمور ترهقه، وتثقل كاهله، ومن واقع التجربة لا يأتي العيد ولا المواسم إلا والشاب قد اختنق وضاقت به مصادر الرزق، فالمفروض والمعقول في هذه المسألة أن تكون بالخيار، ولا ترتبط بالأعياد والمواسم قدر ما ترتبط بيسر الحالة المادية حتى يرفع الحرج عن الشاب، أو أن يلجأ الشاب إلى ما يلزم بيته ويحمل عن نفسه عبئا يريحه فيما بعد.

٤- اتفاقات ما قبل العقد (القائمة وبيت الزوجية):

ويحرص الناس أيضًا على وضع حجر عثرة، وسبب للمشاكل ألا وهو الاتفاقات على ماسيحضره الزوج في بيته، وما سيحضره أهل الزوجة، وهي عراقيل، وعقبات كؤود ما أنزل الله بها من سلطان، ويمكن للناس الاستغناء عنها بمنتهى السهولة ومن هذه العقبات:

القائمة وبيت الزوجية: وهو ما يُعرف عند العامة بـ(القايمة)، وهي عبارة عن قائمة بالمنقولات، والأثاث المنزلي، والحلي، والأدوات الكهربائية، والأقمشة، والمناديل، وأدوات المطبخ، وفرش الأرضيات، وفرش السرر، ولم يبق إلا أن يكتب فيها عدد أحذية الزوج والزوجة، وعدد شعرات الرأس، ولا أراه إلا سفهًا وضعف رأي، ومبالغة في الاحتياط من الرجل.

ولا أقول إلا ما يقوله العقلاء «تأمنني على عرض ابنتك ثم لا تأمنني على الجماد مما ذُكر في القائمة».

والأحرى أن نسميها (قائمة الكذب)، أو(قائمة الخداع)، أو(قائمة الزور).

فالمتعارف عليه أن الزوج يحمل على عاتقه تأسيس المنزل كله وتأثيثه، وشراء معظم ما يلزمه البيت، وهذا كله يستنزف الجزء الأكبر أو الأكمل من مدخراته نتيجة عقده نية الزواج، وكم من زواج لم يكتمل بسبب هذه التفاهات!!

تصور مثلًا أن الأب اشترى لابنته على مدى سنوات عمرها بعض الأدوات بسعر خمسة آلاف جنيه أو عشرة آلاف جنيه، بمعدل أنه وزوجته كانا يجهزان الابنة منذ نعومة أظافرها بحيث لم يدفع في العام أكثر من ألف جنيه، ثم إذا جاء وقت زواجها كتب في القائمة ما اشتراه بخمسين ألف جنيه، ثم إذا جاء وقت زواجها كتب في القائمة ما أشترى بخمسين ألف جنيه، أو مائة ألف جنيه، وربما بالغوا في الكتابة إذا كانت ابنتهم صاحبة جمال وحسن!!

وأقول: «الشاهد عليها شاهد زور حتى ولو رضي الزوج بالتوقيع عليها إنهاءً للموقف، وإن كان ولابد فلتكتب الأسعار الحقيقية، والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين».

وإليك صورة من هذه القائمة:

م	النـــــــــــوع	العدد	السعر الأصلي	السعر المدوَّن في القائمة
١	ثلاجة إيديال	١	١٢٠٠	٣٠٠٠
٢	بوتاجاز (موقد) تكنوجاز	١	٧٥٠	١٢٠٠
٣	تلفزيون جولدي	١	١٢٠٠	٣٠٠٠
٤	سخان أبوللو	١	٣٠٠	٦٠٠
٥	مروحة سقف صيني	١	٥٥	٢٠٠
٦	مروحة استاند فريش	١	٢٤٠	٥٠٠
٧	غسالة (جي ام سي) أتوماتيك	١	٢٥٠٠	٥٠٠٠
٨	حجرة نوم ٦ قطع(سراحة- ٢ كومودينو- شيفونيرة-سرير-دولاب)	١	٣٠٠٠	٧٠٠٠
٩	أنتريه خمس كراسي وكنبة	١	٢٠٠٠	٥٠٠٠
١٠	صالون أبيسون	١	١٥٠٠	٣٠٠٠
١١	سرير فرداني	١	١٥٠	٣٠٠
١٢	ترابيزة تليفزيون بمكتبة	١	٢٠٠	٥٠٠
١٣	حجرة سفرة (ترابيزة + ٦ كراسي)	١	٢٠٠٠	٣٥٠٠
١٤	طقم صيني ١١٧ قطعة	١	٢٥٠	٤٥٠
١٥	طقم حلل تيفال	٦	٣٠٠	٤٥٠
١٦	طقم حلل صاج	٥	٢٨٠	٣٠٠
١٧	طقم ألمونيوم	١٥	٢٢٧	٤٠٠
١٨	طقم بايركس	٣٧	٣٤٠	٥٥٠
١٩	طقم سرفيس	١	٣٥٠	٧٠٠
٢٠	طقم بلاستيك	١٥	١٥٠	٣٠٠
٢١	٥ طقم كاسات	٣٠	٧٠٠	١٧٠٠
٢٢	طقم شاي	٥١	١٠٢٠	٢٠٠٠

obeikandi.com

٢٣	مفرش سرير	٣	٨١٠	١٨٠٠
٢٤	ملاية	١٢	٥٠٠	١٥٠٠
٢٥	فوطة	٣٦	٦٢٠	١٣٠٠
٢٦	تنجيد (٣ مرتبة+٦ مخدة كبيرة +٤ مخدة صغيرة + لحافين + درابية)	–	٢٧٠٠	٥٥٠٠
٢٧	ستائر	–	٣٠٠٠	٦٥٠٠
٢٨	سجاد	٥	٣٠٠٠	٦٠٠٠
٢٩	مشايات كبيرة	٦	١٠٠٠	٢٠٠٠
٣٠	نجف	٤	٣٠٠٠	٥٠٠٠
٣١	ورد وتحف وزينة	–	٦٠٠	١٠٠٠
٣٢	مفارش أنتريه وسفرة	–	٣٠٠	٥٠٠
٣٣	ملابس	–	٣٠٠٠	٧٠٠٠
٣٤	بطانية	٣	٦٠٠	١٠٠٠

وأقر أنني استلمت ذلك على سبيل الأمانة. إجمالي: ٧٨٧٥٠ ج فقط وقدره:

اسم العروس.....

الشاهد الأول..... الشاهد الثاني.....

الإمضاء.....

بالله عليكم من منكم لم يتقزز من هذه القائمة المنقولة عن أحد إخواني الذين تزوجوا من حوالي سبعة سنوات، فكيف يكون السعر المكتوب في القائمة اليوم؟ وما لزوم كل هذه الأمواج المتعاقبة من الإسراف والبذخ؟

تخيلوا مطبخًا به ستون طبقًا من الأنواع المختلفة، ولو وصل عدد أهل البيت إلى عشرة لكفاهم عشرة أطباق، أو مطبخًا به عشرون طنجرة (حلة) مع أنهم لا يطبخون إلا في (حلة) واحدة أو اثنين؟

obeikandl.com

وما الداعي لعشرين ملاءة سرير؟ في حين أن أقل من ذلك يكفي.

وما الداعي لثلاث بطاطين؟ في حين تكفي واحدة.

وما الداعي للغسالة (الفول أوتوماتيك) وأم العروسة نفسها كانت تغسل في (الطشت والقروانة) وكانت حياتها سعيدة ولم تشتك يومًا من الأيام.

ولا داعي أن أقول أن هناك من يشتري: (الديب فريزر- وغسالة الأطباق- والمكنسة الكهربائية).

ولا مانع أن نُذَكِّر هؤلاء الحمقى بجهاز فاطمة بنت رسول الله ﷺ:

خميلة: أي قطيفة تفرش بالنهار، ويتغطى بها ليلًا.

ووسادة: (مخدة) حشوها ليف.

ورحيين: أي مُثَنَّى رحى من حجرين لطحن الحبوب.

وسقاء: كوز يشرب فيه الماء.

وجرتين: مثنى جرة، وهي إناء من فخار يوضع فيه الماء.

ولعلها هي أشرف بنت لخير الخلق، وزوج لرجل صار أميرًا للمؤمنين، ولكن الدنيا عندها وعنده لا تساوي جناح بعوضة؛ ذلك أنهما أرادا ما عند الله، فليسعك ما وسعهم وإلا فأنت سائر على غير نهجهم.

وحتى لا يفهم الكلام خطأ فلسنا دعاة رجعية وتخلف أكثر من كوننا دعاة اقتصاد وتيسير.

ولسنا ضد الرفاهية، ولكن ضد إرهاق الشباب المسلم الذي يريد أن يعف نفسه بما ليس له عليه قدرة.

obeikandl.com

(يقول ابن آدم مالي مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت)!! ويصل الأمر ببعض السفهاء بزعمهم حفظ حق ابنتهم إلى ابتداع بدعة جديدة يقيد بها الشاب وهي (التوقيع على إيصال أمانة على بياض) أي بدون ذكر المبلغ ليكون ورقة يلعب بها الأب إذا حَدَّث الزوج نفسه بأذى الزوجة، وربما كان أذاها تقويمًا فيما يرضي الله تعالى، ويكون الأمر سهلًا للزوجة لتدير هي الشئون، وتصبح كلمتها هي العليا وكلمة زوجها هي السفلى، وما أفلح رجل كان القياد في يد زوجته، والرجل شورى المرأة لابد من إعادة النظر فيه.

ونناشد الآباء باليسر والسماحة، والشباب بالاستقامة والوفاء بالعهود قبل أن تضيع البقية الباقية من ديننا، واعلموا أن هذا الدين يسر، وأن الله قد يسر، فلا تشددوا على من يَسَّرَ الله عليه، ولا تعسروا على الشباب، وإلا فباب الرذيلة أرخص سعرًا، وأوسع أبوابًا من باب الفضيلة للذكر وللأنثى على حد سواء، ولا يلومن أمرؤ إلا نفسه.

obeikandl.com